الهيئة الليبية للبحث العلمي

الجمعية الليبية لدروب المعرفة

مجلة آفاق المعرفة

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

تُعنى بنشر البحوث العلمية

العـدد الثامن – المجلد الثالث

مارس 2025م

مجلة آفاق المعرفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تُعنى بنشر البحوث العلمية

هيئة التحرير	الهيئة الاستشارية للمجلة
أ.د. عبدالكريم ميلود حامد	أ.د. موسى محمد زنين
أ.د. أسامة جمعة العجمي	أ.د. حميدة علي البوسيفي
د. محمد حسين بشير	أ.د. سالم امحمد سالم التونسي
د. الطاهر أحمد الكري	أ.د. سميرة محمد ميلاد العياطي
د. إبراهيم محمد الصغير	أ.د. عبدالسلام عمار الناجح
د. المهدي محمد المهدي	أ.د. إبراهيم علي اجبيل
أ.د. الناجح أحمد الطيب	

مراسلات المجلة تكون على النحو التالي:

مجلة آفاق المعرفة/ الأصابعة/ الجبل الغربي

للاستفسار يرجى التواصل والاتصال عبر الأرقام والعناوين التالية:

هاتف: 0926459217 0918412998

فايبر - واتساب: 0926251156

البريد الالكتروني: afaqalmaarifaa@gmail.com

صفحة الفيس بوك: مجلة آفاق المعرفة

موقع المجلة: www.afaqjournal.ly

رقم الإيداع القانوني: 549 /2020 دار الكتب الوطنية. بنغازي

الآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهة نظر هيئة تحرير المجلة.

حقوق النشر محفوظة

الجمعية الليبية لدروب المعرفة/ 2025م

قواعد وشروط وضوابط ومواصفات النشر

بمجلة آفاق المعرفة

ترحب مجلة آفاق المعرفة بنشر البحوث العلمية إذا توافرت بها الشروط والضوابط الآتية:

أ. قواعد النشر وشروطه:ـــ

- تنشر المجلة البحوث الأصيلة والمبتكرة الرصينة المكتوبة بأسلوب علمي منهجي.

- تنشر المجلة البحوث المقدمة إليها باللغات (العربية والإنجليزية والفرنسية) على أن يرفق البحث بملخص في أقل من صفحة. وكلمات مفتاحية ما بين 3 - 5 كلمات.

- ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى أثناء تقديمه للمجلة، ويتحمل الباحث كامل المسئولية القانونية حيال ذلك.

- تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم من قبل محكم أعلى درجة من الباحث ومتخصصين في الموضوع المراد نشره.

- البحوث المقدمة للنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة وأعضاء هيئة تحريرها.

- يتحمل الباحث المسؤولية الكاملة لبحثه من الناحية القانونية والسارقات العلمية.

ب. ضوابط النشر ومواصفاته: ـــ

- يقدم الباحث نسخة ورقية من البحث مطبوعة على ورق A4، ونسخة إلكترونية على قرص ليزري (CD) ترسل إلى هيئة التحرير أو عبر البريد الكتروني للمجلة.

- يكتب البحث على برنامج (Microsoft Word) بحيث يكون العناوين بحجم 16 وبقية الفقرات بحجم 14 بصيغة (simplified) للغة العربية، وخط نوع (Times New Roman) بحجم 11 للغة الإنجليزية، وتترك مسافة (1.15) للتباعد بين الأسطر.

- يشار إلى جميع المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في متن البحث بطريقة (هارفارد) وهي بإبراز لقب المؤلف وسنة النشر ورقم صفحة الاقتباس بين قوسين مثلاً: (عيسوي، 2009: ص53) بخط حجم 12. وفي نهاية البحث بقائمة المصادر

والمراجع تكتب على النحو التالي: عيسوي، عبدالرحمن محمد.(2009): "الصحة النفسية وضغوط العصر"، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.

- يجب أن تحتوي واجهة البحث على اسم الباحث أو الباحثين ثلاثياً، وعنوان البحث، والتخصص العام والدقيق، والدرجة العلمية، وجهة العمل، والهاتف، والبريد الإلكتروني. ويعاد كتابة عنوان البحث في الصفحة الخاصة بالملخص.

- ترقم صفحات البحث أسفل الصفحة في الوسط.

- ألا يقل عدد صفحات البحث عن (12) صفحة، وألا يزيد عن (25) صفحة.

- رسوم البحث المقدم للنشر (275 دينار) تدفع (50 دينار) عند تسليم البحث لهيئة التحرير – لا ترد – وباقي القيمة (225 دينار) تدفع عند قبول البحث نهائياً للنشر.

هيئة تحرير المجلة

بسم لله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد الثامن

يسر هيئة التحرير بالمجلة أن تقدم إليكم العدد الثامن مارس 2025م من مجلتكم (آفاق المعرفة) التي تصدر عن الجمعية الليبية لدروب المعرفة التابعة للهيئة الليبية للبحث العلمي. وهي من ضمن المجلات المسجلة بمنظومة لجنة اعتماد وضمان جودة المجلات العلمية المحكمة.

والآن بصدد إصدار المجلد الثالث من العدد الثامن على التوالي امتداد لمسيرة التميز العلمي التي تسعى المجلة جاهدة إلى ترسيخها منذ صدورها، حيث احتوى العدد على عدة أبحاث علمية من مختلف التخصصات العلمية من قبل أساتذة وبحاث من جل المعاهد العليا والجامعات الليبية. وقد تم تحكيم البحوث من قبل أساتذة حسب كل تخصص البحث وأعلى درجة علمية من الباحث بسرية تامة، وفي هذا العدد تم قبول عدد من البحوث بملاحظات وتعديلات ألزمت الباحثين بتصحيحها وفق نتيجة المحكمين حسب استمارة التحكيم المعتمدة من المجلة لضمان جودة البحوث بالمجلة. والبعض الاخر من البحوث رفضت بناء على نتيجة التحكيم المحال إلينا من المحكمين.

وننتهز الفرصة لنتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى السادة البحاث الذين اختاروا مجلة آفاق المعرفة وعاء لبحوثهم، وإلى السادة المحكمين والهيئة الاستشارية الذين عملوا جمعيهم بجد وإخلاص لإظهار العدد إلى حيز الوجود، لتكون المجلة إضافة علمية قيمة.

وفقنا الله وإياكم لما فيه خير للعلم والمعرفة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

الإفتتاحية	ز

أولاً / البحوث باللغة العربية:

تـ	عنوان البحث	الصفحة
1	**الحياة في الصحراء الليبية في النصف الأول من القرن العشرين من خلال كتابات الرحالة الأجانب روزيتا فوربس أنموذجًا 1920-1921م**	1
	د. غالية يونس محمد	
2	**التحليل الجغرافي لواقع المدارس الخاصة بمدينة غريان (تغسات أنموذجاً) للعام الدراسي (2024-2025)**	18
	د. منير البشير الصغير عمر	
3	**رقابة القضاء على ركن السبب في الظروف الاستثنائية**	35
	عبدالرزاق على الزروق	
4	**العامل النحوي والإعراب عند علماء العربية القدامى والمحدثين:**	56
	د. موسى عمر محمد كرير	
5	**تأثير تدخين السجائر على نسبة الهيموجلوبين في الدم (دراسة حالة ميدانية في ليبيا)**	79
	رويدة مفتاح حسن أ. مريم يونس البهلول	
6	**الخوارق والأسطورة في (ألف ليلة وليلة): دراسة لتوظيف عناصر الفانتازيا**	97
	أريج محمد طيّب خطاب سليمان خالد صالح جادالله	
7	**الجرح والتعديل وشروط الجارح والمعدل**	124
	أ. حاتم عياد جمعة	
8	**الأثر الاقتصادي للحضارة الإسلامية في أوروبا خلال العصور الوسطى (92 هـ - 897 ه / 711 م – 1492م)**	145
	د. سالمة خليفة سعد الشوين	

ثانياً/ بحوث باللغة الانجليزية:

No	Titil	Page
1	**The Effect of Shape and Size of Footings on the Bearing Capacity of Shallow Foundations in Sandy Soils: A Numerical Study Using PLAXIS 3D**	**1**
	Jadullah Abdulrraziq Jadullah Al-Awamy ، Manal Salem Ali Abmdas	
2	**Theoretical, Numerical, and Experimental Analysis of Thin-Walled Pressure Vessels for Structural Integrity**	**20**
	MUHAND ELSAID MURCHID , KHALID H. ALMADHONI , HISHAM ELBADWI	
3	**SIMULATION OF NATURAL GAS SWEETING PROCESS USING MONOETHANOLAMINE (MEA)**	**32**
	Asma Balq abdelhmed	

الحياة في الصحراء الليبية في النصف الأول من القرن العشرين من خلال كتابات الرحالة الأجانب روزيتا فوربس أنموذجًا 1920-1921م

د. غالية يونس محمد

قسم التاريخ، كلية التاريخ والحضارة، جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية البيضاء

Galiyaelderaani@gmail.com

المستخلص:

جاب الصحراء الليبية العديد من الرحالة الأجانب في مختلف المراحل التاريخية؛ ولعديد الأسباب، ومن هؤلاء الرحالة: الكاتبة والمستكشفة الإنجليزية روزيتا فوربس، التي جابت الصحراء الليبية، ووصلت إلى واحة الكُفرة، معقل السنوسية في ذلك الوقت، وسجلت مشاهداتها في كتابها الشهير (سر الصحراء الكبرى، الكفرة).

من خلال البحث سوف نحاول التعرف على ملامح الحياة في الواحات الليبية خلال النصف الأول من القرن العشرين من خلال ذلك الكتاب، وسيكون المنهج، هو المنهج التاريخي والتحليلي.

الكلمات الدالة: الحركة السنوسية، الرحالة الأجانب، روزيتا فوربس، الصحراء الليبية، القرن العشرين، الكُفرة.

Life in the Libyan Desert in the first half of the twentieth century through the writings of foreign travelers

Rosita Forbes as a model (1920-1921)

Dr. Ghalia Younis Muhammad,

Department of History, Faculty of History and Civilization, Sir Muhammad bin Ali Al-Senussi Islamic University, Al-Bayda.

Abstract

Many foreign travelers roamed the Libyan desert at various historical stages. For many reasons, one of these travelers was: the English writer and explorer Rosetta Forbes, who roamed the Libyan desert and reached the Kufra Oasis, the Sanusi stronghold at that time, and recorded her observations in her famous book (The Secret of the Sahara Desert).

Through research, we will learn about the features of life in the Libyan oases during the first half of the twentieth century through that book, and the method will be the historical and analytical method.

Keywords: Senussi movement, foreign travelers, Rosita Forbes, the Libyan desert, the twentieth century, Kufra.

مقدمة

أصبحت ليبيا (أو ما يُعرف بولاية طرابلس في ذلك الوقت) مكانًا يقصده الرحالة مع بداية القرن التاسع عشر، وزارها العديد من الرحالة العرب والأجانب، الذين سجلوا انطباعاتهم ومشاهداتهم في كتب قُدمت للقارئ العربي، وكذلك الأوروبي، ومما لا شك فيه أن صورة الصحراء الليبية، والمجتمع الصحراوي الليبي، بما عليه الآن قد تشكلت ملامحها تدريجيا عبر العصور ولأنه لا يتسنى تشكيل صورة واضحة عنها إلا باستنطاق تاريخها، فقد جاء هذا البحث؛ ليسلط الأضواء على الحياة للمجتمع الصحراوي الليبي خلال فترة البحث، من خلال كتابات الرحالة الأجانب، وتخصيص كتابات الرحالة الإنجليزية روزيتا فوربس كأنموذج لذلك.

وُصف الرحالة بأنهم أكثر حرية في تسجيل المشاهد ونقلها من المؤرخين، فكانت كتابتهم ومشاهداتهم مهمة لدراسة التاريخ الليبي، ولرسم صورة واضحة لمعالمه باستخدام التحليل والمقارنة، وعدم الاكتفاء بما كتبوه، والقصد من هذه الورقة هو تقديم الصورة التي رسمها الرحالة الأجانب للمجتمع الصحراوي الليبي وللصحراء الليبية، ومحاولة تقييمها، وسننطلق مع الرحالة الإنجليزية روزيتا فوربس كأنموذج، ونحاول رسم صورة للصحراء الليبية في بداية القرن العشرين، وبالتحديد بين عامي 1920، 1921م، وهو الزمن الذي قامت فيه الرحلة، كما سنتعرف على بعض أفكار الرحالة روزيتا عن السنوسية والعرب والمسلمين.

تساؤلات الدراسة: يحاول البحث الإجابة عن عدد من الأسئلة، منها: من هي روزيتا فوربس؟ وما هي أهم رحلاتها، ومتى زارت الصحراء الليبية، وما كان خط سير رحلتها؟ من أعانها على القيام بالرحلة؟ وماهي انطباعاتها التي سجلتها عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعادات والتقاليد في الصحراء الليبية؟ وغيرها من الأسئلة.

سيكون المنهج في البحث هو المنهج التاريخي.

محاور البحث:

المحور الأول: الصحراء الليبية والرحالة الأجانب.

المحور الثاني: روزيتا فوربس، ترجمتها.

المحور الثالث: العادات والتقاليد في الصحراء الليبية وأخلاق أهل الصحراء.

المحور الرابع: بعض من الأخطاء المنهجية والتاريخية التي وقعت فيها روزيتا.

المحور الأول: الصحراء الليبية والرحالة الأجانب

الصحراء الكبرى هي ذلك الإقليم الشاسع الممتد من المحيط الأطلنطي غربًا، إلى سواحل البحر الأحمر الغربية شرقًا، ومن سواحل شمال إفريقيا شمالًا إلى أواسطها جنوبًا، وهي تُشكل ربع مساحة قارة إفريقيا، ورغم قساوة الحياة فيها، إلا أنها ظلت عامرة بالحياة، فكانت وما زالت عامرة بالواحات التي سكنها البشر، وصارت بعضها مراكز حضارية مهمة، مثل واحتي الكفرة، والجغبوب، كما أنها كانت معبراً للقوافل التي كانت تسلك الطرق ما بين إفريقيا جنوب الصحراء، ومدن سواحل البحر المتوسط.

إن موقع ليبيا على ساحل البحر المتوسط، وامتداد رقعتها الجغرافية جنوباً نحو الصحراء جعل منها بوابة عبور للعديد من الفئات، من العلماء والفقهاء، والأدباء والتجار، وحجاج بيت الله الحرام (جاك تيري، 2004م: ص19) والرحالة العرب والأجانب، وقد عبر أراضيها الكثير من الرحالة الأوربيون، حيث كان لتأسيس الجمعية الإنجليزية لاكتشاف إفريقيا الوسطى (Association for Promoting the discovery of the interior of Africa)

الأثر الكبير في الدفع بالرحلات الأوروبية وتعزيزها، واستهلال عصر الاكتشافات المنظمة لأقاليم إفريقيا.

زار ليبيا العديد من الرحالة، نذكر منهم على سبيل المثال، لا الحصر: الرحالة الإنجليزي جيمس هامتلون (جيمس هاملتون، ب ت، ص33) والرحالة الأسباني دومنيجوباديا (قاسم الجميلي، 2003م، ص176، كذلك: خالد الهدار، 2003م، ص78) الذي وصل إليها عام 1805م، والرحالة الإيطالي باولوديلا شيلا، الذي زار البلاد عام 1817م، والرحالة الفرنسي جان ريمون باشو ما بين عامي 1824، 1825م، (ميلاد محمد الزليتني، 2007م، 15) الذي قام برحلة في إقليم برقة 1822-1823م، وسجلها في كتاب " رواية مرمرة وقورينا وواحتي أوجلة ومرادة"، (جان ريمون، 1999م) والرحالة الألماني هانريش بارث، الذي اجتاز الصحراء الليبية في منتصف القرن التاسع عشر، أثناء رحلته الطويلة من المغرب إلى مصر ما بين 1845، 1846م(H. barth,1849,Pp392-432) كما قام الرحالة الألماني رولفس عام 1869م، برحلة نحو واحة الكفرة (جيرهارد رولفس، 2002م) وقدم أولئك الرحالة تقارير عن مجمل أوضاع البلاد التي مروا بها، الاجتماعية والاقتصادية والصحية والدينية والسياسية (خالد الهدار، 2009م: ص49-82)

كان كل أولئك الرحالة – من ذكرنا ومن لم نذكر- رحالة رجال، ولم يحدث أن قامت سيدة برحلة تعبر فيها صحراء، كان ذلك الحدث مثار تعجب وقلق وإنكار أيضاً، لكن في نهاية القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، سادت في أوروبا رؤية ثورية للنساء الأوروبيات الطموحات إلى المغامرة والطواف في رحلات طويلة ومجهولة، أسوة بالرجال، فظهرت العديد من الرحالة النساء، اللاتي استطعن أن ينجحن في رحلاتهن، ويحققن الأهداف المرجوة منها، وقد بررن ذاك النجاح بالقول بأن الرحالة النساء هن أكثر قدرة على رسم التفاصيل الصغيرة في المجتمع، فهن وحدهن استطعن التوغل في مجتمع الحريم (Elisabeth Kern, 2019. P18.) من هؤلاء النسوة نذكر روزيتا فوربس، المؤلفة والرحالة البريطانية التي قامت بعدد من الرحلات في إفريقيا والجزيرة العربية.

المحور الثاني: روزيتا فوربس، ترجمتها

ولدت جوان روزيتا فوربس Joan Rosita Forbes في السادس عشر من شهر يناير 1890م، في مدينة لنكولن Lincoln بمقاطعة لنكولنشايرLincolnshire، الواقعة في الشرق الإنجليزي، والدها هربرت جيمس Herbert James ، كان صاحب أراض زراعية، ووالدتها ابنة دونكان جرهاDuncan Graham ، رجل أعمال اسكتلندي، وكانت والدتها محافظة على التقاليد والأعراف، تزوجت روزيتا مبكراً من العقيد رونالد فوربسRonald Forbes عام 1911م، وكان يكبرها باثنتي عشر عاماً، في حين كانت روزيتا في ربيعها الواحد والعشرين، وبحكم طبيعة عمل زوجها فقد شدت الرحال برفقته إلى الهند، بيد أنها لم تكن سعيدة بزواجها التقليدي مما اضطرها إلى اتخاذ قرار الانفصال عام 1917م، ذلك القرار الذي لقي معارضة من والديها، لكنه أعاد اليها شيئا من الثقة بنفسها على حد قولها، ثم عادت إلى أوروبا خلال الحرب العالمية الأولى، وسافرت إلى فرنسا لتشترك في العمل التطوعي، المتمثل في قيادتها لمركبات الاسعاف، التي كانت تنقل الجرحى والمصابين (Middleton, 2023, p26.).

مكثت روزيتا في فرنسا قرابه السنتين، ونالت بعدها ميداليتين ثم ما لبثت عقب نهاية الحرب أن عادت أدراجها لحضور مؤتمر السلام عام 1919م؛ والبحث عن وظيفة مراسلة صحفية، وعملاً بتقاليد الرحالات الفيكتوريات، أمثال الليدي آن بلنت، وإيزابيل إبير هارت، قامت فوربس بالرحلة وهي مرتدية لباس امرأة عربية، مع إضافة كاميرا مخفية تحت غطاء رأسها؛ لتبرهن أنها لا تقل شأنًا عن غيرها من الرحالة الغربيين، في وقتٍ أصبح فيه السفر بالنسبة للعديد من النساء بمثابة تجربة تحررية (**Elisabeth Kern, 2019. P10**)ولعل اختراقها الصحراء الكبرى ووصولها لواحة

الكفرة **(للمزيد: ينظر الطاهر أحمد الزاوي، 1968م، ص ص 292، 293)** عام 1920م، يمثل انجازًا حقيقياً، ليس فقط لتجشمها الصعاب والمخاطر، إذ كانت تلك الواحة خاضعة لسلطة السيد إدريس السنوسي (. Major.E.E. Evane Pritchard, p8.) بعيداً عن السيطرة الإيطالية (شريفة أمين قاضي، 2015/2014م، ص ص 29-74) التي لن تستطيع أن تقدم لها الحماية، بل لكونها أول امرأة أوروبية تحط رحالها في تلك الواحة النائية، وقد أحدثت رحلة روزيتا إلى واحة الكفرة واصدارها لكتاب (سر الصحراء الكبرى: الكفرة The Secret of the Sahara: Kufara) أحدثت شهرة واسعة في الأوساط الغربية، ورافقها خلال رحلتها العالم المصري المستكشف أحمد حسنين بيك، الذي دانت فوربس لخبرته ومعرفته في تحقيق كثير من إنجازاتها، كانت بعثة استكشاف الكفرة بمنزلة الفتح الجغرافي، وتم التعامل مع كتب فوربس ورحلاتها، بتقدير تام حيث نوقشت في مجلات الجمعية الجغرافية الملكية وجمعيات آسيا الوسطى (Middleton, 2023, p26)

ألفت روزيتا عددًا من الكتب الأخرى، منها كتاب "الريسوني سلطان الجبال" والذي تحكي فيه سيرة حياة أحد حكّام الريف المغربيّ، كما أن لها كتابا آخر عنوانه "الطريق الممنوع من كابول إلى سمرقند" والمنشور عام 1937، وغيرها من الكتب (ويكيبيديا(wikipedia.org) تاريخ الزيارة: الجمعة 8\12\2023م).

المحور الثالث: العادات والتقاليد في الصحراء الليبية وأخلاق أهل الصحراء

بدأت روزيتا فوربس رحلتها من مدينة بنغازي، ثم اتجهت إلى أجدابيا، التي وصلتها في اليوم الثامن والعشرين من نوفمبر من العام 1920م، ثم توقفت في جالو في العشرين من ديسمبر 1920م، وواصلت إلى بوطفال، حيث وصلتها في الثاني من يناير 1921م، وبعد ذلك بأربعة أيام، أي في السادس من يناير وصلت إلى بزيمة، ثم وصلت إلى الكفرة في العاشر من الشهر نفسه، ومن الكفرة سارت نحو الجغبوب، ثم إلى سيوة، ومنها إلى مصر، ثم عادت إلى أوروبا.

المدن والواحات في الصحراء الليبية

كان كتاب: سر الصحراء الكبرى، الكفرة، الذي كتبته روزيتا فوربس بعد عودتها من رحلتها إلى الكفرة، غني بالمعلومات عن المدن والواحات في الصحراء الليبية، فعلى سبيل المثال: وصفت إجدابيا بأنها مجموعة مبعثرة من المنازل الرملية، يحيط بها جدران الشرق (الغريبة) الخالية من النوافذ، وهي عبارة عن رقعة من الأرض المسطحة المهجورة، حمراء الرمال، تتخللها صخور وحُزم من عشب خشن رمادي اللون، هو بمثابة غذاء لقوافل الإبل النادرة((ROSITA FORBES, 1921, P 1وقد

مكثت في إجدابيا لبعض الوقت في ضيافة العائلة السنوسية، ثم بدأت تتوغل في الصحراء الليبية متجهة نحو واحة (الكُفرة) (ROSITA FORBES, 1921, P2).

أشارت روزيتا إلى بعض الرحالة الذين سبقوها في زيارة الصحراء الليبية، وتقديم وصف لها،منهم: رولفس الألماني، وهورنمان الذي وصف طريقة كلام أهل واحة تيبو بالقرب من واحة العقيلة، بأن أصواتهم تشبه تغريد العصافير (ROSITA FORBES, 1921, P 147)

النجوع البدوية والمنازل

مرت روزيتا في طريقها إلى الكفرة ببعض النجوع منها: نجع قبيلة العواقير في نواحي إجدابيا، ووصفته بالفقر، ولفت نظرها نوعية الخيام، والمواد التي تُصنع منها، وقارنتها بمخيمات الشَعر التي كان يستخدمها السوريون والجزائريون، واستنبطت أن وجه الاختلاف يكمن في نوعية المواد الخام التي تصنع منها الخيام، وكذلك في هندستها، فقد كانت الخيام الليبية مصنوعة من الخيش مختلف الألوان، ومنخفضة الأسقف، إلى حد أن الإنسان لا يستطيع الوقوف منتصب القامة عندما يكون داخل إحداها (ROSITA FORBES, 1921, P 2).

أما المنازل في واحة العقيلة، فهي كلها مبنية تحت ظلال النخيل، هناك مجموعة من القباب الطينية الصغيرة مربعة الشكل، ويبدو شكل المنازل هنا مختلفاً اختلافًا كبيرًا عنه في اجدابيا، فهي منتشرة انتشارًا كبيرًا، على سهل من الحجر الرمل الأبيض تعطي (العقيلة) انطباعا أوليا عن بلدة مخربة بسبب أحواشها الصغيرة المبنية من الطين دون اسقف، وممراتها غير المنتظمة المؤدية الى المداخل وجدرانها غير المكتملة، لكنها تصف منظرها بالرائع للغاية اذا ما نُظر اليه على خلفية الشمس الغاربة، (ROSITA FORBES, 1921, P 142) كما اعطت فكرة عن بعض المواد المستخدمة في البناء، مثل الطين الذي يجفف في الشمس (ROSITA FORBES, 1921, P 10-58)) ثم تنتقل إلى وصف مدهش حين شبهت المنازل في واحة الهواري بالمنازل الأوروبية، ووصفتها بأنها جيدة الإنشاء، مبنية من الطوب الرملي، ومصفوفة في صفوف منتظمة، واسقفها مربعة الشكل، صلبة ومسطحة، ولها نوافذ، وعدد من الأحواش لها جدران منخفضة تماماً، وكلها مرتبة وواسعة(ROSITA FORBES, 1921, P 176).

الطقس في الصحراء الليبية

تحدثت روزيتا عن حالة الطقس في الصحراء الليبية في أكثر من مكان، وكيف يتأقلم سكان الصحراء معه، وأن لهم طرقهم الخاصة للتغلب على صعوبة الطقس، خاصة أثناء انتقالهم من مكان إلى آخر، ومن بين تلك الطرق: الغناء، حيث كانوا يتغلبون

على برودة الطقس ليلًا برفع أصواتهم بالغناء، وكمثال على ذلك، ذكرت "**... كان الجو باردًا، والرجال يبدو عليهم الوجوم، وهم يغنون أغاني بربرية مستمرة. ويحثون دوابهم على الاسراع، مستخدمين في ذلك صيحات غريبة: " واصل سيرك يا جميل .... بيّن نفسك لأنك سترتاح حالاً..... قلب القوي لا يتعثر ..... شيء لطيف شيء لطيف..... مع السلامة" وإذا ما صمت شخصٌ منهم لمدة تزيد على دقيقة واحدة، يناديه الآخرون بالاسم، ويطلبون منه أن يرفع صوته**" (ROSITA FORBES, 1921, P 86).

لم تغفل روزيتا الحديث عن رياح القبلي، تلك الرياح الموسمية التي تهب من ناحية الجنوب، وقالت عنها بأنها قارصة البرودة في الليل، أما في النهار فكانت تؤلمهم بفعل الرمال والحرارة الزائدة عن الحد ROSITA FORBES, 1921, P 112, (142).

وعن الماء ذكرت بأنه شحيح- بطبيعة الحال في الصحراء- وأنهم كانوا يعثرون بين الفينة والأخرى على بعض الآبار، كان بعضها مغطى بالرمال، مما اضطر مرافقيها للحفر وإزالة الرمال للوصول إلى الماء، كما أن بعض الواحات مياهها مالحة، مثل واحة جالو، التي كان سكانها يجلبون الماء على الدواب من بئر بوطفال ROSITA FORBES, 1921, P 121).

الزراعة في الصحراء

أشارت في مواضع كثيرة، إلى زراعة النخيل كمنتج أساسي، ثم إلى أشجار الزيتون، والفواكه خاصة في محيط الزوايا السنوسية، كما أشارت إلى مشاهدتها لحدائق كثيرة، مرتبة ترتيباً جيداً، وتزرع فيها الخضروات، والخوخ والشعير والتين الشوكي ROSITA FORBES, 1921) P 178).

العادات والتقاليد الاجتماعية الصحراوية

كانت روزيتا منبهرة بحفاوة الاستقبال التي كانت تحظى بها مع مرافقيها من قبل الأهالي، وكانت مدهوشة من طريقتهم في الترحيب، حيث قالت: " ....ويروح الرجل يحيينا بحرارة" مرحباً... تصحبكم السلامة" (ROSITA FORBES, 1921, P 4) كما وصفت في مكان آخر طريقة الأهالي في استقبال الضيوف وتوديعهم، فقالت: "عندما خرجنا من بلدة (قمينس) رافقنا ثلاثة من قبيلة العواقير، كانوا يمتطون خيولهم ويركضون بها من حولنا في شكل دوائر من باب استعراض فروسيتهم ROSITA FORBES, 1921, P 4) وهذا الاستعراض من أهم التقاليد التي يتبعها السكان في برقة لتحية ضيوفهم أو لتوديعهم، ومع تلك الحفاوة كان لهم حذر واضح من الأجانب،

فقد ذكرت روزيتا **".... مخيم صغير (نجع) كان مكون من حوالي ست خيام، عرجنا على المخيم علهم يسوون لنا شيئاً من الشاي، رفضوا في البداية لأني مسيحية، وبعد أن جاءت امرأة للتفتيش...قالت للآخرين: كل شيء على ما يرام، إنها شيء صغير ولطيف وبصحبتها رجل مسلم، ...فرشوا لنا كليماً مصنوعاً من وبر الإبل كي نجلس عليه، لكنهم لم يكونوا مقتنعين تماماً بحسن نوايانا"** ROSITA FORBES, (1921, P 4).

تحدثت روزيتا عن تقاليد الزواج في الصحراء الليبية، وقد صادف أن حضرت عقد زواج، فذكرت بأن الصداق في ذلك الزواج كان ثلاثة جمال يدفعها العريس إلى والد العروس (ROSITA FORBES, 1921, P 137) وسن الزواج التاسعة للبنت، والثالثة عشر للولد (ROSITA FORBES, 1921, P 117) كما تحدثت عن عادات سكان الصحراء في الأكل والشرب، واعتمادهم بشكل أساسي على التمر، وحليب الماعز والإبل، وعن عادة شرب الشاي الثقيل، خاصة الشاي الأخضر الذي ذكرته في أكثر من موضع ROSITA FORBES, 1921, Pp 34,106,121,156, (224,251).

المرأة في الصحراء الليبية

لكونها امرأة، فقد تمكنت روزيتا من التعمق في المجتمع النسوي في الصحراء الليبية، حيث صاحبت النساء، وجلست وتحدثت معهن، واستطاعت أن تضيف الكثير من المعلومات عن عالمهن، فقد وصفت الملابس التي ترتديها نساء الصحراء، وكذلك طريقتهن في التزين، وأنواع الحلي وخاماتها، فقالت عن ملابس بعض النساء: أنها كانت مقلمة بالأحمر والأصفر، ترتدي عليه المرأة عقداً ثقيلاً من الفضة المنقوشة" (ROSITA FORBES, 1921, P 4) غير أن ذلك النمط لم يكن عامًا على كل نساء الصحراء، حيث وصفت نساء في واحة العقيلة، بأنهن ملفوفات في طيات من ثيابهن الزرقاء، الطويلة، التي كانت زاهية اللون في ضوء الشمس، وكانت تلوح لها في بعض الأحيان ألوان أخرى للملابس النسوية، منها البرتقالي والقرمزي، أما عن الحلي، فقد كان أغلبها من الفضة، مع استعمال الذهب في بعض الأماكن، فقد ذكرت أن نساء العقيلة كن يرتدين أقراط الذهب في آذانهن (ROSITA FORBES, 1921, P 94) وفي موضع ثالث ذكرت بأن إحدى البنات الصغيرات، وكان اسمها زينب، كانت ترتدي حلقاً ضخماً من الفضة، وأساور من الفضة، وحزاماً مطرزاً من الجلد فيه حوال عشرة أكياس صغيرة تحمل فيها مستلزمات زينتها، في حين كانت رفيقتها حواء، قد ربطت ردائها، مستخدمة شريحة من الجلد قرمزية اللون تحمل بعض الأحجبة في جيوب صغيرة،

وكانت كلاهما تضعان عصا عريضة من المرجان قرمزي اللون في فتحات أنوفهما (ROSITA FORBES, 1921, P 117) وتحدثت روزيتا عن طريقة استعمال نساء الصحراء للوشم على الوجه والجسم كنوع من التزين، وللتمييز وكنوع من تحديد الهوية، فقد كانت نساء العقيلة يضعن وشم القبيلة على جباههن وذقونهن ROSITA (FORBES, 1921, P94).

تحدثت أيضًا عن ملامح نساء الصحراء، فوصفتهن بأن وجوههن زيتونية اللون، وذقونهن مدببة، وعيونهن سوداء برموش ثقيلة سوداء، وملامحهن متناسقة، وأسنانهن من أجمل أنواع اللؤلؤ الذي صادفته، وحين سألتهن روزيتا عن سر بياض أسنانهن، عزون ذلك لاستعمالهن للتمر (ROSITA FORBES, 1921, P 162).

كذلك وصفت نساء واحة الهواري، بأنهن غير محجبات، ممشوقات القامة، ويرتدين ثياباً لونها أحمر غامق، وغير محزمة ROSITA FORBES, 1921, P (178, 179).

التجارة في الصحراء

كانت الصحراء الليبية على مر العصور ممرًا لعبور القوافل التجارية التي كانت تتحرك بين وسط إفريقيا، وشمالها، وبين غربها والشرق الآسيوي، وكانت المراكز التجارية، والواحات بمثابة محطات استراحة، أو تبادل بضائع، مثل فزان والكفرة وغيرها، غير أن ذلك تغير بفعل عدة عوامل لعل أهمها حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية التي حولت الاهتمام بطرق التجارة التقليدية، كما أن ظروف البلاد السياسية والعسكرية في الفترة التي زارت فيها روزيتا الصحراء الليبية قد فرضت قسوتها على حركة التجارة، حيث بدا أثر الاحتلال الإيطالي لمدن السواحل، والحرب العالمية الأولى التي انطفأت شعلتها قبل سنوات، بدا أثرها واضحاً، بل وشديد الأثر في الأسواق الصحراوية وحركة التجارة، حيث ذكرت روزيتا أنها لم تصادف حركة تسوق في الصحراء، خلال رحلتها التي امتدت من بنغازي إلى الكفرة، وقالت أنه ليس في الصحراء حركة تسوق، فليس هناك زبائن منتظمون، ولا أسواق منتظمة؛ لذا فإن شراء الطعام أمر مستحيل، بحسب قول روزيتا، وتوجب على سكان الصحراء، إنتاج ما يكفيهم من غذائهم اليومي (ROSITA FORBES, 1921, P 152, 153).

المأكولات والمشروبات الصحراوية

حرصت روزيتا على إظهار التفاوت الطبقي بين سكان الصحراء الليبية، والواضح لها من خلال طريقتهم في الأكل والشرب، فذكرت أن سكان الصحراء يختلفون عن بعضهم البعض في نوعية الأكل، بحسب الحالة الاقتصادية، فعندما

استضافهم السيد رضا السنوسي، وكان بصحبته السيد صفي الدين السنوسي لحفلة عشاء، كان العشاء مكونا من اثني عشر صنفاً، تناولوه طوال ثلاث ساعات، من الحساء والدجاج وشرائح لحم الضأن المشوي والباذنجان المحشي بالمفروم، وشرائح من اللحم المحمر، وكتف الضأن المطبوخة في عجينة سائلة من الدقيق والحليب والبيض، ويخنة الضأن مع الخضروات، والطماطم المحشوة، والأرز، والنخاع، والأومليت الحلو (ROSITA FORBES, 1921, P 13) ومن بين المشروبات التي عرفت بها الصحراء، ذكرت روزيتا اللقبي، وهو عصير النخيل، كما تحدثت عن طريقة تحضيره واستخدامه من قبل سكان الصحراء ROSITA FORBES, 1921, Pp (152,153).

المحور الرابع: بعض من الأخطاء المنهجية والتاريخية التي وقعت فيها روزيتا.

وقعت روزيتا في عدد من الأخطاء التاريخية، منها أنها ذكرت بأن السيد محمد بن علي السنوسي –مؤسس الطريقة السنوسية- كان لا يكشف وجهه المقنع لأتباعه أبداً، في حين صوره وهو حاسر الوجه منتشرة في طيات الكتب، وعلى الشبكة العنكبوتية (انظر ملحق رقم (3) كما ذكرت بأن أتباعه بالغوا من التكريم له حدًا جعلهم يسجدون لتقبيل قدميه (ROSITA FORBES, 1921, P 15) وتلك الأشياء لم يذكرها مؤرخي الطريقة السنوسية (نصر مصطفى نصر، 2005، ص 23) كما أنها تخالف المبادئ الاسلامية التي كان السيد محمد بن علي السنوسي يدعو لها، وقد ألف من أجل ذلك العديد من الكتب، منها كتاب (إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن) الذي تتناول وجوب العمل بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، والمعروف لدى المؤرخين أن الطريقة التي أسسها الإمام هي أول مراحل التحرر الاسلامي المنظم، والتي عملت على تحقيق وحدة الشعوب الإسلامية (محمود السيد، 2000م، ص 309).

كما وقعت روزيتا في كتاباتها في ذلك التناقض الذي يقع فيه بعض الكتاب الأوروبيون، عندما كتبوا عن الشرق، واستخدمت كذلك أساليب المستشرقين، وسارت على مناهجهم في تناول الموضوعات التي تخص العرب والمسلمين، فهي حين تصف البدوي وسكان الصحراء تصفهم بالتوحش، ولا تكتفي بذلك بل توحي للقارئ الأوروبي أنه الأرقى والأسمى والأكثر حضارة، فتقول: "هنا نجد قانون الأخلاق الأوروبي يختفي تمامًا، الإنسان يتحول إلى مخلوق متوحش بسيط، قد يرتكب معظم الجرائم بوقاحة كاملة، وعلى العكس من ذلك نجد أن الإنسان يفهم أن الأعمال التي تُعد أمورًا طبيعية ومسموحًا بها في لندن، يمكن أن تكون أخطاء لا تغتفر في الصحراء الكبرى، القوانين التي يخضع لها الرحالة والجوالون هي: يجب ألا تأكل أو تشرب أكثر من نصيبك، أو

حصتك، لن يسمح لك بالتجوال في الأماكن التي سبق لك أن زرتها أو المسافات التي قطعتها" (ROSITA FORBES, 1921, P 142). وهنا توقعنا روزيتا في حيرة، هل العدالة في التوزيع، والتنظيم والنظام لا توجد في قانون الأخلاق الأوروبي؟ هل تلك الأخلاقيات هي من التوحش؟ هل قصدت أن تذم إنسان الصحراء، عندما وصفته بصفتين (متوحش وبسيط) أم قصدت مدحه؟.

إن روزيتا (الأوروبية) المتشبعة بالأساليب الاستشراقية، لم تستطع فهم، أو ربما لم تستطع وصف الأشياء بمسمياتها، فهي حين قابلت ذلك الفتى الأعمى (ROSITA FORBES, 1921, P 13) وصفت ما حدث بأنه ظاهرة غريبة، ولم تصف الفتى بالذكاء وسرعة البديهة، وهذه النظرة الدونية لسكان الصحراء، قد أكدتها روزيتا في مكان آخر، حيث ذكرت بأن البدو في الصحراء ليس لديهم فكرة عن تقدير المسافة، كما ليس لديهم أسماء للنباتات أو الزهور التي يرونها كل يوم ROSITA (FORBES, 1921, P137) وهذا القول إن صح على البعض، لا يمكن تعميمه على الجميع.

كان من أهم الآثار التي تركتها رحلة روزيتا إلى الكفرة، أنها كانت تمهيداً وتشجيعاً لرحلات أخرى قامت بها روزيتا، فقررت بعدها القيام برحلة إلى جدة مولتها صحيفة التايمز، بأجر وصلت قيمته إلى 5000 جنيه إسترليني (خالد الكريري، 2019م، ص117).

الخاتمة

من خلال البحث يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

- أن الصحراء الليبية كانت هدفا لاستكشاف الكثير من الرحالة الأوربيين.
- أن روزيتا فوربس كانت أو رحالة أنثى زارت الصحراء الليبية.
- أن روزيتا، ومن خلال كتابها (سر الصحراء الكبرى، الكُفرة) قد قدمت الكثير من المعلومات عن الصحراء الليبية، والعادات والتقاليد فيها، كما قدمت الكثير من الوصف لنساء الصحراء.
- وقعت روزيتا فوربس في الكثير من الأخطاء المنهجية والتاريخية.
- إن كانت الكتابات الأوربية هي مصدر مهم من مصادر التعرف على الصحراء في فترة ما، مع ذلك ينبغي تناولها والأخذ بها بحذر.

الملاحق

ملحق رقم (1)

صورة الرحالة روزيتا فوربس بالزي الليبي.ROSITA FORBES,Op, ict, p16

ملحق رقم (2)

أحدث طبعة لكتاب: سر الصحراء الكبرى (الكفرة)، دار دارف، لندن 2001م

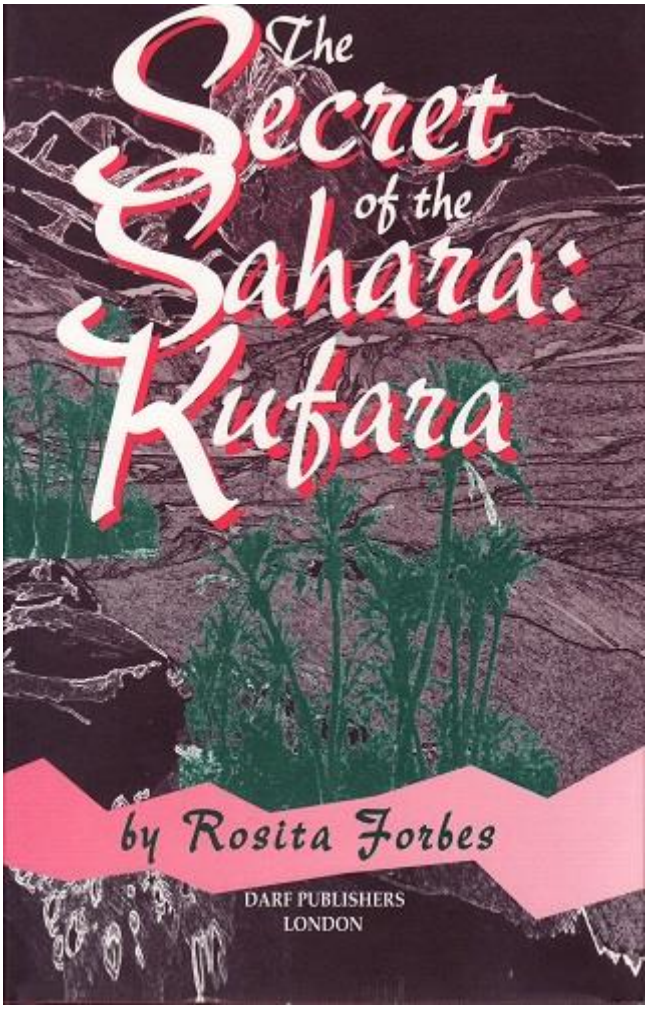

ملحق رقم (3)

صورة للسيد محمد بن علي السنوسي

محمد بن علي السنوسي - ويكيبيديا (wikipedia.org)

مصادر ومراجع البحث

أولاً: المراجع العربية والمعربة:

- باشو، جان ريمون (1999م) رواية رحلة إلى مرمرة وقورينة وواحتي أوجلة ومراده، تعريب: مفتاح المبسوري، دار الجبل، (ب .م) .
- تيري، جاك، (2004م) تاريخ الصحراء الليبية عبر العصور، ترجمة جاد الله عزوز الطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ليبيا .
- الجميلي، قاسم (2003م) صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
- رولفس، جيرهارد(2002م) رحلة إلى الكفرة (تقارير الرحالة الألماني جيرهارد رولفس عن رحلته من طرابلس إلى الكفرة عبر بني وليد وسوكنة وهون وودان وزلة وأوجلة وجالو وبنغازي) ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.
- الزاوي، الطاهر أحمد (1986م) معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا.
- السيد، محمود (2000م) تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا) الرياض.
- هاملتون، جيمس (ب، ت) جولات في شمال إفريقيا، تعريب: المبروك الصويعي، دار الفرجاني، طرابلس.
- الهدار، خالد محمد (2009م) مدونات الرحالة الأجانب عن الأوضاع الصحية في برقة منذ القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج/ ليبيا عن الأوضاع الصحية في ليبيا 1835-1950م، والتي عُقدت في الفترة من 30/ يونيو إلى 4 يوليو 2001م، تحرير محمدو أحمد الديك، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا.

ثانياً: الرسائل العلمية

- قاضي، شريفة أمين (2014/ 2015م) الاحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية 1911-1951م، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ.

ثالثاً: الدوريات

- الزليتني، ميلاد أمحمد (2007م) موقف السلطات الحاكمة في ليبيا من نشاط الرحالة العرب والأوروبيين في ليبيا الفترة 1798-1923م، مجلة كلية الآداب، ع1.
- الكريري، خالد بن عبد الله (2019م) جدة في كتابات روزيتا فوربس، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواقشوط، ع 35.
- نصر، مصطفى نصر (2005م) عناية الإمام محمد بن علي السنوسي بالسنة النبوية، مجلة البحوث العلمية، مجلد 1، ع2.
- الهدار، خالد محمد (2003م) زيارة الرحالة الإسباني علي بك العباسي لطرابلس أوائل القرن التاسع عشر، مجلة تراث الشعب، س23، ع 1، 2، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي، طرابلس.

رابعاً: المراجع الأجنبية

- Pritchard, Major.E.E. Evane , BIOGRAPHICL NOTES on members of THE SANUSI FAMILY

- Kern ,Elisabeth, Female Travellers to Africa 1850-1900, Magistra der Philosophie,Universitat Wien, 2019.
- GEORGE H. DORAN COMPANY, 1921
- H. Barth,wanderungen durech die Kustenlander des Mittelmeers, in den Jahren 1845-1847, Berlin, 1849.
- Middleton,Forbes,Joan Rosita (1890-1967) Oxford Dictionary of national Biography, 2011, accessed 6\12, 2023, Shamise" awoman who could not be tamed
- ROSITA FORBES, THE SECRET OF THE SAHARA : KUFARA NEW, Sr YORK

خامساً: المواقع الإلكترونية

- روزيتا فوربس – ويكيبيديا wikipedia.org) تاريخ الزيارة: الجمعة 8\12\2023م.

التحليل الجغرافي لواقع المدارس الخاصة بمدينة غريان (تغسات أنموذجاً) للعام الدراسي (2024-2025)

د. منير البشير الصغير عمر

أستاذ مساعد، كلية التربية ككلة، جامعة غريان، ليبيا

mouner.omar1972@gmail.com

المستخلص

إن التعليم الخاص يسهم في النهوض بالعملية التنموية التعليمية المستدامة ،التي تسهم في تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية، ومن هنا يجب التخطيط الجيد للاستعمالات التعليمية وخدماتها وفق مؤشرات علمية دقيقة وواضحة لتحقيق الفائدة المرجوة، أن قطاع التعليم الخاص في مدينة غريان توسع بشكل واضح بعد عام 2012 م وقد يعزي ذلك إلي سهولة الحصول علي التصاريح الخاصة بأنشاء المدارس، وتهدف الدراسة الي معرفة واقع التعليم الخاص بالمدينة للعام الدراسي 2024 -2025 م وقد تم الاعتماد علي المنهج التحليلي واستخدام الأساليب الإحصائية والمقابلات الشخصية مع المسؤولين ذوي العلاقة بموضوع الدراسة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن متوسط الطلاب في المدارس الخاصة بالمدينة بلغ 211 طالب/ مدرسة.

الكلمات المفتاحية: المدارس الخاصة، التحليل الجغرافي، مدينة غريان.

Geographical analysis of the reality of private schools in Gharyan (Taghsat as a model) for the academic year 2024-2025

Monir Bashir Sghaier Omar

Department of Geography, Faculty of Education, Kikla, Gharyan University, Libya

Abstract

Private education contributes to the advancement of the sustainable educational development process, which in turn contributes to the development of social, economic, and health aspects of life. Therefore, good planning for educational uses and services according to precise and clear scientific indicators is necessary to achieve the desired benefit. The private education sector in the city of Gharyan has expanded significantly since 2012, which may be attributed to the ease of obtaining permits for establishing schools. The study aims to understand the reality of private education in the city for the academic year 2024-2025. The study relied on the analytical method and used statistical methods and personal interviews with officials related to the study topic. One of the most important findings of the study is that the average number of students in private schools in the city reached 211 students per school."

Keywords: Private schools, geographical analysis, Gharyan city.

المقدمة

تعد الخدمات التعليمية أحدي أهم العناصر الأساسية في عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي لأي دولة من دول العالم فهي مؤشر لقياس مدي تطور المجتمعات فالتعليم حاجة أساسية من احتياجات السكان ويرتكز عليه تقدم أي مجتمع.

((أن التعليم يعد مؤشر مهم لقياس تقدم المجتمعات وهو أحد المطالب الأساسية التي تسعي لتحقيقها، حيث يعد بمختلف مراحله ضرورة حتمية تفرضها متطلبات التنمية المكانية الشاملة وهو أول الخدمات التي يجب أن تلقي اهتماما بالغاً من قبل الحكومات والجهات الإدارية)) (1190 محمد بكير،: 1 ص)

((أن للتعليم الخاص أهمية تربوية تتمثل في الدور الذي تؤديه هذه المدارس في تقديم الخدمات التربوية والتعليمية الجيدة والمتميزة والعناية الكبيرة بتدريس اللغات الأجنبية والتدريب علي استخدام الحاسوب، أضف الي ذلك متابعة الطلبة متابعة مستمرة وجادة نظراً لقوة العلاقة بين المدرس والمنزل .أمجد عبد العال ، 2008: ص 56.

أن الخدمات التعليمية تعد من أهم الخدمات التي أهتم بها الجغرافيون بدراستها وتحليلها، ولقد بداء الاهتمام بذلك منذ العقدين الماضين لأهميتها في خدمة المجتمعات الإنسانية، وبما أن المدن تتطور وتنمو ويزداد عدد سكانها فإن غريان شأنها شأن أي مدينة قد تطورت ونمت وتزايد أعداد سكانها بشكل متزايد، وهذا ما يعكس الحاجة المتزايدة للخدمات التعليمية وكنتيجة لعدم انشاء مدارس عامة جديدة منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي في المدينة ، من هنا أصبحت الحاجة ملحة وعاجلة بالتفكير في انشاء المدارس الخاصة في منطقة الدراسة لتخفيف العبء علي مدارس التعليم العام، فمنذ افتتاح اول مدرسة خاصة في المدينة مدرسة المناهل سنة 1999م زاد الأقبال علي مدارس التعليم الخاص حتي وصل عددها حاليا الي 21 مدرسة، كل ذلك يتطلب منا دراسة جدية للمدارس الخاصة في المدينة وهذا ما يهدف اليه البحث .

مشكلة الدراسة تتمثل مشكلة الدراسة في تزايد أعداد المدارس الخاصة بصورة ملحوظة وهذا ما يدعو الي الإجابة عن التساؤلات التالية: -

- هل تتناسب أعداد الفصول مع توزيع أعداد التلاميذ والطلاب ومدى تأثيره على كفاءة1 الخدمات التعليمية؟

- هل يتناسب أعداد التلاميذ والطلاب مع اعداد المعلمين؟

2- فرضيات البحث وضعت عدة فرضيات لخدمة البحث من أهمها ما يلي:

عزوف الدولة في أنشاء مدارس حكومية جديدة كان سبباً في تزايد أنشاء المدارس الخاصة .

سهولة الحصول علي التصاريح في أنشاء المدارس الخاصة كان سبب رئيس في تزايد اعدادها

أهداف البحث يهدف البحث إلى تحقيق التالي: -

1- إعطاء واقع عن المدارس الخاصة من حيث إعداد التلاميذ والمدرسين.

2- تصميم قاعدة بيانات جغرافية عن التعليم الخاص لعلها تساعد المسؤولون للتخطيط في اتخاذ القرارات لوضع الخطط التنموية للنهوض بالواقع التعليمي.

أهمية الدراسة تتمثل أهمية الدراسة في التالي: -

1- محاولة للإسهام في تقديم بعض المقترحات للجهات المسؤولة.

2- عدم وجود أية دراسة جغرافية متخصصة تتناول الخدمات التعليمية الخاصة في المدينة.

3 - النمو السكاني المتزايد الذي تشهده المدينة يتطلب دراسة جدية للمدارس الخاصة.

المنهجية المتبعة

أعتمد الباحث في دراسته علي المنهج الوصفي التحليلي حيث تم جمع المعلومات بالرجوع إلي المصادر والمراجع العلمية المتوفرة لجمع المعلومات الأساسية ذات العلاقة بموضوع الدراسة ومن أساليب الدراسة الأسلوب الكمي والاحصائي في معالجة البيانات والارقام والاسلوب الكارتوغرافي لرسم الخرائط والاشكال البيانية، و تضمن البحث أسلوب الملاحظة وأن هذه الملاحظات تم ترجمتها إلي جمل يمكن ملاحظتها في البحث والمقابلات الشخصية حيث أجري الباحث عدد من المقابلات الشخصية مع المسئولين ذوي العلاقة بموضوع البحث بالإضافة إلي الدراسة الميدانية التي أسهمت في وضع الحقائق.

موقع منطقة الدراسة

لقد اقتصرت الدراسة علي المنطقة الجغرافية المتمثلة في مدينة غريان المركز (تغسات) وجغرافياً تقع المنطقة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا علي بعد حوالي 80 ك.م إلي الجنوب الغربي من طرابلس وعلي بعد 250 ك.م إلي الشرق من مدينة نالوت وحوالي 90 ك.م إلى الشمال من مدينة مزده 5.77 كم 2 ويبلغ عدد سكانها (28212) نسمة حسب بيانات السجل المدني فبراير 2025م، وتقع فلكياً عند تقاطع خط طول01َ – 13 شرقاً مع دائرة عرض 09َ – 32 شمالاً يحدها شمالاً وشرقاً القواسم وجنوباً بنى انصير أما حدود المخطط غرباً فتحدها غريان المدينة شكل رقم (1) . مشروع مراجعة مخطط مدينة غريان ، التقرير الأول اعداد المكتب الهندسي للمرافق، 2002 م، ص 7.

شكل رقم (1) الموقع الجغرافي العام لمنطقة الدراسة

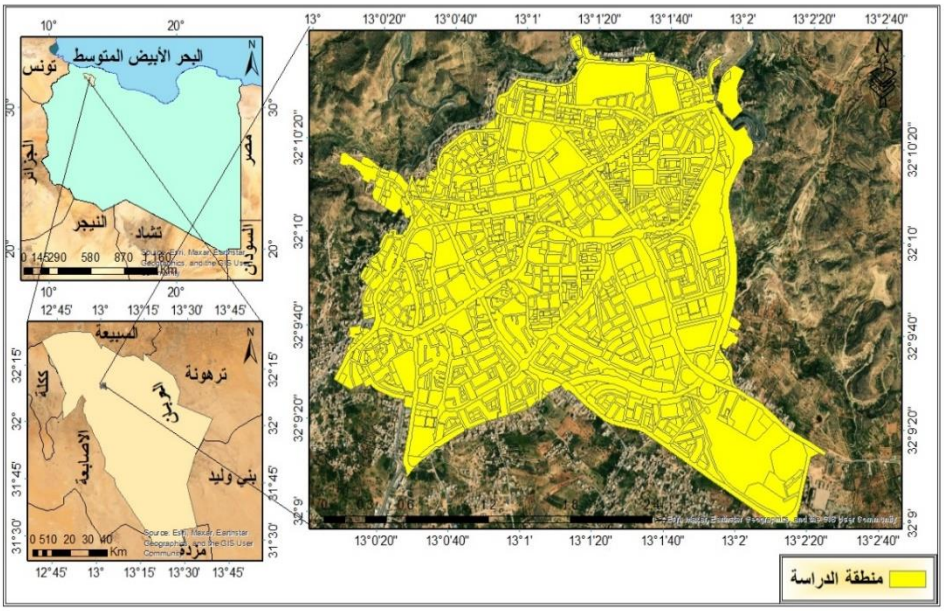

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا علي مصلحة التخطيط العمراني، غريان، تقرير عن بلدية غريان، *2015*، ص *3*

الدراسات السابقة

1- **دراسة محمد، نسرين (2023)** بعنوان: التحليل المكاني للمدارس الأهلية في مدينة دهوك، وقد هدفت الدراسة إلى دراسة التوزيع الحالي لواقع مؤسسات التعليم الأهلي

في منطقة الدراسة، وقد خلصت الدراسة إلى أن اتجاه المدارس الأهلية في مدينة دهوك يكون بشكل واضح لها في مركز المدينة .

2- **دراسة بن عيسى، مني (2018)** بعنوان التحليل المكاني لمواقع المدارس الخاصة في مدينة اربد، ولقد هدفت الدراسة الي الكشف عن تطور المدارس الخاصة مكانياً وزمنياً والمرتبط بالتطور التنظيمي والعمراني للمدينة، كما حاولت الربط بين توزع المدارس الخاصة وأعداد طلابها من جهة، وأعداد السكان في مناطق مدينة اربد السبع من جهة أخرى، وقد خلصت الدراسة أن نمط المدارس الخاصة في مدينة أربد هو نمط أقرب للنمط العشوائي.

3- **دراسة الكناني، مهدي (2020)** بعنوان التحليل الجغرافي لواقع المدارس الأهلية في مدينة الناصرية وافاقها المستقبلية، ولقد هدفت الدراسة إلى تحليل كفاية وكفاءة مؤسسات التعليم الاهلي في مدنية الناصرية، ولقد خلصت إلى ارتباط توزيع مدارس التعليم الأهلي في مدينة الناصرية بتوزيع السكان بصوره مباشره والذي يتباين بين الوحدات الإدارية.

4- **دراسة موسي، رحاب (2023)** بعنوان تحليل التوزيع الجغرافي لمدارس التعليم الخاص في احياء مدينة طبرق والتي هدفت لمعرفة مدى التوازن المكاني لخدمات التعليم الخاص، ومدي كفايتها مكانياً وديموغرافيا في علاقتها بالانتشار المكاني للسكان، والتعرف عن واقع التوزيع المكاني لمدارس التعليم الخاص في احياء المدينة، ومن اهم نتائج الدراسة، أن مدارس التعليم الخاص تميل عند اختيار موقعها إلى عامل المساحة أكثر من عامل الكثافة السكانية في الأحياء.

مفاهيم الدراسة هناك عدة مفاهيم تتعلق بموضوع الدراسة من أهمها ما يلي: -

1- **التعليم الخاص** ((هو ذلك النوع من التعليم الذي يتم في مؤسسات تعليمية غير حكومية أنشأها أفراد أو هيئات أو جمعيات من أجل القيام بالعملية التعليمية في المراحل كافة مقابل جمع مصروفات التلاميذ لتغطية تكاليف التعليم وتيسير هذه المدارس علي نفس خطط ومناهج المدارس الحكومية)) (سناء كاظم، 2014: ص 85)

2- **المدارس الخاصة** هي المدارس التابعة لهيئات أهلية محلية أو أجنبية أو أفراد من القطاع الخاص ويتولون الأنفاق عليها من أموالهم أو من الأقساط المدرسية أو من الهيئات والتبرعات المرتبطة بها وإدارتها، والإشراف عليها ولا تتدخل الحكومة في تمويلها (محمد عابدين، 2000: ص 6)

التطور الكمي للمدارس الخاصة في المدينة

بدأت فكرة ظهور مدارس التعليم الخاص في مدينة غريان فيما يعرف بالتعليم الحر او منزلية التعليم في منتصف التسعينيات من القرن الماضي حيث يقوم الطالب باستلام المناهج الدراسية كاملة ثم يقوم بدراستها في البيت عن طريق أبويه أو أحد من أقاربه أو معلمات يتم الاستعانة بهم من قبل أولياء الأمور حسب مبلغ مالي متفق عليه، وتكون الامتحانات النهائية في المدارس الحكومية شأنهم في ذلك شن الطلاب النظامين، وقد اقتصرت منزلية التعليم على مراحل التعليم الأساسي فقط، تم تطورت الفكرة بأنشاء المدارس الخاصة الفعلية حيث افتتحت اول مدرسة للتعليم الخاص بمفهومها الحالي سنة 1999م مدرسة المناهل تليها مدرسة الأوائل العطاء عام 2001م ومن الممكن اعتبارها الفترة الأولى في نشأة المدارس الخاصة، أما عن المرحلة الثانية كانت بين سنوات 2012 -2019افتتحت فيها 8 مدارس، أما عن المرحلة الثالثة والأخيرة كانت بين سنوات 2020 -2024 افتتحت بها 11 مدرسة . شكل رقم (2) يوضح ذلك.

شكل رقم (2) تطور أعداد المدارس الخاصة في مدينة غريان بين سنوات 1999 -2024 م

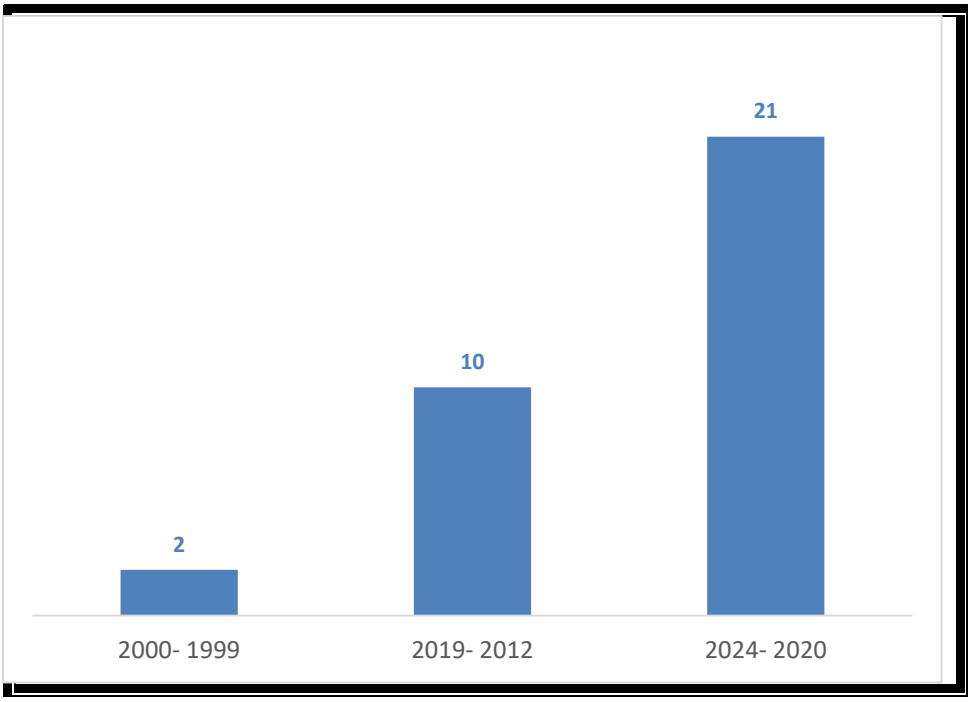

المصدر:-من عمل الباحث اعتمادا علي البيانات المتحصل عليها من مدير التعليم الخاص فبراير 2025 م .

مقارنة بين مدارس التعليم والخاص والعام في المدينة عند المقارنة بين مدارس التعليم العام ومثيلاتها في التعليم الخاص نجد اختلاف فيم بينهم في أعداد الطلاب والمعلمين الجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (1) مقارنة بين مدارس التعليم والخاص من حيث عددها وأعداد الطلاب والمعلمين والفصول بها للعام الدراسي 2024-2025م

النوع	مدارس	%	طلاب	%	معلمين	%	فصول	%
التعليم العام	18	46	6351	59	1573	71	253	48
التعليم الخاص	21	54	4435	41	652	29	276	52
المجموع	39	100	10786	100	2225	100	529	100

المصر:- من عمل الباحث اعتمادا علي البيانات المتحصل عليها من مدراء مكتب التعليم الخاص و العام بمدينة غريان 2025م

بالنظر إلى بيانات جدول رقم (1) يمكن تتبع الحقائق التالية:-

1 - أن العدد الكلي للمدارس العامة والخاصة بلغ عددها 39 مدرسة منها 21 مدرسة تعليم خاص و 18 مدرسة تعليم عام .

2 - أن العدد الكلي للطلاب في المدارس بنوعيها بلغ عددهم 10786 طالب استحوذت مدارس التعليم العام علي عدد 6351 طالب أي ما نسبته 59% من العدد الكلي للطلاب خلال العام الدراسي 2024 -2025 م، كما بلغ عدد المعلمين الكلي للمدارس 2225 معلم ومعلمة استحوذت مدارس التعليم العام علي 1573 معلم ومعلمة بنسبة 71 % من اجمالي عدد المعلمين والمعلمات في التعليم العام والخاص شكل رقم (3) يوضح ذلك.

ويرجع كثرة المعلمين في التعليم العام إلى التعينات العشوائية في مدارس التعليم العام حيث نجد من تما تعينهم هم من خارج التخصصات المطلوبة للتدريس كتخصصات القانون أو الهندسة المدنية أو الزراعة الخ .. من التخصصات الغير مطلوبة ويزداد الأمر سؤء أن بعض من تم تعينهم لا يحملون سوي الشهادة الثانوية فقط، أما التعليم

الخاص يهدف إلى الربح بالتالي تقليل نفقات التشغيل، وبالتالي لا نجد الا ذوي التخصصات المطلوبة للتدريس.

3- بلغ عدد الفصول الكلية في المدارس بنوعيها 529فصل دراسي منها 276 فصل دراسي لمدارس التعليم الخاص و253 فصل للتعليم العام.

ومن خلال الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية يمكن أضافة بعض الحقائق التالية:-

1 - أن التعليم مجاني في المدارس العامة حيث لا توجد أي رسوم دراسية بينما في المدارس الخاصة في مرحلتي التعليم الأساسي تتراوح بين 1500 -2000 دينار ليبي اشتراك سنوي بينما في المرحلة الثانوية من 2000 -2500 سنوي دينار ليبي علي دفعة واحدة او دفعتين .

2 - نفس المناهج الدراسية في التعليم العام او الخاص الا ان بعض المدراس الخاصة اضافت بعض المقررات كاللغة الإنجليزية محادثة او اللغة الفرنسية في بعض منها او تحفيظ القران بالأحكام في بعضها الاخر وأن بعض منها قد استحدث منظومة الكترونية تمكن من خلالها الطالب من تتبع نتائجه والحضور الغياب كما هو الحال في مدرسة البيان الواقعة مقابل جامع الرحمن.

3 - أن عدد الطلاب في فصول التعليم الخاص أقل من مثيلاتها في فصول التعليم العام حيث يتراوح عددهم في الخاص ما بين 10-20 طالب في الفصل الواحد ، بينما تتراوح في العام ما بين 20 – 30 طالب بل نجد في بعضها الاخر يفوق 30 طالب وهذا ما شانه ان يحدث تأثير سلبي علي التحصيل العلمي للطالب،

4- أغالبية مباني المدارس الخاصة مستأجرة سواء كانت هذه المباني في الأصل سكنية او تجارية و إدارية ويتراوح سعر الايجار بها من 1500 الي 2500 شهري.

5- لا توجد رقابة واضحة علي غياب المعلمين في المدارس العامة عكس المدارس الخاصة حيث الغياب عن كل حصة يخصم تلقائي من مدير المدرسة .

6 - أغلب المدارس العامة والخاصة التدريس بها على فترتين صباحية مسائية.

شكل رقك (3) أعداد الطلاب والمعلمين بمدارس التعليم العام والخاص بمدينة غريان للسنة الدراسية 2024 -2025 م

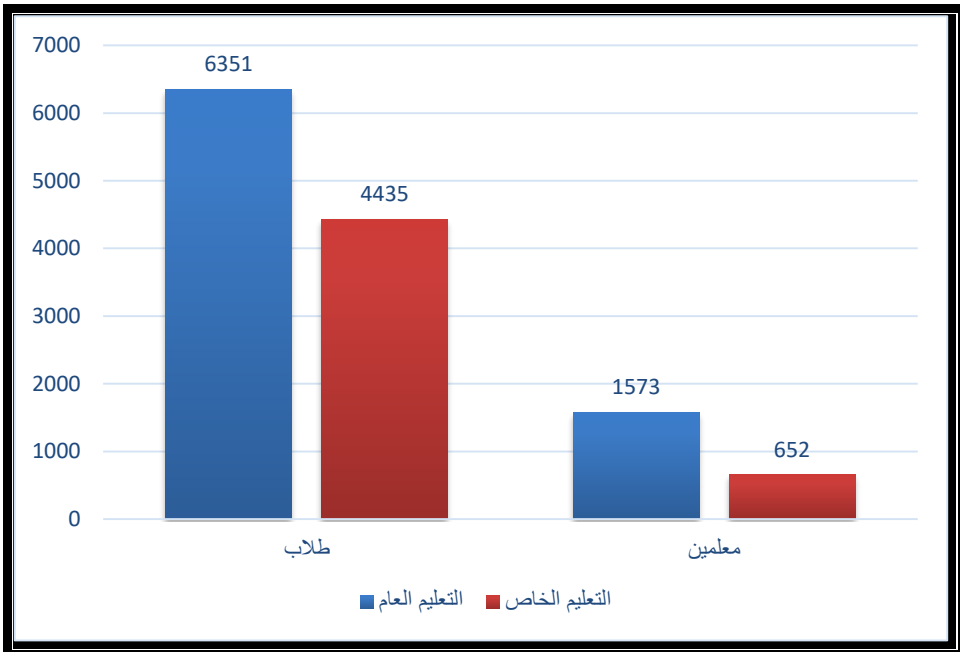

المصدر: - من عمل الباحث اعتمادا علي البيانات الواردة في الجدول رقم (1)

أعداد الطلاب في المدارس الخاصة حسب المراحل التعليمية والجنس

يختلف أعداد الطلاب في المدارس الخاصة بالمدينة حسب المراحل وحسب النوع الجدول رقم (2) يوضح ذلك.

جدول رقم (2) أعداد التلاميذ والطلبة في المدارس الخاصة في مختلف المراحل التعليمية وأعدادهم حسب النوع بمدينة غريان

ر.م	اسم المدرسة	عدد الطلاب	الابتدائي	الاعدادي	الثانوي	ذكور	إناث
1	المناهل	176	72	48	56	93	83
2	سنا	348	98	47	203	194	154
3	الأوائل العطاء	146	68	38	40	50	96
4	رواق العلوم	224	128	28	68	119	105
5	نهضة الغد الحديثة	266	160	58	48	139	127
6	امل الغد المشرق	321	162	65	94	148	173
7	امل الغد	84	------	12	72	61	23
8	الأروقة	219	69	64	86	131	88
9	البراق المتميز	47	------	-----	47	31	16
10	شعلة التقدم العربي	116	85	31	-----	70	46
11	أجيال المستقبل	240	110	76	54	140	100
12	ابداع ليبيا	160	118	42	-----	96	64
13	روضة الطالبين	230	169	61	-----	93	137
14	مدارج السالكين	700	321	229	150	260	440
15	ذكاء الطالب	55	38	17	-----	42	13
16	الصدارة الاولي	70	47	23	-----	45	25
17	البيان	350	350	-----	-----	186	164
18	دلتا اكس	466	466	-----	-----	299	167
19	غريان الدولية	124	124	-----	-----	65	59
20	بشائر السلام	62	62	-----	-----	21	41
21	المدينة	31	12	11	8	18	13
---	الإجمالي	4435	2659	850	926	2301	2134

المصدر:- من عمل الباحث اعتماداً علي البيانات المتحصل عليها من مدراء المدارس الخاصة بمدينة غريان مارس 2025م .

من خلال الجدول أعلاه من الممكن تتبع الحقائق التالية:-

1- أن العدد الكلي للطلبة في المدارس الخاصة بالمدينة 4435 طالب تستحوذ مدرسة مدارج السالكين علي الترتيب الأول بعدد اجمالي قدره 700 طالب بنسبة قدرت 16 % من اجمالي عدد الطلاب في المدارس الخاصة بالمدينة، ويعزي ذلك إلى أنها أقل مدرسة في الرسوم الدراسية، كم أنها غير مختلطة في الفصول بين البنين والبنات، تليها مدرسة دلتا اكس بعدد طلاب قدره 466، أمل أقل اعداد الطلبة فكان من نصيب مدرسة المدينة بعدد 31 طالب فقط نظرا لأنها حديثة النشأة، حث افتتحت في شهر أكتوبر 2024م.

2 - أغلب المدارس تضم جميع المراحل التعليمية ابتدائي اعدادي ثانوي باستثناء بعض المدارس التي بها مدارس للمرحلة الابتدائية ،كما هو في مدراس البيان، دلتا اكس، غريان الدولية، وبشائر السلام.

3- الترتيب الأول في اعداد الطلبة كان طلاب المرحلة الابتدائية بعدد 2659 طالب من اصل 4435 طالب بنسبة قدرت 60% تليها طلاب المرحلة الثانوية 926 طالب بنسبة قدرت21% أما طلاب المرحلة الاعدادية بلغ عددهم 850 طالب.

4 – أعداد الطلاب الذكور اكثر من مثيلاتها الاناث علي التوالي 2301 -2134 ونجد ذلك واضحا في المرحلة الثانوية حيث بلغ عددهم 616 طالب من اصل 926 طالب وقد يعزي ذلك الي صعوبة النجاح في الثانويات العامة، كنتيجة لصعوبة للدراسة والامتحانات التي يصعب الغش بها عكس اغلب المدارس الخاصة.

شكل رقم (4) أعداد الطلاب بالمدارس الخاصة في مدينة غريان حسب المراحل التعليمية المختلفة للسنة الدراسية 2024-2025م

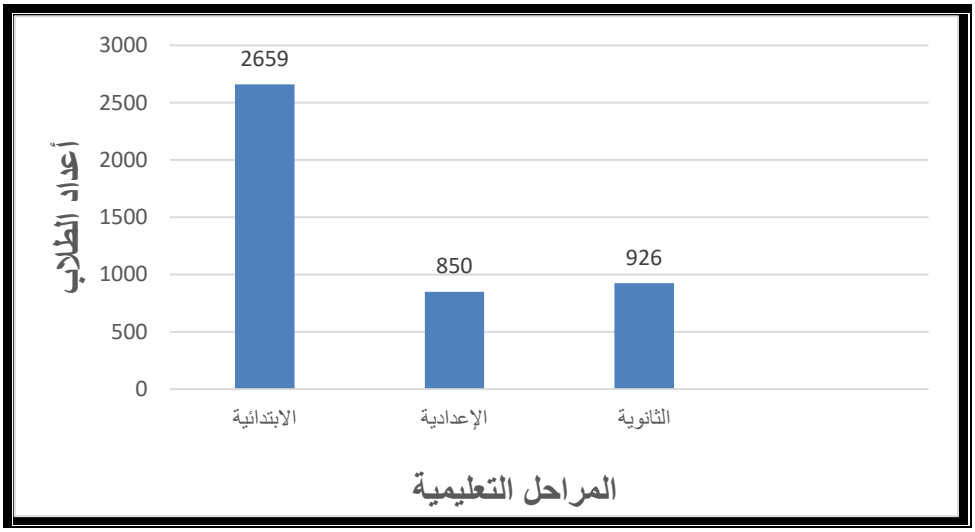

المصدر:- من عمل الباحث اعتماداً علي البيانات الواردة في الجدول رقم (2).

الكثافة الطلابية ومقارنتها بعدد المعلمين والفصول

تختلف الكثافة الطلابية عند المقارنة بعدد الفصول واعداد المعلمين من مدرسة إلى اخرى وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم (3) الكثافة الطلابية ومقارنتها بعدد المعلمين والفصول

اسم المدرسة	عدد الطلاب	عدد الفصول	عدد المعلمين	طالب / فصل	معلم / طالب
المناهل	176	16	36	11	5
سنا	348	18	56	19	6
الأوائل العطاء	146	12	40	12	4
رواق العلوم	224	16	41	14	5
نهضة الغد الحديثة	266	17	33	16	8
امل الغد المشرق	321	18	40	18	8
امل الغد	84	6	15	14	6
الأروقة	219	15	43	15	5
البراق المتميز	47	3	13	16	4
شعلة التقدم العربي	116	11	31	11	4
أجيال المستقبل	240	12	35	20	7
ابداع ليبيا	160	9	25	18	6
روضة الطالبين	230	16	36	14	6
مدارج السالكين	700	38	69	18	10
ذكاء الطالب	55	9	17	6	3
الصدارة الاولي	70	9	19	8	4
البيان	350	15	38	23	9
دلتا اكس	466	15	30	31	15
غريان الدولية	124	10	13	12	9
بشائر السلام	62	6	10	10	6
المدينة	31	5	16	6	2
الإجمالي	4435	276	656	16	7

المصدر:- من عمل الباحث اعتمادا علي البيانات الغير منشورة المتحصل عليها من مدراء المدارس الخاصة بمدينة غريان، مارس 2025م .

1 -بلغ المعدل العام معلم / 7 طلبة وهذا المعدل يختلف من مدرسة إلى اخرى حيث تحتل مدرسة المدينة الترتيب الأول بمعدل معلم / 2 طالب وهو معدل منخفض جدا

بسب أن المدرسة المذكورة في مرحلة الانشاء وعدد الطلبة قليل جدا، أما اعلي مدرسة من نصيب مدرسة دلتا اكس ب معلم / 15 طالب.

2- بلغ معدل العام لكل 16 طالب / فصل وهو معدل ممتاز ويختلف من مدرسة إلى اخرى حيث اقلها مدرستي ذكاء الطالب والمدينة بعدد 6 طلبة / فصل وأكثرها اكتظاظاً مدرسة دلتا اكس بعدد 31 طالب / فصل.

النتائج

استكمالاً لمحتويات البحث، تم التوصل إلى نتائج قيمة، ومن ثم وضع مقترحات مناسبة، ومن أهم هذه النتائج ما يلي:-

1- بلغ عدد المدارس في المدينة 21 مدرسة موزعة علي مساحة قدرت ب 5.77 كم2 وسكانها البالغ عددهم 28212 نسمة.

2- شكلت الفترة الممتدة من 2020 -2024 م النهضة الحقيقية في إنشاء المدارس الخاصة بالمدينة حيث بلغ عدد المدارس المنشاة في هذه الفترة 11 مدرسة من اصل 21 مدرسة العدد الكلي للمدارس الخاصة في مدينة غريان.

3 - بلغ عدد الطلاب 4435 طالباً موزعين علي 21 مدرسة أي أن متوسط الطلاب في المدارس الخاصة بالمدينة بلغ 211 طالب / للمدرسة ويتباين هذا المعدل بين المدارس.

4 - أن المعدل العام في كثافة الفصول الدراسية داخل الفصل الدراسي الواحد 16 طالب / فصل وهذا يتمشى مع المعايير التخطيطية في الدولة الا أن هذا المعدل يختلف بين المدارس.

5- بلغ عدد المعلمين 652 معلماً موزعين علي 21 مدرسة أي ما معدله 31معلما / مدرسة وهو معدل منخفض الا أنه يتباين بين المدارس.

6- معظم مباني المدارس الخاصة مستأجرة وليست ملك.

التوصيات

بناء على النتائج السابقة، وما ورد في الدراسة من معلومات وبيانات، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1- الاهتمام بالوسائل الحديثة في طرق التعليم وخاصة السمعية والبصرية منها لما لها من زيادة

في توصيل المعلومة. وخاصة في الفصول ذات الكثافة الطلابية العالية.

2- البحث عن الجديد في المناهج التدريسية وتطويرها وربطها باحتياجات سوق العمل.

3- تقديم القروض لأنشاء المدارس الخاصة خاصة وأن معظمها مستأجرة.

4- تحديد الرسوم الدراسية بحيث تتناسب مع دخل المواطنين وان لا تترك مفتوحة للمدارس.

5- استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية في الاختيار الأفضل لمواقع المدارس.

المراجع

1- الكناني، مهدي ناصر حسين، التحليل الجغرافي لواقع المدارس الأهلية في مدينة الناصرية وافاقها المستقبلية ، كلية التربية الأساسية ، جامعة ذي قار، العراق، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد -14، أغسطس، 2020م.

2- بكير، محمد فتحي، في الجغرافية التعليمية للبحيرة، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد الرابع، العدد الخامس، 1990 م.

3- بني عيسي، مني، التحليل المكاني لمواقع المدارس الخاصة في مدينة اربد، الأردن، المجلة الالكترونية الشاملة المتعددة، العدد الرابع، 2018م.

4-عابدين، محمد عبد القادر، أسباب الحاق الوالدين أبنائهم بالمدارس الخاصة وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، العدد الثالث، مارس 2000م.

5- عبد العال، أمجد صباح، وآخرون، واقع البحث والتطوير العلمي في دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة الاقتصادي الخليجي، مركز دراسة الخليج العربي، العدد 15، 2008م.

6- محمد، سناء كاظم، اتجاهات التربية الحديثة في أقطار الخليج العربي والجزيرة العربية، مجلة الخليج العربي، العدد 2، 2014م.

7- محمد، نسرين مصطفي ، التحليل المكاني للمدارس الاهلية في مدينة دهوك للعام الدراسي 2021 -2022م، مجلة جامعة دهوك، المجلد 26، العدد 2، 2023 م.

8- موسي، رحاب أنور خميس، تحليل التوزيع الجغرافي لمدارس التعليم الخاص في أحياء مدينة طبرق، المؤتمر الجغرافي السابع عشر، جامعة بني وليد، فبراير، 2023م.

9 - مصلحة التخطيط العمراني، غريان، تقرير عن بلدية غريان ،*2015* م.

10- مقابلة شخصية مع مدارء مكاتب التعليم الخاص والعام بتعليم غريان، فبراير2025م.

11- مشروع مراجعة مخطط مدينة غريان، التقرير الأول أعداد المكتب الهندسي للمرافق، 2002م، ص 7.

رقابة القضاء على ركن السبب في الظروف الاستثنائية

عبدالرزاق على الزروق

طالب دكتوراه. الأكاديمية الليبية للدراسات العليا
abdurazzag.zarrug@gmail.com

المستخلص:

مرت الدولة الليبية بعد أحداث العام 2011 بجملة من التحولات السياسية والاقتصادية والأمنية، مما دفع بالإدارة لإصدار العديد من القرارات الإدارية للمحافظة على استقرار الأوضاع في البلاد واستمرار عمل المرافق الإدارية بانتظام واطراد، وفي ظل هذه الاحداث شكلت الظروف الاستثنائية ذاتها سبباً لإصدار العديد من القرارات الإدارية، وهنا يبرز ركن السبب الذي كان الدافع لتدخل الإدارة حيث يتطلب التدقيق من الجهة مصدرة القرار، وحتى لا تقف السلطة القضائية أمام الاختصاصات الإضافية في تلك الظروف، فقد استطاعت بسط رقابتها على سبب القرارات الإدارية الصادرة في الظروف الاستثنائية ووضعت ضوابط للرقابة على ركن السبب في تلك الظروف، وتتمكن من المحافظة على مبدأ المشروعية.

الكلمات الدالة: الظروف الاستثنائية، الرقابة القضائية، ركن السبب.

Judicial Oversight of the Element of Cause in Exceptional Circumstances

Abdulrazzaq Ali Al-Zarrouq

PhD Student, Libyan Academy of Graduate Studies

abdurazzag.zarrug@gmail.com

Abstract

Since the events of 2011, the Libyan state has undergone a series of political, economic, and security transformations. These changes prompted the administration to issue numerous administrative decisions aimed at maintaining stability in the country and ensuring the continuous and orderly operation of public services. Amid these developments, the exceptional circumstances themselves became a justification for issuing many of these decisions. Here, the element of cause emerges as the driving factor behind administrative intervention, necessitating careful scrutiny by the issuing authority. To avoid being hindered by the expanded powers during such conditions, the judiciary succeeded in extending its oversight to the cause of administrative decisions issued in exceptional circumstances. It also established clear standards for reviewing this element, thereby upholding the principle of legality.

Keywords: Exceptional circumstances, judicial review, element of cause.

المقدمة

يعد القرار الإداري من أهم الوسائل القانونية التي تملكها الإدارة في سبيل تنفيذ مهامها، وفرض إرادتها المنفردة، واستقر الفقه والقضاء الإداريان على وجوب توافر خمسة أركان للقرار الإداري، ومن بين هذه الأركان يبرز "ركن السبب" وقد خلص الفقه والقضاء الاداريان إلى أن "السبب" هو الحالة الواقعية او القانونية التي دعت الإدارة إلى التدخل بقصد إحداث أثر قانوني، ومن خلال المفهوم أعلاه يتضح ان "ركن السبب" هو الحالة الواقعية أو القانونية التي كانت موجودة قبل صدور القرار الإداري ودفع الادارة لأتخاد قراراتها، ويشترط في ركن السبب أن يكون حقيقياً ومتصلا اتصالا مباشراً بالقرار.

غير أن ركن السبب يكتسب أهمية بالغة في الظروف الاستثنائية، حيث تتوسع سلطات الإدارة لمواجهة تحديات غير معتادة تفرض عليها اتخاذ قرارات سريعة وحاسمة، فالأوضاع غير العادية التي قد تمر بها الدولة تستدعى اتخاذ تدابير استثنائية لمواجهة الاخطار التي تهدد كيان الدولة أو النظام العام مثل حالات الحرب أو الكوارث الطبيعية وفي مثل هذه الظروف تتسع سلطة الإدارة سواء في تقدير الوقائع أو في اختيار الوسائل المناسبة للتعامل مع هذه الظروف وتعد هذه الظروف هي سبب إصدار القرار الإداري.

إذن فالظروف الاستثنائية هي سببٌ لاتخاذ القرارات الادارية الاستثنائية ويجب أن تكون الظروف قائمة وموجدةً عند إصدار القرار وإلا شاب القرار عيبٌ في ركن السبب، ولذلك استطاع القضاء مد سلطاته في الرقابة على ركن السبب في الظروف الاستثنائية، للتحقق من وجود ظروف استثنائية عند إصدار القرار كما استطاع القضاء الإداري من ضبط نظرية الظروف الاستثنائية وتحديد شروطها حتى لا تتعسف الإدارة في مباشرة اعمالها المناطة بها في ظل تلك الظروف.

فقد اسقر الفقه والقضاء على ضرورة وجود الظروف الاستثنائية عند إصدار القرار الإداري، حتى لا تبالغ الإدارة في القيام بأعمالها الممنوحة لها في الظروف الاستثنائية، فإنها تخضع للرقابة القضائية لحماية مبدأ المشروعية، ومن هنا يكون هنالك نوع من التوازن بين سير عمل الإدارة وحماية حقوق الانسان، والتأكد من مشروعية ركن السبب في الظروف الاستثنائية، وهل توافرت شروط تطبيق نظرية الظروف الاستثنائية وإلا تعرض القرار للطعن بدعوى الإلغاء.

أولا: إشكالية الدراسة

يعد ركن السبب من الأركان الجوهرية للقرار ويترتب على تخلفه عدم مشروعية القرار الاداري، وبالتالي فالظروف الاستثنائية تعد سبباً للقرار الإداري، لدى تطرح الدراسة التساؤلات الاتية:

1- الأساس القانوني لنظرية الظروف الاستثنائية.
2- هل يملك القضاء الإداري الرقابة على ركن السبب في الظروف الاستثنائية.

ثانيا: أهمية الدراسة

1- إثراء الجدل القانوني لمشروعية ركن سبب في الظروف الاستثنائية والرقابة القضائية.
2- المواءمة بين عمل الإدارة وابداع القضاء من خلال المرونة التي تتسم بها المشروعية.

ثالثا: أهداف الدراسة

1- دراسة التطور التاريخي لنظرية الظروف الاستثنائية في القانون الوضعي وشروط تطبيقها.
2- دور القضاء الإداري في الرقابة على ركن السبب في الظروف الاستثنائية والتعويض عنه.

رابعاً: نطاق وحدود الدراسة

1- ترتكز هذه الدراسة في تحديد نشأة نظرية الظروف الاستثنائية في القانون الوضعي الإداري، أي أنها لن تتعرض إلى نشأة النظرية في الشريعة الإسلامية.
2- تكتفي هذه الدراسة في بيان الرقابة القضائية على ركن السبب في الظروف الاستثنائية.

خامسا: منهج الدراسة

بناءً على ذلك سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي القائم على تحليل اراء الفقهاء المتعلقة بالظروف الاستثنائية وذلك لتحديد ملامح النظرية ومدى الرقابة القضائية على ركن السبب.

سادسا: خطة الدراسة

لتوضيح الجوانب القانونية للدراسة، تناولت في (المبحث الأول) التعريف بنظرية الظروف الاستثنائية، وفي(المبحث الثاني) الرقابة القضائية على سبب القرار الاداري في ظل الظروف الاستثنائية.

المبحث الأول

مضمون نظرية الظروف الاستثنائية

نظرية الظروف الاستثنائية استثناء على مبدأ المشروعية، وسنحاول البحث في مفهوم النظرية (الفرع الأول) ثم توضيح الأساس القانوني لنظرية الظروف الاستثنائية (الفرع الثاني).

المطلب الأول

التعريف بنظرية الظروف الاستثنائية

نظرية الظروف الاستثنائية من النظريات القانونية ذات النشأة القضائية، لذلك نستعرض في هذا الفرع التطور التاريخي للنظرية وتحديد شروط تطبيقها على النحو التالي: -

أولا: التطور التاريخي لنظرية الظروف الاستثنائية

من المعلوم أن القانون الإداري قانون إنشائي غير مقنن وأن لقواعده مصادر غير مدونه، فالقاضي الإداري يبتدع الحلول للمنازعات المعروضة عليه،(عمرو، 2011: ص 62) وهذا ما قضت به المحكمة العليا "إن القضاء الإداري يتميز عن القضاء المدني في أنه ليس مجرد قضاء تطبيقي مهمته تطبيق نصوص مقننة مقدما بل هو في الأغلب قضاء إنشائي يبتدع الحلول المناسبة التي تتفق وطبيعة روابط القانون العام واحتياجات المرافق العامة ومقتضيات حسن سيرها وضرورة استدامتها والتي تختلف في طبيعتها عن روابط القانون الخاص التي وضعت أساسا لتحكم العلاقة بين الأفراد ولا تطبق وجوبا على روابط القانون العام إلا اذا وجد نص يقضى بذلك وإلا فلا يلتزم القضاء الإداري بتطبيق قواعد القانون الخاص حتما كما هي، وإنما له حريته واستقلاله في ابتداع الحلول المناسبة للروابط القانونية التي تنشأ في مجال القانون العام بين الإدارة في قيامها على المرافق العامة وبين الأفراد فله أن يطبق من قواعد القانون الخاص ما يتلاءم معها وله أن يطرحها اذا كانت غير متلائمة معها وله أن يطورها بما يحقق هذا التلاؤم"(طعن اداري، 1976: ص 50).

ومن المتفق عليه أن القانون الإداري نشأ بفضل جهود مجلس الدولة الفرنسي، فقد تمكن بوصفه قضاء إنشائياً من التوصل إلى حلول ملائمة للإدارة والأفراد، من خلال القضايا التي كان ينظرها ويصدر فيها أحكامه (الطهراوي، 2001: ص 45)، إذن فالقضاء هو الذي أوجد المشروعية الاستثنائية، التي تلجا إليها الإدارة في الظروف الاستثنائية، فهو الذي عمل على تقرير المشروعية على القرارات الإدارية في حالات الضرورة (الدراجي، 2009: ص 92)، ويتفق الفقه الإداري على أن نظرية الظروف الاستثنائية، من إبداع مجلس الدولة الفرنسي، وذلك بعد نشوب الحرب العالمية الأولى (1914)، لحاجتهم لإضفاء المشروعية على أعمال الإدارة التي تقوم بها الحكومة الفرنسية لمواجهة أخطار الحرب (لهذا سميت بداية بنظرية سلطات الحرب) والتي جرى تعديلها لاحقا وصاغها في اطار قانوني، ووضع لها ضوابط لتأخذ اسم نظرية الظروف الاستثنائية (الشريفي، 2014: ص 20).

ومن أحكام مجلس الدولة الفرنسي، حكمه في قضية (**Heyries**) وتتلخص وقائعها في أن رئيس الدولة أصدر مرسوما في 1914.09.10 اثناء الحرب، يقضي بإيقاف المادة (65) من قانون 1905.04.22 الخاصة بحق الموظف في الاطلاع على ملف خدمته قبل توقيع أي جزاء تأديبي عليه، وقد تم الطعن في هذا القرار إلا أن مجلس الدولة رفض الطعن، وقال أن رئيس الجمهورية يختص بكفالة تنفيذ القانون وضمانة استمرار سير المرافق العامة دون أن تؤدي صعوبات الحرب إلى عرقلة هذا السير(القطعاني، 1998: 32)، ثم بدأ مجلس الدولة الفرنسي، يمد نطاق تطبيق نظرية الظروف الاستثنائية خارج فترات الحرب، فقد طبقها على الفترة الصعبة التي تلت الحرب، ووسع مجلس الدولة تطبيق النظرية في الفترات التي تتعرض فيها الدولة لخطر يضر بالنظام العام، لمنح الإدارة قدراً من السلطة لمواجهة الصعوبات، وأحتضن القضاء الإداري نظرية الظروف الاستثنائية، ومهد لها الطريق واعتبرت هذه النظرية من العوامل المساعدة في تسيير المرافق العامة بانتظام واطراد (سليم، 2007: ص45)، وتعد نظرية الظروف الاستثنائية من النظريات العامة في الفقه القانوني، ولها دوراً بارزاً في اقسام القانون ومع ذلك فإن جوهر نظرية الظروف الاستثنائية في كل هذه القوانين واحد، إذ أنها تعبر عن وجود خطر يهدد القانون، ما يبيح التوازن بين المصلحة المهددة بالخطر والنص القانوني المهدد بمخالفته (جمال الدين، 1982: ص16).

ثانيا: شروط تطبيق نظرية الظروف الاستثنائية

لقد حدد الفقه القانوني شروط تطبيق نظرية الظروف الاستثنائية وهي: -

1. وجود خطر جسيم يهدد المصلحة العامة:

يعد هذا الشرط النقطة الرئيسة لنظرية الظروف الاستثنائية، ومن أهم الشروط اللازمة لتطبيقها (القذافي، 2020: ص 52)، فلا بد من وجود خطر جسيم يكون سبب تدخل الإدارة وإصدار القرارات الإدارية، وهذا الخطر هو قيام حالة استثنائية (الجهمي، 2014: ص 55)' وبذلك لا يجوز للإدارة أن تصدر قرارات مخالفة للقانون في الظروف العادية، لأن هذه الظروف لا تتطلب إجراءً استثنائياً، أما الظروف الاستثنائية فهي مجال تطبيق النظرية، والسبب يرجع إلى أن اختصاص الإدارة يتسع عندما يكون النظام العام في خطر، فحالات الضرورة تبيح للإدارة اتخاذ إجراءات استثنائية بصفتها المسؤولة عن حفظ البلاد (اللمساوي، 2007:ص 82)، وهذا ينصرف على ظرف استثنائي يتميز من ناحية طبيعته بعدم القدرة على توقعه، وعدم إمكانية دفعه حال وقوعه (عبدالمجيد، 2012: ص 135)، ومن الصعب وضع معيار لتقدير الخطر ولكن القدر المتيقن منه، أن الخطر يكون جسيما إذا كان يخرج عن اطار المخاطر العادية المتوقعة في حياة الدولة، وبعبارة أخرى هو الخطر الذي لا يمكن توقعه، ولا يمكن دفعه بالوسائل القانونية العادية (الدراجي، 2009: ص 106).

2. تعذر مواجهة الإدارة لتلك الظروف بالوسائل القانونية المعتادة:

أي أن تكون الإدارة مضطرة لمخالفة القانون العادي، ويستحيل اتقاء هذا الخطر الجسيم بالإجراءات القانونية العادية، و إذا ما حدث ظرف استثنائي وكانت هنالك قواعد قانونية قادرة على مواجهة هذا الظرف، فإنه ينبغي اللجوء إلى هذه القواعد، أما إذا لم تكن هناك نصوص قانونية قادرة على مواجهة هذا الظرف، ففي مثل هذه الحالة يجب اللجوء إلى نظام استثنائي لتفادى هذا الظرف على أن يتم ذلك تحت رقابة القضاء(الشريفي، 2014: ص41)' ومن هنا فإن الإدارة لا تستطيع أن تخالف القانون العادي، إلا إذا كان العمل به في الظروف الاستثنائية يمثل تهديداً لسير المرافق العامة، ومهما يكن فإن للإدارة في الظروف الاستثنائية، أن تتخذ من الإجراءات ما تتجاوز به حدود اختصاصاتها العادية، وبناء على ما تقدم يكون عمل الإدارة المخالف للقانون عملا مشروعاً اذا كان اتباعها المشروعية من شأنه أن يعوق الإدارة عن القيام بواجبها بصورة فعالة، تمكنها من التغلب على الأزمة المحدقة (القطعاني، 1998: ص51).

3. أن تستهدف الإدارة المصلحة العامة:

أي أن تعتمد الإدارة على وقائع جدية وجوهرية، لتبرير ما تتخذه من إجراءات وتدابير استثنائية، تكون جديرة بالحماية، والتحلل من قواعد المشروعية العادية، وذلك لتحقيق المصلحة العامة، كتلك المتعلقة بالدفاع والأمن القومي(الجهمي، 2014: ص 56)، والمقصود بهدف حماية المصلحة العامة، هو حماية النظام العام وتأمين السير المعتاد للمرافق العامة، إذ أنهما يكونان معاً عنصري المصلحة العامة، ومن تم إذا تجاوزت الإدارة هذا الغرض، وتصرفت بغية تحقيق مآرب خاصة دون مراعاة الصالح العام، فإن قراراتها يشوبها عيب الانحراف في استعمال السلطة(أبديوي: ص 58)، ولذلك فإن قرارات الإدارة يجب أن يتوفر فيها شرط ابتغاء المصلحة العامة، ما يبرر التضحية بمبدأ المشروعية، فالأجراء الاستثنائي لا يكون مشروعاً، إلا إذا اتخذ للحفاظ على المصلحة العامة، لضمان استمرار عمل المرافق العامة(فرج، 2008: ص 53)، وبالتالي يجب أن تكون غاية تصرفات الإدارة هي تحقيق المصلحة العامة، حتى يمكن تبرير الإجراءات الاستثنائية التي قامت بها الإدارة(بدران، 2008: ص 42).

4. التناسب بين القرارات الإدارية وجسامة الظرف الاستثنائي:

يتعين على الإدارة أن تتخذ القرارات المناسبة واللازمة لمواجهة حالة الظروف الاستثنائية، ويجب أن تقدر الضرورة بقدرها، وأن تمارس الإدارة السلطات الاستثنائية بقدر ما تقتضيه الضرورة، وفي حدود ما تتطلبه الظروف الاستثنائية(البدوي، 1992: ص 164)' فيجب على الإدارة أن تلائم بين القرارات الاستثنائية والغاية التي تسعى الإدارة إلى تحقيقها وهي مواجهة الأزمة الطارئة (شطناوي، 2011: ص 107)' الأمر الذي يجعل تدخل الإدارة ليس بصفة مطلقة، بل بالقدر الضروري لمواجهة الخطر ويكون في نطاق لا يتجاوز ما كان ضروريا لمواجهة الأزمة، وهكذا فإن القاضي يقر بمشروعية الإجراءات الإدارية، أما إذا تجاوزت الإدارة بسلطتها حدود ما هو ضروري فإنه يقضي بعدم مشروعية القرارات الإدارية (أحمد ، 2005: ص74)' وهذا ما أكدته المحكمة العليا (إنه وان كان طروء حالة استثنائية تقتضى اتخاذ إجراء لا يحتمل التأخير مشروط في الدستور، لا يصح بدونه القانون الصادر بطريق المرسوم، إلا أن تقدير قيام أحوال الاستثناء وموجبها من الإجراءات المستعجلة مرده إلى السلطة التنفيذية تحت رقابة البرلمان فلها في حدود هذه الرقابة أن تقدر ملاءمة أو عدم ملاءمة استعمال رخصتها التشريعية الاستثنائية لأنه قد يتعذر على غيرها تقدير هذه الملاءمة تقديرا كاملا سليما لما يحتاجه من إحاطة تامة بالظروف والملابسات التي قد تدعو إلى إصدار

مرسوم بقانون وقد يكون منها ما تقضى مصلحة البلاد العليا بكتمانه فلا يمكن أن تبوح به السلطة التنفيذية إلا في جلسة سرية تحت قبة البرلمان الذى تسأل أمامه) (طعن دستوري، 1961: ص 88)، وبذلك نرى أن القضاء الليبي حسم الأمر في هذا الحكم، فقد أفصح على أن الظروف الاستثنائية تقتضي اتخاذ إجراء لا يحتمل التأخير، وأن تقدير قيام الأحوال الاستثنائية والإجراءات المستعجلة من اختصاص السلطة التنفيذية، تحت رقابة البرلمان ليقدر ملاءمة أو عدم ملاءمة استعمال رخصتها التشريعية الاستثنائية، لأنه يتعذر على غيرها أي السلطة التنفيذية تقدير الملاءمة تقديراً سليماً.

المطلب الثاني

تأصيل نظرية الظروف الاستثنائية

تعتمد نظرية الظروف الاستثنائية على توسيع مبدأ المشروعية، حيث تبرر الخروج المؤقت عن القواعد القانونية، وهذا يدفعنا للبحث عن الأساس القانوني لنظرية الظروف الاستثنائية، تم نحدد موقف القضاء الليبي من هذه النظرية في النقاط الاتية: -

أولا: الأساس القانوني لنظرية الظروف الاستثنائية

تعد النظريات القانونية محل اختلاف فقهي، وتثير جدلا علميا بين الباحثين وذلك لاختلاف التحاليل التي يُبنى عليها المناهج الفقهية ومن ذلك اختلاف تحديد الأساس القانوني لنظرية الظروف الاستثنائية (معتوق، 2005: ص 246)' ونعرض لهذه الآراء جميعا على النحو الاتي:

1. فكرة الضرورة: يرى الدكتور عبد الرؤوف هاشم بسيوني: - بأن الظروف الاستثنائية هي عبارة عن نظرية الضرورة نفسها، وهذه النظرية تحتوي على توسيع سلطات الإدارة في الظروف الاستثنائية (بسيوني، 2007، ص 261).

ويذهب الدكتور خليفة الجهمي: - أن نظرية الظروف الاستثنائية، تقوم على أنه إذا كان على الإدارة الالتزام بأحكام القانون عند ممارسة أوجه نشاطها، فإن هذا الالتزام يقتصر على الظروف العادية، أما إذا طرأت أحوال استثنائية فإنه يكون للإدارة اتخاذ الإجراءات الكفيلة للمحافظة على بقاء الدولة، ولو خالفت في ذلك قواعد المشروعية، إذ أن حماية مبدأ المشروعية يتطلب أولا وقبل كل شيء ضرورة بقاء الدولة (الجهمي، 2014: ص 54).

وأساس السلطة الاستثنائية عند الدكتور سامي جمال الدين: - هي حالة الضرورة، باعتبارها نظاماً قانونياً نشأ لمواجهة وقائع غير عادية يطلق عليها الظروف الاستثنائية، وأن توفر الظروف الاستثنائية يدفع الإدارة لإصدار قرارات غير شرعية (جمال الدين، 2002: ص 235).

2. فكرة واجبات السلطة الإدارية: يري الدكتور سليمان الطماوي:- أن الإدارة تعمل على حفظ النظام العام وسير المرافق العامة سيراً منتظماً، فإذا ما تبين لها أن تطبيق قواعد المشروعية من شأنه أن يحول دون أدائها لواجباتها، فلها أن تتحرر مؤقتا من تلك القواعد بالقدر الذي يمكنها من أداء واجباتها لضمان استمرار سير المرافق العامة(الطماوي، 2016: ص 123)، ويميل الى هذا الدكتور علي شطناوي ويرى أن الأساس القانوني للنظرية، هو التزام الإدارة بواجباتها للمحافظة على النظام العام، وضمان سير المرافق العامة في جميع الظروف، لهذا تملك الإدارة وقف تنفيذ القواعد القانونية العادية مؤقتاً، إذا تبين لها أن تطبيق تلك القواعد يمنعها من القيام بالتزامها الأساسي وهو ضمان سير المرافق العامة بانتظام واطراد(شطناوي، 2011: ص 103)، كما يساندهما في هذا الرأي الدكتور نصرالدين القاضي ويرى أن تصرفات الإدارة في هذه الأوقات تمليها واجبات السلطة الإدارية من أجل استمرار سير المرافق العامة بانتظام واطراد(القاضي، 2016: ص 73).

3. فكرة الاستعجال: يذهب العميد هوريو:- بأن الأساس الذي تستند إليه الظروف الاستثنائية، هو فكرة الاستعجال التي تقدر حسب كل حالة(البدوي، 1992: ص 168)، ويرى بعض الفقهاء أن الظروف الاستثنائية ماهي إلا تطبيق لفكرة الاستعجال(شوايل، 1997: ص 271).

4. فكرة إرادة المشرع: يرى الدكتور كامل ليلة: أن القواعد القانونية وضعت للظروف العادية وأن مبدأ المشروعية ليس جامدا وإنما يتسع ويضيق تبعا للظروف، فالقوانين ليست غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة لتحقيق غاية وهي تحقيق المصلحة العامة (بسيوني، 2007: ص 263).

ثانيا: موقف القضاء الليبي من نظرية الظروف الاستثنائية

لكي تقوم دولة القانون لا يكفي الإعلان عن حقوق الانسان والإقرار بقيمتها القانونية، وإنما يلزم علاوة على ذلك إيجاد السبل الكفيلة لضمان احترام الحقوق والحريات من قبل الجهات القضائية، فالحقوق والحريات الواردة في الدساتير والوثائق

الوضعية، لن يكون لها معنى إلا أذا اعترفت هذه الدساتير والوثائق بوجود هيئات قضائية تتولى الرقابة وحماية الحقوق والحريات (الحراري، 1997: ص 17)، وهكذا كان دور القضاء الليبي حيث جاء في حكم المحكمة العليا (إن إغلاق باب التقاضي دون أي مواطن مخالف لكل دساتير العالم في نصوصها المكتوبة وغير المكتوبة في مفهومها وفي روحها على أنه إذا خلا دستور مكتوب من النص صراحة على حق كل مواطن في الالتجاء إلى قضاء يؤمن له فيه حقوق الدفاع، فإن هذه القاعدة مستمدة من أوامر العلي القدير ومن الحقوق الطبيعية للإنسان منذ أن خلق)(طعن دستوري، 1970: ص 11)' وبذلك ضمن القضاء حق كل فرد بأن يلجأ إلى القضاء، إذا ما تعرض إلى تعسف السلطة التنفيذية، **ولكن السؤال هنا هل اعترف القضاء الليبي بنظرية الظروف الاستثنائية والتي بموجبها يتوسع مبدأ المشروعية والتخفيف من حدثه وجعله أكثر مرونة؟**

لقد كان للمحكمة العليا رأيها في هذا الشأن، وذلك في حكمها بتاريخ 10.1972.06 (إنه وإن كانت القرارات الإدارية الأصل فيها المشروعية والصحة ورقابة القضاء عليها بالإلغاء يجب أن تستند إلى نص صريح في القانون فلا تلغى هذه القرارات إلا بترخيص من المشرع إلا أن هذه الرقابة لا يجوز تقييدها أو الحد منها إذا كان الأمر متعلقا بحق من الحقوق العامة المكفولة في الدستور فإذا ما صدر قانون الجامعة الليبية رقم 20-68 ينص في المادة 65 منه على أنه - لا يجوز الطعن بإلغاء أو وقف التنفيذ أمام أي هيئة قضائية في القرارات أو الأوامر الإدارية الصادرة من الهيئات الجامعية في شئون طلابها - فإن هذا النص المانع من اللجوء إلى القضاء صاحب الولاية العامة يصح أن يكون محل نظر القضاء الدستوري لأن المساس بحق الطلاب في إلغاء القرار الإداري المخالف للقانون يعتبر سلطة خطيرة لا يجوز التسليم بها للمشرع دون ضابط وبلا حساب وللقضاء أن يناقش كل قانون يتضمن هذا القيد لكى يقدر ما إذا كانت هناك ضرورة معينة أو ظروف استثنائية أو مصالح عليا أو اعتبارات للأمن والنظام العام تسمح بإسباغ الحصانة على مثل هذه القرارات الإدارية القابلة بطبيعتها للإلغاء والتي تمس حقا أصيلا مقررا في الدستور ومهمة القضاء الدستوري في هذا المقام أن يزن كل قانون بظروفه واعتباراته فإذا وجد القضاء وهو يمارس الرقابة الدستورية جدية الأسباب التي تبرر التقييد من الطعن أو حصانة القرارات الإدارية كان القانون الذى يستند إليها بمنجاة من أي طعن)(طعن دستوري، 1972: ص 11)' وبذلك يكون القضاء الليبي تبنى نظرية الظروف الاستثنائية، وأوضح رأيه فيها بكل وضوح.

المبحث الثاني

ضوابط الرقابة القضائية على مشروعية ركن السبب في الظروف الاستثنائية

على الرغم ما تمنحه نظرية الظروف الاستثنائية من مرونة للإدارة، يظل القضاء حامي مبدأ المشروعية، فقد استطاع الرقابة على الظروف الاستثنائية التي شكلت ركن السبب للقرار الإداري، لدى نتناول فيما يلي ضمانات ومظاهر الرقابة القضائية لقرارات الإدارة في الظروف الاستثنائية:

المطلب الأول

الضمانات القضائية للرقابة في ظل الظروف الاستثنائية

ليراقب القضاء القرارات الإدارة الصادرة في الظروف الاستثنائية حدد ضمانات ليحمي الأفراد من التعسف في استعمال سلطاتها الاستثنائية، حيث بسط رقابته على سبب القرارات الإدارية الصادرة في تلك الظروف، وسنحاول توضيح ضمانات الرقابة في تلك الظروف في النقاط الأتية:

أولا: عدم تحصين القرارات الإدارية

بالرغم من إقرار مجلس الدولة الفرنسي مبدأ مفاده حماية الأرواح والممتلكات في الأوضاع الاستثنائية أهم من مبدأ المشروعية(بوضياف، 2011: ص 48)، إلا أن القرارات الإدارية الصادرة في الظروف الاستثنائية، لا تتحصن من الرقابة القضائية بل تخضع لقواعد المشروعية الاستثنائية، وفي ذلك تختلف هذه النظرية عن نظرية أعمال السيادة التي يطرح فيها مبدأ المشروعية جانباً ولا تخضع للرقابة القضائية (الحلو، 2010: ص 46)، فسلطات الإدارة في الظروف الاستثنائية تمارس تحت رقابة القضاء، بحيث يملك الأفراد طلب إلغاء القرارات الصادرة استناداً إلى هذه السلطات، وحينئذ يباشر القضاء رقابته ولا تتحصن القرارات الإدارية الصادرة في الظروف الاستثنائية من رقابة القضاء(الحمادي، 2012: ص48)، فالقضاء لم يتردد مطلقاً في إلغاء القرارات الإدارية غير المشروعة، خصوصاً إذا تبين له تخلف أحد شروط تطبيق هذه النظرية، لهذا تعد نظرية الظروف الاستثنائية نظرية مكملة لمبدأ المشروعية، لا يستبعد الإدارة من احترام مبدأ المشروعية، ويتم ذلك تحت رقابة القضاء(شطناوي، 2011: ص 108)' فقد بسط القضاء الإداري رقابته لحماية مبدأ المشروعية حتى في ظل الظروف الاستثنائية وفي هذا الصدد قضت المحكمة العليا (إن رقابة الإلغاء تستمد جذورها من أصول دستورية استهدفت مبدأ الشرعية وسيادة القانون فلا يجوز إلغاء هذه الرقابة

بقانون الجامعة لأنه يكون أداة غير صالحة لإبعاد رقابة القضاء وكل نظام أرسى الدستور أساسه ووضع القانون قواعده هو نظام يخضع بطبيعته ولو كان نظاما استثنائيا لمبدأ سيادة القانون وبالتالي لرقابة القضاء)(طعن دستوري ، 1972: ص 10).

كما استقرت أحكام القضاء المصري، على إخضاع قرارات الإدارة الاستثنائية لرقابته، فقد ذهبت محكمة القضاء الإداري إلى (أن أعمال سلطة الطوارئ تخضع للطعن فيها... وأن التدابير التي اتخذها أو سيتخذها القائم على إجراء الحكم العرفي تنفيذاً لهذا النظام سواء كانت تدابير فردية أو تنظيمية ليست إلا قرارات إدارية يجوز الطعن فيها أمام المحاكم وللمحكمة أن تقضي بإلغائها وأن توقف تنفيذها إذا كانت مخالفة للقانون) (الطهراوي، 2001: ص 257).

في ضوء ما تقدم يتبين أن اللجوء الى تطبيق نظرية الظروف الاستثنائية، لا يسمح للإدارة المساس بحقوق الانسان إلا في حدود الظروف الاستثنائية وضماناً لذلك فقد رتب لها القضاء مجموعة من الضمانات الجوهرية أهمها عدم تحصين القرار الإداري (أبوالعثم، 2011: 87).

ثانيا: مراقبة تقدير الإدارة للظروف الاستثنائية

القضاء كان متردداً نحو مراقبته لتقدير الإدارة للظروف الاستثنائية، وترك للسلطة التنفيذية تقدير الظروف الاستثنائية تحت رقابة البرلمان، وذلك لأنه يتعذر على غير تلك السلطة تقدير الظروف الاستثنائية تقديراً سليماً، وهذا ما قضت به المحكمة العليا (إنه وإن كان طروء حالة استثنائية تقتضى اتخاذ إجراء لا يحتمل التأخير مشروط في الدستور، لا يصح بدونه القانون الصادر بطريق المرسوم، إلا أن تقدير قيام أحوال الاستثناء وموجبها من الإجراءات المستعجلة مرده إلى السلطة التنفيذية تحت رقابة البرلمان فلها في حدود هذه الرقابة أن تقدر ملاءمة أو عدم ملاءمة استعمال رخصتها التشريعية الاستثنائية لأنه قد يتعذر على غيرها تقدير هذه الملاءمة تقديرا كاملا سليما لما يحتاجه من إحاطة تامة بالظروف والملابسات التي قد تدعو إلى إصدار مرسوم بقانون وقد يكون منها ما تقضى مصلحة البلاد العليا بكتمانه فلا يمكن أن تبوح به السلطة التنفيذية إلا في جلسة سرية تحت قبة البرلمان الذى تسأل أمامه)(طعن دستوري، 1961: ص 88).

كما افصحت محكمة القضاء الإداري المصرية بذلك حيث قضت(بأن قيام الضرورة الملجئة لإصدار المراسيم بقوانين من السلطة التنفيذية تقدره تحت رقابة

البرلمان بحسب الظروف والملابسات القائمة في كل حالة وليست هناك مقاييس منضبطة للتحقق من قيام تلك الضرورة)(جمال الدين، 1982: ص 72)، وخوفاً من تجاوز الإدارة لسلطاتها التقديرية، الممنوحة لها في الظروف الاستثنائية فقد تراجع القضاء على أحكامه السابقة ورأى من الضروري بسط رقابته على سلطة الإدارة التقديرية في تلك الظروف، وأخضع القرارات التي تصدرها السلطات المختصة في حالة قيام الحرب عن الحاكم العسكري بمقتضى قانون الأحكام العرفية إلى رقابته، فقد قضت المحكمة العليا بذلك حين قالت(إن القرارات التي يصدرها الحاكم العسكري بما له من سلطة تقديرية يجب أن تخضع لرقابة القضاء خشية أن يتطاول على الحريات العامة بدون سبب واقعي يدعو لذلك)(السيوي، 2009: ص 133)، وأيضاً قضت محكمة القضاء الإداري المصرية بحقها بمراقبة تقدير الإدارة لتوافر حالة الضرورة حيث جاء فيه (إن أعمال الضرورة تخضع في جميع الأحوال لرقابة القضاء ليرى ما إذا كانت أركان الضرورة متوفرة، حتى يقوم حق الضرورة وتنتفي المسؤولية، فإذا لم تتوافر هذه الأركان فليست هناك ضرورة، ويكون العمل الصادر من الإدارة في هذه الحالة موجباً للمسؤولية اذا كان قراراً إدارياً)(أبوالعثم، 2011: ص 74).

ثانياً: التعويض على القرارات الإدارية في ظل الظروف الاستثنائية:

إذا أحاطت بالقرار الإداري المعيب ظروف استثنائية، فأنها تعد سببا لإصدار القرار الإداري ومن شأنها حجب أوجه عدم المشروعية التي شابته وبالتالي لا يستطيع القاضي إلغاءه (الكبتي، 2006: ص 381)، وهذا ما يؤدي إلى إثارة مسألة مدى مسؤولية الإدارة عن القرارات المعيبة التي أضفت عليها الظروف الاستثنائية المشروعية؟

إن الأفراد يملكون مطالبة الإدارة بتعويض الأضرار التي لحقت بهم جراء استخدامها لهذه الصلاحيات الموسعة، فلا تخضع دعاوى التعويض في هذه الحالة لقواعد المسؤولية الإدارية العادية وأحكامها، بل يقدر الخطأ والمسئولية بمقدار مغاير، فما يعد خطأ في الأوقات العادية، يكون مشروعاً في الضرورة الاستثنائية، (القاضي،2016: 354.)، فتتحقق مسؤولية الإدارة إما على أساس نظرية المخاطر أو نظرية الإخلال بمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة وهذا ما سيتم توضيحه على النحو الاتي:

1- المسئولية على أساس المخاطر وتحمل التبعة:

إن هذا النوع من المسئولية يتحقق عندما يكون عمل الإدارة الذي سبب الضرر مشروعاً أي عندما ينعدم الخطأ من قبل الجهة مصدرة القرار، كالقرار الذي أضفت عليه الظروف الاستثنائية المشروعية، وانتفى عنه ركن الخطأ الموجب للتعويض، ولكن مجلس الدولة الفرنسي أنشأ إلى جانب المسئولية على خطأ الإدارة مسئولية أخرى مبنية على تحقق الضرر، ويكتفي في تحقيق ذلك قيام علاقة السببية بين الضرر وقرار الإدارة المشروع (ابديوي: ص 150).

2- المسئولية على أساس المساواة أمام الأعباء العامة:

أقر القضاء الإداري الفرنسي مسئولية الإدارة عن القرارات الإدارية في الظروف الاستثنائية التي تحدث أضراراً للأفراد بدون خطأ، فقد أصدر مجلس الدولة حكماً في مجال المسئولية عن الأضرار الناشئة على قرار صدر من وزير خارجية فرنسا للطاعن للبقاء في موقعه، وهو يشغل منصب قنصل فرنسا في كوريا الجنوبية، بالرغم من حدوث اعتداء من كوريا الشمالية على سول عاصمة كوري الجنوبية، واحتلت الأولى بعض الأقاليم التابعة للثانية بقواتها المسلحة وتعرضت أموال وعقارات القنصل للنهب والاستيلاء عليها كما قبض عليه وتم اعتقاله بواسطة السلطات الكورية الشمالية. وقد اعتبر مجلس الدولة أن الضرر الناتج عن قرار وزير الخارجية رغم استناده في إصداره إلى المصلحة العامة، فإن له طبيعة خاصة تعطي الحق في التعويض على أساس مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة (السيوي: ص 228).

المطلب الثاني

مظاهر الرقابة القضائية على سبب القرار الإداري في الظروف الاستثنائية

إن منح الإدارة صلاحيات واسعة في الظروف الاستثنائية، لا يعنى عدم خضوعها للرقابة القضائية، فقد تولى القضاء الإداري تحديد معالم الرقابة القضائية على نشاط الإدارة في تلك الظروف ورسم حدودها وبين مداها وهي:

أولاً: الرقابة القضائية على الوجود المادي للوقائع وصحة تكييفها القانوني:

يراقب القضاء الإداري صحة وجود الظروف الاستثنائية، وإذا تحقق من ثبوتها انتقل للرقابة على التكييف القانوني لتلك الوقائع، ونعرض فيما يلي لهاتين الرقابتين على النحو الاتي: -

1. رقابة الوجود المادي للوقائع:

يتولى القضاء الإداري رقابة الوجود المادي للظروف الاستثنائية، التي ادعت الإدارة وقوعها، فقد أكد مجلس الدولة الفرنسي رقابته على صحة الوجود المادي للوقائع، التي تستند إليها الإدارة في الظروف الاستثنائية، منذ حكمه الصادر في 1959.1.30 وكان بشأن طعن في قرار أصدرته السلطات الفرنسية في الجزائر، بتحديد إقامة أحد المحامين بموجب المرسوم بقانون رقم 1956.3.16 بادعاء انتمائه إلى تنظيم سري للثوار في الجزائر يستهدف الإخلال بالأمن، ولقد أهاب المفوض بمجلس الدولة في هذا الطعن أن يمد رقابته على الوجود المادي للوقائع وحثها على بحث الوقائع المدعاة للتثبت من صحتها، ولقد استجاب المجلس لتقرير المفوض وحكم بعدم مشروعية القرار الصادر بتحديد إقامة المحامي، تأسيساً على عدم صحة الوقائع المدعاة من جانب الإدارة(بسيوني، 2007: ص 287).

كما قضت المحكمة الإدارية بمصر بضرورة الوجود المادي للوقائع حيث قضت (للحكومة في حالة الضرورة سلطة اتخاذ الإجراءات التي يتطلبها الموقف ولو خالفت في ذلك القانون في مدلوله اللفظي، مادامت تبغي الصالح العام... والقيود التي تخضع لها هذه السلطة هي قيام حالة واقعية أو قانونية تدعو إلى التدخل) (شوايل، 1997: ص 274).

2. رقابة صحة التكييف القانوني للوقائع:

لا تقتصر رقابة القضاء الإداري على مجرد التحقق من أن القرارات الإدارية قد قامت على أسباب واقعية، إنما يشمل أيضاً التأكد من أن هذه الأسباب الواقعية قد تم صحة تكيفيها القانوني، وذلك بأن يكون الظرف الاستثنائي من شأنه الإخلال بالنظام العام، وبذلك يتعين لصحة القرارات الإدارية في ظل الظروف الاستثنائية أن يكتسب الظرف الذي حدث طابعاً استثنائياً حقاً (شطناوي، 2011: ص 106).

وقد أقرت المحكمة العليا في مصر بضرورة تكييف الإدارة للظروف الاستثنائية حيث قضت (ومن حيث أن سن القوانين عمل تشريعي تختص به السلطة التشريعية، والأصل أن تتولى هذه السلطة بنفسها وظيفة التشريع على مقتضى القواعد الدستورية، وتطبيقاً لنص المادة 47 من دستور 1964 التي تقابلها المادة 86 من دستور 1971 فلا تنزل عنها للسلطة التنفيذية إلا نظراً لما تقتضيه الظروف الاستثنائية التي تحل بالبلاد من ضرورة مواجهتها في سرعة وحسم بتشريعات عاجلة، فقد أجازت جميع الدساتير

الصادرة في 1956 و 1964 و 1971 تفويض السلطة التنفيذية في إصدار قرارات لها قوة القانون، وقد حرص الشارع إذ أباح هذا التفويض على أن يخضع له من الضوابط والقيود ما يكفل بقاء زمام التشريع في يد السلطة التشريعية المختصة حتى لا يؤدي التفويض إلى نزول السلطة التشريعية عن اختصاصها وبذلك يوفق بين مقتضيات نظام الفصل بين السلطات وكفالة قيام السلطات بوظائفها الدستورية وبين الاعتبارات العملية الملحة التي تقتضي تفويض رئيس الجمهورية في ممارسة وظيفة التشريع على سبيل الاستثناء لمواجهة تلك الظروف الاستثنائية)(جمال الدين، 2002: ص 230).

ثانياً: الرقابة القضائية على وقت صدور القرار الإداري ومدى لزومه:

يقوم القضاء بالتأكد من استمرار الظروف الاستثنائية، حتى تاريخ إصدار القرار الإداري وأيضاً مدى لزومها، ويمكن أن نوضح ذلك في الاتي:

1. رقابة وجود الظروف الاستثنائية وقت صدور القرار:

يتعين على الإدارة أن تمارس صلاحياتها الاستثنائية، في فترة الظرف الاستثنائي فقط، فيسمح للإدارة بالخروج على قواعد المشروعية العادية في فترة حدوث الظرف الاستثنائي فقط، وذلك تطبيقاً للقاعدة العامة التي تقضي بأن تاريخ صدور القرار هو الوقت الذي يجب الرجوع إليه لتقدير مدى مشروعيته (طعن إداري، 1974: ص 51)، فيجب أن يظل القرار الإداري دائماً مقيداً بقيام الظروف الاستثنائية، فالإدارة لا تصدر قراراتها بعد زوال تلك الظروف. ويتعين عليها أن تقوم بإتباع الإجراءات القانونية بإنهاء القرارات التي اتخذتها لمواجهة الظروف الاستثنائية بمجرد انتهاء هذه الظروف أو بمجرد زوالها، وتعود إلى مزاولة نشاطها وفقاً للظروف العادية (السيوي، 2013: ص39)، لهذا قرر مجلس الدولة الفرنسي عدم مشروعية قرار أحد المحافظين بمنع بيع مواد غذائية دون تحديد لمدة المنع، وقرر رفض تنفيذ حكم قضائي لمدة حددها مصدره مسبقاً، وقرر القضاء الإداري الفرنسي مشروعية قرارات المحافظ في شهر يونيو وعدم مشروعيتها في شهر يوليو (شطناوي، 2011: ص 107).

2. استحالة مواجهة الظروف الاستثنائية:

يتحقق القضاء الإداري في إطار ممارسته للرقابة على القرارات الإدارية في الظروف الاستثنائية، من مدى استحالة مواجهة الظروف الاستثنائية بالإجراءات القانونية العادية، حيث تعد جميع الإجراءات الاستثنائية التي اتخذتها الإدارة غير مشروعة في الظروف الاستثنائية، إذا تبين للقضاء أنه بالإمكان مواجهة هذه الظروف

بالإجراءات القانونية العادية، وفي هذا الاتجاه قضت المحكمة الإدارية العليا بتلك القاعدة أيضاً فتقول في حكمها الصادر بتاريخ1962.4.14 بأن (حماية مبدأ المشروعية تتطلب أولاً وقبل كل شيء العمل على بقاء الدولة، الأمر الذي يستتبع تخويل الحكومة استثناء في حالة الضرورة من السلطات ما يسمح لها باتخاذ الإجراءات التي يتطلبها الموقف، ولو خالفت في ذلك القانون في مدلوله اللفظي مادامت تبغي الصالح العام، غير أن سلطة الحكومة في هذا المجال ليست ولاشك طليقة من كل قيد، بل تخضع لأصول وضوابط أن تقوم حالة واقعية أو قانونية تدعو إلى التدخل وأن يكون تصرف الحكومة لمواجهة هذه الحالة بوصفه الوسيلة الوحيدة لمواجهة الموقف)(شوابل،1997: 277).

الخاتمة

من خلال ما سبق بيانه في هذا البحث الذي تناولنا فيه، موضوع رقابة القضاء على ركن السبب في الظروف الاستثنائية، توصلنا الى النتائج والتوصيات الآتية:

أولا: النتائج

1- نظرية الظروف الاستثنائية أحدى النظريات التي ابتدعها القضاء الإداري، ويعود الفضل إلى مجلس الدولة الفرنسي.
2- تعد الظروف الاستثنائية سبباً مشروعا يدفع الادارة إلى إصدار للقرارات الإدارية.
3- اعترف القضاء الليبي بنظرية الظروف الاستثنائية، وقضى أن الادارة وحدها لها سلطة تقدير وجود الظروف الاستثنائية.
4- بالرغم من منح القضاء الإداري للسلطة التنفيذية سلطات استثنائية في الظروف الاستثنائية، الا أنه لم يخرج هذه الاعمال من سلطة الرقابة عليها.

ثانياً: التوصيات

1- نوصي المشرع الدستوري ونحن بصدد سن الدستور الليبي أن يحدد بدقة ضوابط اللجوء إلى نظرية الظروف الاستثنائية.

2- نرى أن يقوم المشرع الليبي بإضافة مادة في القوانين الاستثنائية توجب الإدارة بتحمل مسئولية القرارات التي أضفت عليها الظروف الاستثنائية المشروعية إذا سببت ضرراً للأفراد.

3-إلزام الإدارة بتسبيب قراراتها لإحاطة المخاطبين بتلك الدوافع والأسباب التي دعت الإدارة لاتخاذ قرارها في الظروف الاستثنائية ويسهل مهمة الرقابة القضائية في تلك الظروف.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

1- د. أحمد الاشهب. المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس. الطبعة الأولى. 1994.

2- د. إسماعيل البدوي. القضاء الإداري. الجزء الأول. بدون دار النشر. الطبعة الأولى. 1992.

3- د. أشرف اللمساوى. أثر الظروف الاستثنائية وحالة الضرورة والقوانين الاستثنائية على مبدأ المشروعية. المركز القومى للإصدارات القانونية. عابدين. الطبعة الأولى. 2007.

4- د. جعفر عبدالسادة بهير الدراجي. تعطيل الدستور. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الأولى. 2009.

5- د. حمد محمد حمد الشلماني. دعوى الإثبات في القانون الإداري في ظل امتيازات السلطة العامة. دار المطبوعات الجامعية. الإسكندرية. بدون طبعة. 2008.

6- د. رجب محمود أحمد. القضاء الإداري. دار النهضة العربية. القاهرة. بدون طبعة. 2005.

7- د. سامي جمال الدين. القضاء الإداري. الكتاب الأول. (ب. د). الطبعة الثالثة. 2002.

8- د. سامي جمال الدين. لوائح الضرورة وضمانة الرقابة القضائية. منشأة المعارف. الإسكندرية. بدون طبعة. 1982.

9- د. سليمان الطماوي. النظرية العامة للقرارات الإدارية. دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة السابعة. 2016.

10- د. عاشور سليمان شوايل. أعمال وقرارات الضبط الإداري. منشورات جامعة قار يونس. بنغازي. الطبعة الأولى. 1997.

11- د. عبدالرؤوف هاشم بسيوني. نظرية الضبط الإداري في النظم الوضعية المعاصرة والشريعة الإسلامية. دار الفكر الجامعي. الإسكندرية. الطبعة الأولى. 2007.

12 د. عدنان عمرو. مبادئ القانون الإداري. منشأة المعارف. الإسكندرية. بدون طبعة. 2011.

13- د. علي خطار شطناوي. موسوعة القضاء الإداري. الجزء الأول. دار الثقافة. عمان. الطبعة الثالثة. 2011.

14- د. عمار بوضياف. الوسيط في قضاء الإلغاء. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الأولى. 2011.

15- د. عمر محمد السيوي. الوجيز في القضاء الإداري. دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع. بنغازي. بدون طبعة. 2013.

16- د. عمر محمد السيوي. مسئولية الدولة عن أعمالها غير القانونية. منشورات جامعة قار يونس. بنغازي. بدون طبعة. 2009.

17- د. فهد عبدالكريم أبوالعثم. القضاء الإداري بين النظرية والتطبيق. دار الثقافة للنشر والتوزيع. عمان. الطبعة الأولى. 2011.

18- د. ماجد راغب الحلو. القضاء الإداري. دار الجامعة الجديدة. الإسكندرية. بدون طبعة. 2010.

19- أ. محمود سعد عبدالحميد. الحماية التنفيذية للأحكام الإدارية. دار الجامعة الجديدة. الإسكندرية. بدون طبعة. 2012.

20- د. محمود عمر معتوق. مبدأ المشروعية وتطبيقاته. مطابع العدل. طرابلس. الطبعة الأولى. 2005.

21- د. مراد بدران. الرقابة القضائية في ظل الظروف الاستثنائية. دار المطبوعات الجامعية. الإسكندرية. بدون طبعة. 2008.

22- د. نصر الدين مصباح القاضي. أصول القانون الإداري. دار الفكر العربي. القاهرة. الطبعة الثانية. 2008.

23- د. هاني علي الطهراوي. القانون الإداري. الدار العلمية الدولية. عمان. الطبعة الأولى. 2001.

24- د. يعقوب يوسف الحمادي. القضاء ومراقبة السلطة التقديرية للإدارة. منشأة المعارف. الإسكندرية. بدون طبعة. 2012.

ثانياً: الرسائل العلمية.

1- أ. إبراهيم عبدالكريم عطية. سلطة الإدارة في إصدار اللوائح الاستثنائية ومدى الرقابة عليها. رسالة ماجستير. أكاديمية الدراسات العليا. قسم القانون العام. بنغازي. 1998.

2- أ. عبدالحميد بن الصادق فرج. رقابة القاضي الإداري على قرارات الإدارة في ظل الظروف الاستثنائية. رسالة ماجستير. كلية القانون. جامعة المرقب. ترهونة. 2008.

3- أ. على صاحب جاسم الشريفي. القيود على الحريات العامة في ظل الظروف الاستثنائية. رسالة ماجستير. مكتبة الوفاء القانونية. الإسكندرية. الطبعة الأولى. 2014.

4- أ. فتحي محمد ابديوي. مسؤولية الإدارة عن أعمال الضرورة. رسالة ماجستير. الإدارة العامة للتدريب. كلية الدراسات العليا. طرابلس.

5- د. محمد نجيب الكبتي. مسؤولية الدولة عن أعمالها القانونية في القانون الوضعي الليبي. رسالة دكتوراه. غير منشورة. جامعة الفاتح. كلية القانون. 2006.

ثالثاً: الأبحاث والمقالات والتعليقات

1- د. انتصار يوسف القذافي. اثار تطبيق الظروف الاستثنائية على مبدأ الشرعية الدستورية. مجلة القرطاس. مؤسسة الاندلس للثقافة. طرابلس. العدد الحادي عشر. 2020.

2- د. خليفة سالم الجهمي. دراسات في القانون العام. بحوث وتعليقات. دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع. بنغازي. الطبعة الأولى. 2014.

3- د. محمد عبدالله الحراري. القيمة العلمية للمبادئ المتعلقة بالحقوق والحريات الأساسية. مجلة الجديد للعلوم الإنسانية. المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية. طرابلس. العدد الأول والثاني. 1997.

العامل النحوي والإعراب عند علماء العربية القدامى والمحدثين

موسى عمر محمد كرير

قسم اللغة العربية (لغويات)، كلية التربية العوينية، جامعة غريان، دولة ليبيا

mosa.krer@gmail.com

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة نظرية العامل النحوي والإعراب، حيث تتمثل منهجية البحث في دراسة تعريف العامل وأقسامه وأهميته، والوقوف على آراء علماء العربية في العامل واختلافهم فيه من حيث القبول والرفض، حيث تمّ تقسيم البحث إلى مبحثين: المبحث الأول كان بعنوان العامل النحوي عند القدامى والمحدثين وهو يشمل تعريف العامل النحوي لغة واصطلاحًا، ونظرية العامل نشأتها وأهميتها، وأنواع العامل وأقسامه، والعامل النحوي عند القدامى، والعامل النحوي عند المحدثين، أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان الإعراب عند القدامى والمحدثين وهو يشمل تعريف الإعراب لغة واصطلاحًا، الإعراب وعلاقته بالمعنى، وظاهرة الإعراب عند القدامى والمحدثين، والمنهج المتبع في البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة وأهمها: لقد أفرد ابن جني في كتابه الخصائص أبوابًا في العامل تثبت اهتمامه به، ويذهب إلى إعطاء العامل المعنوي قوة أكبر من العامل اللفظي، ويبين منفعة العامل للمتكلم، وأن المتكلم له خصوصيته في استعمال اللغة.

وقد اعتمدت في البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: القرآن الكريم، والكتاب لسيبويه، والخصائص لابن جني، وشرح الرضي لكافية ابن الحاجب، وإحياء النحو لإبراهيم مصطفى.

الكلمات المفتاحية: الإعراب، القدامى، العامل النحوي، المحدثين.

Grmmatical and Syntactic Factors According to Ancient and Modern Arabic Scholars

Mosa Omar Mohmmad Krer

Department of Arabic Language (Linguistics), Faculty of Education, Gharyan University, Libya

Email : mosa.krer@gmail.com

Abstract:

This research aims to study the theory of the grammatical factor and syntax. The research methodology consists of studying the definition of the factor its divisions and importance and examining the opinions of Arabic scholars on the factor and their differences in terms of acceptance and rejecti0n. The research was divided into two section was entitled The Grammatical Factor According to Ancient and Modern Scholars. Lt includes the definition of the grammatical factor linguistically and technically the theory of the factor its origin and importance the types of factors and their divisions the grammatical factor according to modern scholars. The second section was entitled syntax According to Ancient and Modern Scholars. It includes the definition of syntax linguistically and technically syntax and its relationship to meaning the phenomenon of syntax according to ancient and modern scholars and the method followed in the research is the descriptive and analytical method The research reached asset of important results the most important of which are: Ibn Jinni in his book Al-Khasais devoted sections to the factor that prove his interest in it.

I relied in the research on a set of sources and references the most important of which are the holy Quran the book AL-Sibawayh AL-Khasais by Ibn Juti even AL-Radi's explanation of Ibn AL-Hajib's AL-Kafiyah and Ihya AL-Nahw by Ibrhim Mustafa.

Keywords: ancient syntax, grammatical factor, modern.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، وبعد:

إن موضوع العامل النحوي من أخطر موضوعات النحو وأكثرها دورانًا في مباحث النحاة، وقد كان العامل النحوي وليد التفكير في العلة، لأن تغير أواخر الكلمات بتغير مواضعها في التراكيب من الناحية الصوتية هو الذي لفت نظر العلماء ودفعهم إلى البحث عن سر هذا التغير وعن علته والمسبب له، ومن الطبيعي أن النحاة حينما لاحظوا ما يطرأ على الكلمة من تغير في أواخرها عند التوليف الكلامي، سألوا أنفسهم عن علة هذا التغير الذي أطلقوا عليه مصطلح الإعراب وعلته، فكانت نظرية العامل الموجب للعمل أي (الإعراب)، وقد تشعبت هذه النظرية واتسعت فكانت كأنها هي محور الدرس النحوي وطغى موضوع الإعراب ذي الدلالة الخاصة المحددة بتغير الحركات ليكون عند النحاة هو النحو كله.

أما خطة البحث فيمكن تلخيصها في الآتي:

أولًا ـ أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في دراسة العامل النحوي عند علماء العربية القدامى والمحدثين، والوقف على آرائهم المتعلقة به، وكذلك دراسة الإعراب وعلاقته بالمعنى من خلال آراء العلماء المؤيدين والمعارضين للعلامات الإعرابية، وكذلك زيادة فهم القواعد العربية وخاصة المتعلقة بالعامل النحوي والإعراب.

ثانيًا ـ تساؤلات البحث:

تتلخص تساؤلات البحث في الآتي:

س1 ـ ما هو العامل النحوي؟ وما أقسامه؟

س2 ـ ما موقف العلماء العربية القدامى والمحدثين من العامل النحوي؟

س3ـ ما هو الإعراب؟ وما علاقته بالمعنى؟ وما موقف علماء العربية من ظاهرة الإعراب؟

وكان عنوان البحث: **العامل النحوي والإعراب عند علماء العربية القدامى والمحدثين**، وتمّ تقسمه إلى مبحثين:

المبحث الأول ـ العامل النحوي عند القدامى والمحدثين:

أولًا ـ تعريف العامل النحوي لغة واصطلاحًا:

1 ـ تعريف العامل لغة: ما يقتضي أثرًا إعرابيًا في الكلام، ومنه ما هو معنوي كالابتداء، وقد وردت لغويًا بمعنى: عَمِلَ يعْمَلُ عمَلًا، وفاعلها عامل، والعامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، والعمل هو الفعل المؤدَّى باليد وهو المهنة (ابن منظور، ص3107).

2 ـ تعريف العامل النحوي اصطلاحًا: اتجه العلماء في تعريفهم العامل النحوي إلى اتجاهين:

الأول: تعريفهم بذكر ما يُحدثه من أثر على المعمول دون الإشارة إلى المعنى، كقول الجرجاني: هو ما أوجب كون أخر الكلمة على وجهٍ مخصوصٍ من الإعراب (الجرجاني: ص122).

وكقول الشيخ خالد الأزهري: العامل في اصطلاح النحويين ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا أو ساكنًا (الجرجاني، ص73)، فهذا التعريف باعتبار العلاقة بين العامل واللفظ.

الثاني: تعريفه بذكر ما يُحدثه من أثرٍ لأجل المعنى، كقول الرضي الاستربادي: ما به يتقوّم المعنى المقتضى للإعراب (ابن الحاجب، 1993: ص64)، أي ما يحصل بوساطته في ذلك الاسم المعنى المقتضى للإعراب، وذلك المعنى كون الاسم عمدةً أو فضلةً أو مضافًا إليه العمدة أو الفضلة (ابن الحاجب، 1993: ص65)، فالعامل مقوم والمعاني المقتضية هي الوظائف النحوية من فاعلية ومفعولية...، وهذا التعريف باعتبار العلاقة بين العامل والمعنى.

ثانيًا ـ نظرية العامل نشأتها وأهميتها:

تُعدُّ نظرية العامل محور علم النّحو، حيث استقرّت في أذهان الدّارسين بعد الخليل الذي ثبّت أصول نظريّة العوامل، وتوسّع فيها، وأحكمها إحكامًا دقيقًا إلى أن استقرّت قاعدة ثابتة في الأذهان (المخزومي، ص276)، فقد ارتبط بروز نظريّة العامل بثلاثة أسباب رئيسة: وضع علوم النّحو؛ والأسباب التي حملت العلماء على وضعها؛ وصيانة لغة القرآن من العبث.

ويعدُّ تفشي اللحن السبب الوجيه الذي قاد الأمّة إلى التّفرغ لوضع قواعد تضبط لغتهم، بل يُعدُّ الباعث الأوّل على تدوين اللغة وجمعها، وعلى استنباط قواعد النّحو وتصنيفها؛ فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هبّ على صوته أولو الغيرة على العربيّة والإسلام (الأفغاني: ص7).

أمّا ابتكار هذه النظريّة فكان من وحي البيئة العربيّة التي كان فيها الدارسون يهتمون بعلوم النّحو في حِلَق العلم التي يتلقّون فيها العلوم المتعددة، كالقرآن والتفسير والفقه والحديث وعلم الكلام...

إنّ تعليم القرآن، وتوجيه إعرابه، والبحث عن تعليلات مقنعة لطلاّب العلم نشأ عنها ما سمّاه الزّجاجيّ بالعلل التّعليميّة، وما عُرِف في أوائل العهد بنشأة النّحو باسم: العوامل والمعمولات (دمشقية، 1981: ص160).

ولنظريّة العامل عند علماء النّحو أهمّيّة بالغة، لما ينتج عنها من حركات إعرابيّة تغيّر في أواخر الكلمات، وتتغيّر المعاني في إثرها، حيث شكلت نظرية العامل في النحو العربي قديمًا وحديثا محورًا مهمًا في النحو العربي سواء أكان ذلك على صعيد القواعد النحوية أم كان على صعيد التبويب النحوي، وقد نالت حظًا كبيرًا في التفكير النحوي عند النحويين العرب القدماء، وكذا عند المحدثين، فقد كثر الحديث قديمًا وحديثًا حول قضية العامل، فقامت حولها دراسات تناولت النظرية وأساسها وأصولها وقواعدها ومشكلاتها وما خلفته من آثار ، كما تناولت تلك الدراسات موقف العلماء والنحاة منها قديمًا وحديثًا. أمَّا القدماء فقد اقتنعوا بما صنعوا، ورضوا بها تمام الرضى، ولم يخرج عليها إلا نحوي أندلسي واحد وهو ابن مضاء القرطبي في كتابه الرد على النحاة. وأما المحدثون فقد اصطخب جدلهم حولها بين مؤيد ومعارض، منكر لها ومتمرد عليها، بل حاولوا جاهدين هدم أُصولها، لكنهم بالمقابل لم يقدموا بدائل (بابكر، 2018: ص16)، فقد نادى المحدثون برفض نظرية العامل إلا أنهم لم يضعوا بديلًا لها يقوم بما قامت به نظرية العامل، ولعل هذا هو سبب عدم نجاح دعواهم، أضف لهذا السبب متانة وقوة تلك النظرية.

ثالثًا: أنواع العامل وأقسامه:

درجات العامل أقسام، فمنها العامل القوي، ومنها العامل الضعيف ومنها ما هو أصل، ومنها ما هو فرع، ومنها ما اختلف في تحديده، ومنها ما اختلف فيه هو نفسه فمثلا عامل الرفع في الفعل المضارع، قيل: هو معنوي على الصحيح، وذهب الكسائي

إلى أن عامله لفظي وهو حروف المضارعة، وعلى أنه معنوي اختلف فيه، فقيل :هو تجرده من الناصب والجازم وعليه الفراء، وقيل :هو تعريه من العوامل اللفظية مطلقًا، وقال به جماعة من البصريين منهم الأخفش(العزري، 2017: ص171).

وتنقسم العوامل النحوية إلى لفظية ومعنوية:

أولًا ـ اللفظية وتنقسم إلى سماعية وقياسية:

أ ـ السماعية: وهي ما سمعت عن العرب، ولا يمكن القياس عليها، وهي واحد وتسعون عاملًا

1 ـ حروف تجر الاسم: من، إلى، في، اللام، على، عن، الكاف، مذ، منذ، حنى، واو، تاء، باء القسم.

2 ـ حروف تنصب الاسم وترفع الخبر: أنّ، إنّ، كأنّ، ليث، لعل، لكن.

3ـ حرفان يرفعان الاسم المفرد وينصبان الخبر: لا، وما المشبهتان بليس.

4 ـ حروف تنصب الاسم المفرد فقط وهي: واو المعية، إلا، أي، هيا، أيا، همزة النداء.

5 ـ حروف تنصب الفعل المضارع: أن، لن، كي، إذن.

6 ـ حروف تجزم الفعل المضارع وهي: لم، لما، ألما، ألم، لا الناهية، لام الأمر.

7 ـ أسماء تجزم الأفعال عن معنى (إن) للشرط والجزاء وهي: من، أي، ما، متى، مهما، أينما، أن، حيثما، إذما.

8 ـ أسماء تنصب النكرة على التمييز وهي: عشرة إذا ركبت مع اثنين إلى تسعة، كم، كأين، كذا.

9 ـ كلمات تسمى أسماء الأفعال بعضها رافع وبعضها ناصب، فالرافعة هي: هيهات، شتان، سرعان، والناصبة هي: ويه، بله، ها، دونك، عليك، حيهل.

10 ـ أفعال ناقصة ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي كان وأخواتها، والأفعال المقاربة وهي ترفع

اسمًا واحدًا: عسى، كاد، كرب، أوشك.

11 ـ أفعال المدح والذم ترفع الاسم المعرف بلام التعريف وبعدها اسم مرفوع يسمى المخصوص بالمدح والذم وهي: نعم، بئس، ساء، حبذا.

12 ـ أفعال القلوب وهي: علمت، رأيت، وجدت، ظننت، حسبت، خلت، زعمت.

ب ـ العوامل اللفظية القياسية: وهي ما سمعت عن العرب ويقاس عليها غيرها وهي: الفعل، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، المصدر، المضاف إلى الاسم التام.

ثانيًا ـ العوامل المعنوية: وهي اثنتان: العامل في المبتدأ والخبر، والعامل في الفعل المضارع الرفع (الجرجاني، ص64).

إن العامل المعنوي له الأثر الكبير في العمل التركيبي؛ لأن المعنى هو الذي يؤدي إلى تشكل التراكيب، التي بدورها تكون حاكية عن المعنى المقصود، فالعامل المعنوي هو ما كان غير اللفظ الذي لا يظهر في الكلام، بل تدرك آثاره كالإعراب (الخطيب، 2006، ج2: ص21-23).

رابعًا ـ العامل النحوي عند القدامى:

1 ـ العامل النحوي عند سيبويه:

يُعدّ العامل النحوي من الأسس المهمة التي قام عليها النحو العربي، وسيبويه من أوائل النحاة الذين تعرضوا للعامل النحوي، حيث جاء في كتابه: في باب مجاري أواخر الكلم في العربية والوقف. وإنما ذكرت لك ثمانية مجارٍ لأفَرُقَ بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العامل– وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يُبنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل عامل منها ضربٌ من اللفظ في الحرف، وذلك الحرفُ حرفُ الإعراب.

فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب .وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة .وللأفعال المضارعة ولأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع :الهمز، التاء، والياء، والنون .وذلك قولك :أفعل أنا وتفعل أنت أو هي، ويفعل هو، ونفعل نحن (سيبويه، ج1: ص13).

ويبين ذلك أنها (أي الأفعال المضارعة) ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز

ذلك، ألا ترى أنك لو قلت إن يضرب يأتينا، وأشباه هذا، لم يكن كلامًا، إلا أنها ضارعت الفاعل

لاجتماعهما في المعنى. وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة (يعني الأسماء المبنية) المضارعة عندهم التي لم تجر مجرى المضارعة، وللحروف التي ليست بأسماء ولا أفعال ولم تجئ إلا لمعنى.

وقد ورد العامل في أبواب كثيرة من كتاب سيبويه كقوله: باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول (سيبويه، ج1: ص34). وهناك أمثلة كثيرة لهذه الأبواب في الكتاب، ولنضرب مثالًا على معالجة سيبويه لنظرية العامل من خلال باب التعجب عند شرحه للمثال: ما أَحْسَنَ عبدَ الله!، يقول: زعم الخليل أنه بمنزلة قولك :شيء أحسنَ عبدَ اللهِ، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يتكلم به(سيبويه، ج1: ص37)، ثم

يمضي في شرح التعجب ويوضح قواعده وقوانينه حيث يقول :ولا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر (ما) ولا تزيل شيئا عن موضعه ولا تقول فيه ما يحسن، ولا شيئا مما يكون في الأفعال سوى هذا. وبناؤه أبدأ من فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ وأفْعَلَ، وهذا لأنهم لم يريدوا أن يتصرف، فجعلوا له مثالاً واحداً يجري عليه، فشبه هذا بما ليس من الفعل نحو :لات وما. وإن كان من حَسُنَ وكَرُمَ وأعطى، كما قالوا :أجْدَلُ فجعلوه اسما وإن كان من الجَدْلُ (سيبويه، ج1: ص37).

وربما كان مراد سيبويه من النص السابق أنه يعني أن فعل التعجب فعل جامد لا تأتي منه بصيغ أخرى إلا الصيغ المسموعة، لأن المراد منه هنا التعجب.

ويتضح منهج سيبويه في الكتاب من خلال حرصه الشديد على القواعد النحوية وكذلك حرصه الكبير على ضرورة موافقة النصوص للمعاني التي تدل عليها هذه النصوص، ودليل ذلك قوله في باب التنازع معللاً إعمال الفعل الثاني: وإنما كان الذي يليه أولى لقربه وجواره وأنه لا ينقض معنى، وأن المخاطب قد عرف أن الأول في مثل قولك: ضربت وضربني زيدٌ، وضربني وضربت زيداً، قد وقع بزيد(سيبويه، ج1: ص74).

وعلى هذا الأساس يقوم بعض تبويب الكتاب على الاحتفاء بالعامل مع عدم إهمال صحة المعنى، ووجوب خضوع العامل لها، ولذا أصبح الكتاب هو القدوة الحسنة لكتب النحو العربي التي أتت من بعده.

2 ـ العامل النحوي عند ابن جني:

يبدو القول في أن ابن جني رفض فكرة العامل وانتقدها قول تنقصه الدقة، لقد أفرد ابن جني في كتابه الخصائص أبوابًا في العامل تثبت اهتمامه به، نحو قوله: باب في أن

العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليه، باب القول في الإعراب(ابن جني، 1418، ج1: ص46). يقول ابن جني: وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كمررت بزيد، وليت عمرًا قائم، وبعضه يأتي عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر، وعليه صحة القول، فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه، لا شيء غيره، وإنما قالوا: لفظيٌّ ومعنويّ لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامّة اللفظ للفظ، أو باشتمال المعنى على اللفظ وهذا واضح(ابن جني، 1418، ج1: ص111) .

من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه، لا لشيء غيره، وقال : فأكد المتكلم بنفسه ليرفع الاحتمال، ثم زاد تأكيدًا بقوله: لا لشيء غيره.

إن سياق الحديث في عبارة ابن جني لا تدل بتاتًا على رفضه لنظرية العامل، بل هدفه التفصيل في العوامل وبيان قوتها، وبيان منفعة العامل للمتكلم، وأن المتكلم له خصوصيته في استعمال اللغة. إن الجزم بنقد ابن جني لنظرية العامل ينقصه الدليل والحجة، بل على العكس تجد في خصائص ابن جني ما يثبت ولعه بالعامل والأخذ به فمثلًا قوله: اختار عمل الفعل الثاني؛ لأنه العامل الأقرب، وقوله: العامل غير مؤثر في المبني(ابن جني، 1418، ج1: ص132)، هذه وغيرها أدلة تثبت عكس الكلام المنسوب إليه. ولقد أفرد ابن جنّيّ لهذا الغرض بابًا خاصًّا ضمّنه خصائصه، وجعل عنوانه: الردّ على من اعتقد فساد عِلل النّحويّين لضَعفِه هو في نفسه عن إحكام العِلّة(ابن جني، 1418، ج1: ص184).

إن العامل عند ابن جني يجب أن لا يكون له حظ أكبر وأوسع إذا كان يدعو لإلغائه، ولا يضع له أبوابًا في كتابه، ويقوي العامل المعنوي على اللفظي ثم ينقض كلامه، ولا يمكن لابن جني أن يهمل قضية مثل إلغاء العامل في كتبه ومصنفاته الكثيرة الأخرى، أو يغفل ذهنه عنها إذا كان مقتنعًا به.

وليس من العدل والإنصاف أن نتّهم ابن جنّيّ بالتّناقض والتخبط بسبب عبارة قصيرة، فقد كان ابن جني مقتنعًا أنّ العامل المعنويّ في الأصل من أقوى العوامل، لكنّه لا يجد مناصًا من الإقرار بأنّ العامل اللفظيّ أقوى من العامل المعنويّ، وذلك لضبط قواعد الكلام، وإلى ذلك أشار في موطنٍ آخر من كتابه فقال: فأقواهنّ: الدّلالة اللفظيّة، ثمّ تليها الصّناعيّة، ثمّ تليها المعنويّة (ابن جني، 1418، ج3: ص98).

إن كلام ابن جنّيّ السابق فهمه على حقيقته كلّ من درس علوم العربيّة بوعي وعمق، فها هو الرضيّ الأستراباذي؛ في شرحه على الكافية في النّحو؛ يشرح كلام ابن جنّيّ في العامل وحقيقته، ولكن على طريقته القائمة على الشّرح والتّحليل فيقول: المعاني الموجبة للإعراب إنّما تحدث في الاسم عند تركيبه مع العامل، والتّركيب شرط حصول موجِب الإعراب... ثمّ اعلم إنّ محدث هذه المعاني في كلّ اسم هو المتكلّم، وكذا محدث علاماتها؛ لكنّه نُسبت إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذي بوساطته قامت هذه المعاني بالاسم، فسُمّيَ عاملًا لكونه كالسبب للعلامة، كما أنّه كالسبب للمعنى المعَلَّم، فقيل: العامل في الفاعل هو الفعل، لأنّه به صار أحدَ جزئي الكلام(الأستراباذي، 1993، مج1: ص41-52).

ولا يكتفي الرّضي بما قاله، لذا أضاف بعد ذلك خلاصة رأيه في العوامل قائلًا: فالموجد – كما ذكرنا – لهذه المعاني هو المتكلّم؛ والآلة: العلل، ومحلّها الاسم؛ وكذا الموجد لعلامات هذه المعاني هو المتكلّم؛ لكنّ النّحاة جعلوا الآلة كأنّها هي الموجدة للمعاني ولعلاماتها – كما تقدّم – فلهذا سُميت الآلات عوامل(الأستراباذي، 1993، مج1، ص41-52).

وكانت السبب في وضع قواعد نحوية عامة.

3 - العامل النحوي عند ابن مضاء القرطبي:

لقد ثار ابن مضاء القرطبي على نظرية العامل ودعا إلى إلغائها، وتخليص النحو منها، وهذه الدعوة بعيدًا عن كونها انعكاسًا لمذهبه الظاهري يمكن أن تفهم أنها دعوة لتيسير النحو العربي، ولقيت هذه الدعوة صداها في القرن العشرين من العلماء المحدثين والباحثين المعاصرين.

يقول ابن مضاء في كنابه الرد على النحاة: قصدي من هذا الكتاب أن أحذف ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، وينكر على سيبويه أنه جعل العامل محدث الإعراب ويقول: ذلك بيّن الفساد، ويقول: "وهذا قول المعتزلة " وأشار إلى أن قوله هو قول أهل الحق، وقال: أن الألفاظ يحدث بعضها بعضًا فباطل عقلًا وشرعًا ولا يقول به أحد من العقلاء والعوامل النحوية لم يقل بعملها عاقل؛ لأنها لا تفعل بإرادة أو طبع، وقال: سائر العمل وهذه الأصوات من الله (القرطبي، 1947، ص86-87).

إن المدقق في كلام ابن مضاء السابق وخاصة في رده على سيبويه، فهو لم يبيّن ما السليم إذا كان كلام سيبويه فاسدًا، إن دعوة ابن مضاء اتجاه العامل جعلته يشن هجومًا غير مبرر على النحاة، فلم يقدم بديلًا لآراء النحاة - مثل ما زعم - الفاسدة، ولم يقدم تفسيرًا واضحًا لرفضه آراء النحاة.

لقد كانت آراء ابن مضاء بعيدة جدًا عن موضع كلام النحاة الأوائل، فهو يرى(القرطبي، 1947، ص86- - 87) أن :

1- العامل إما أن يعمل بالإرادة كالإنسان والحيوان، وإما أن يعمل بالطبع كالماء والنار، والعامل النحوي لا يعمل بالإرادة ولا بالطبع.

2 - العامل يجب أن يكون موجودًا حين عمله، وعمل العامل النحوي لا يظهر إلا بعد انعدام العامل وذهابه فقولك: إن زيدًا قائم، فزيد ظهر النصب عليه بعد انعدام إن والانتهاء من نطقها.

يبدو أن الأسباب التي دعت ابن مضاء إلى هذه الأقوال هو الخروج برأي جديد ومعارضة النحاة الأوائل، وسعى لهدم النظرية التي لم يفهمها منهم دون أن يشعر، ولم يقدم بديلًا لها، وكذلك التأثير العقدي عند ابن مضاء، فرفض النظرية لظاهريتها، وهذا احتمال كبير؛ لأنه نسب كل شيء إلى مشيئة الله.

خامسًا - العامل النحوي عند المحدثين:

1 - إبراهيم مصطفى:

يعدّ إبراهيم مصطفى أول من دعا في العصر الحديث إلى إلغاء فكرة العامل؛ فهو يرى أنها أساس المشكلات في النحو إذ يقول: إن تخليص النحو من هذه النظرية وسلطانها هو عندي خير كثير وغاية تقصد ومطلب يسعى إليه، ورشاد يسير بالنحو في طريقه الصحيح (مصطفى، 2014: ص114).

وتجدر الإشارة بأن إبراهيم مصطفى قد تأثر بابن مضاء القرطبي في رفض العامل(القرطبي، 1947: ص4)، فقال في تعليقه على منهج النحاة في فلسفة العامل: ورأوا أنّ الإعراب بالحركات وغيرها عوارض للكلام يتبدل بتبديل التراكيب على نظام فيه شيء من الاطراد، فقالوا عرض حادث فلابد له من محدث، وأثر لابد له من مؤثر، ولم يقبلوا أن يكون المتكلم محدث هذا الأثر، لأنه لبس جرًا فيما يحدثه، وطلبوا لهذا

الأثر عاملًا مقتضيًا وعلة موجبة بحثوا عنها في الكلام فعددوا هذه العوامل ورسموا قوانينها(مصطفى، 2014: ص33).

كما يذهب إبراهيم مصطفى إلى رفض أن تكون العلامة الإعرابية نتيجة لأي عامل سواء كان لفظيًا أو معنويًا، حيث يقول: على أن أكبر ما يعنينا في نقد نظريتهم أنهم جعلوا الإعراب حكمًا خالصًا يتبع لفظ العامل وأثره(مصطفى، 2014: ص33) .

وتتلخص محاولة إبراهيم مصطفى في إيجاد بديل لنظرية العامل في الآتي:

1 ـ جعل الضمة علمًا للإسناد ودليلًا على أن الكلمة المرفوعة يُراد أن يسند إليها ويُتحدث عنها.

2 ـ جعل الكسرة علمًا للإضافة وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها سواء كان هذا الارتباط بأداة أو بغيرها.

3- ليست الفتحة علامة إعراب ولا دلالة على شيء، بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يُراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك، فهي بمثابة السكون في لغة العامة.

4 ـ للإعراب الضمّة والكسرة فقط، وليستا بقيّةً من مقطعٍ ولا أثرًا لعاملٍ من اللفظ، بل هما من عمل المتكلّم ليدلّ بهما على معنىً في تأليف الجملة ونظم الكلام(.مصطفى، 2014: ص50)

إنّ محاولة إبراهيم مصطفى إلغاء العامل وربط الرّفع بالإسناد والجرّ بالإضافة والنّصب بالخفّة لم تقدّم تفسيرًا منطقيّاً لكثيرٍ من الظواهر النّحويّة، ولم ترق للحلول محلّ نظريّة العامل فهو لم يستطع أن يأتي بأدلّة مقنعة لإلغاء العامل النحوي.

2- تمام حسان:

ينطلق تمام حسّان في هذه النظرية من فكرة التّعليق، فيرى أنّ العلامة الإعرابيّة وحدها لا تكفي في تحديد معنى الباب النّحويّ الخاصّ، فلابدّ من ضمائمَ أخرى تشاركها ذلك، وهذه القرائن، إمّا معنويّة كالإسناد والتّخصيص والنّسبة والتّبعيّة، أو لفظيّة كالعلامة الإعرابيّة والرّتبة والصّيغة والمطابقة والرّبط والتّضامّ والأداة والتّنغيم(حسان، 1994: ص 191– 220).

ويؤكّد حسّان أنّ الكشف عن العلاقات السياقيّة هو الغاية من الإعراب، ففي المثال ضربَ زيدٌ عَمرًا جاءت ضَرَبَ على صيغة فَعَلَ وهي صيغة الماضي، وهي تندرج

تحت قسمٍ أكبر من أقسام الكلم يسمّى الفعل؛ ولذلك نقول في إعرابه أنّه فعلٌ ماضٍ، ثمّ نلاحظ في زيد ما يلي:

- أنّه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة).

- أنّه مرفوع قرينة (العلامة الإعرابيّة)

- أنّ العلاقة بينه وبين الفعل الماضي هي علاقة الإسناد قرينة (التّعليق).

- أنّه ينتمي إلى رتبة التّأخر قرينة (الرّتبة)

- أنّ تأخّره عن الفعل رتبةٌ (محفوظة).

- أنّ الفعل معه مبني للمعلوم.

- أن الفعل معه مسندٌ إلى المفرد الغائب، وهذا إسناده مع الاسم الظاهر دائماً قرينة (المطابقة)

وبسبب ما سبق نقرّر أنّ زيدٌ هو الفاعل، ثمّ نلاحظ على (زيد (ما يلي:

- أنّه ينتمي إلى مبنى الاسم قرينة الصّيغة

- أنّه منصوب قرينة العلامة الإعرابيّة.

- أنّ العلاقة بينه وبين الفعل علاقةُ التعدية قرينة التّعليق.

- أنّ رتبته التأخّر عن الفعل والفاعل قرينة الرّتبة.

- أنّ هذه الرّتبة غير محفوظ قرينة الرّتبة.

وبسبب ما سبق نقرّر أنّ (عَمراً) مفعولٌ به(مصطفى، 2014: ص169).

فهو يرى أنّ الحركات الإعرابيّة من تأثير القيم الخلافيّة بين وظائف الكلمات في الجمل، واختلاف وظائفها في السّياق، فاختلاف الوظيفة هو السّبب في الرّفع والنّصب والجرّ، وأنّ القيم

الخلافيّة لا تعمل، وإنّما تُراعى، وهي فروقٌ سلبيّة لا عوامل إيجابيّة، ومعنى ذلك أنّ القيم الخلافيّة بين أبواب النّحو سبب في اختلاف حركات الإعراب، فالاختلاف بين وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول في الجملة أدّى إلى رفع الأوّل ونصب الثاني (حسان، 1985: ص133).

إنّ التّعليق في نظره هو الفكرة المركزيّة في النّحو العربيّ، وفهمه على وجهه كافٍ وحدَه للقضاء على العمل النحويّ، فهو يحدد معاني الأبواب في السّياق ويفسر العلاقات بينها بواسطة القرائن على صورةٍ أكثر نفعاً في التّحليل اللّغويّ لهذه المعاني الوظيفيّة النّحويّة.

ويرى حسّان أنّ التّعليل في دراسة اللّغة كان مسؤولاً عن خلق نظريّة العامل، وأنّ العاملَ وكل ما أُثير حوله من ضجّةٍ لم يكن أكثرَ من مبالغةٍ أدّى إليها النّظر السطحيّ والخضوع لتقليد السّلف والأخذ بأقوالهم على علّاتها(حسان، 1994: ص198).

وأهمّ ما نقد به القدماء(حسان، 1994، ص218-219) أنّ العاملَ النّحويّ لا يوضّح إلا قرينة واحدة لفظيّة هي قرينة الإعراب، واستدلّ بحجتين تبدوان تفريعاً على ما سمّاه تعدّد المعنى الوظيفيّ للمبنى الواحد:

الأولى :أنّ المعربات التي تظهر عليها الحركات أقلّ بكثيرٍ من مجموع ما يمكن وروده في السّياق من الوحدات اللّغويّة، وقد عدد حسّان المواطن التي لا يتم الإعراب فيها بالحركة الإعرابيّة الظاهرة :الإعراب بالحذف، والإعراب المقدر للتعذر أو للثّقل أو لاشتغال المحلّ، والمحلّ الإعرابيّ للمَبنيّات، والمحلّ الإعرابيّ للجمل.

الثانية: لو افترضنا جدلاً أنّ كل الوحدات اللّغوية المعرَبة تظهر في لفظها الحركات الإعرابيّة لما تغلّبنا على ظاهرة تعدّد المعنى الوظيفيّ للمبنى الواحد الذي يُفضي إلى اللّبس؛ لأن حركة الإعراب تدلّ على أكثر من بابٍ كما يدلّ على ذلك باب الرّفع أو النّصب أو الجرّ.

3 ـ مهدي المخزومي:

لقد أنكر مهدي المخزومي فكرة العامل النحوي كما فعل ابن مضاء القرطبي وإبراهيم مصطفى، ويرى أن الضمة علامة المسند والمسند إليه وتوابعه، والكسرة علامة المضاف إليه وتوابعه، والفتحة علامة لكون الكلمة ليست بمسند، ولا بمضاف إليه.

فقد دعا إلى إلغاء القياس النحوي والعلّل والعامل النحوي، وما نتج عنه من أبواب، كباب التنازع والاشتغال والإعراب التقديري والمحلّي، وإلغاء العامل من بين أهم أساسيات التيسير النحوي عنده، ورفض المعيارية (المخزومي، 1986: ص4-18).

وقام بتقسيم الكلمات من حيث إعرابها وبناؤها إلى المعرب والذي يعد طائفة من الأسماء، والمبني هو جميع الأدوات، والأفعال، كما قام بتقديم تفسير لتغير الحركات للفعل المضارع على غرار اختلاف دلالته على الزمن، فإذا سبقته أدوات دالة على الاستقبال أو الحاضر أدوات نصب المضارع نصب، وإذا سبقه (لم، ولمّا) دلّ الزمن الماضي، ومن الأفعال المبنية الأفعال الخمسة، فالنون التي تلحق بها في حالة الرفع هي وسيلة للحفاظ على التثنية والتأنيث والجمع، أما حذفها في حالة الجزم فتنتفي فائدة النون، وعمل حالة النصب على الجزم(المخزومي، 1986: ص137).

إن أبرز ما أخذه مهدي المخزومي على النحاة مأخذان اثنان، يفضي أحدهما إلى الآخر:

أولهما هيمنة الفكر الفلسفي على تفكيرهم، وقد تجلت معالم ذلك باستبداد نظرية العامل والحرص على التعليل بجل جهودهم في دراسة اللغة، مما حـــــرفهم - وهذا هو المأخذ الثاني - عن دراسة الموضوعات الأساسية التي يُنتَظرُ من النحوي أن يشغل نفسه بها، وفي مقدمة ذلك الحرص على كل ما من شأنه تيسير القاعدة المحيطة بالواقع اللغوي، والتي تعين متعلم اللغة على التفكير في المعاني والأفكار والتعبير عنها(المخزومي، 1986: ص15-16).

إنَّ الرعيل الأول من النحاة قد طال بحثهم في لغة العرب، وكانوا قريبي العهد من الأعراب، أضف إلى ذلك أنَّ هذه النظرية متينة قد تعاقب عليها مئات العلماء تنقيحًا وتهذيبًا، فلا يصح أنْ تُلغى لطائفةٍ من الملاحظات أو بعض المآخذ، فمن الأولى أنْ يُشغل بتنقيحها وتهذيبها على الوجه الصحيح بدلاً عن هدمها، وإلا فليأتِ من أراد هدمها بالبديل الكافي ليحل محلَّ ما أبطل.

المبحث الثاني ـ الإعراب عند القدامى والمحدثين:

أولًا ـ تعريف الإعراب لغة واصطلاحًا:

1 ـ تعريف الإعراب لغة: هو الإبانة والإفصاح، يقال: أعرب الرجل، أي: بيّن وأفصح، وأعرب بحجته، أي: أفصح بها، ومنه إعراب الحروف وهو تبيان حركاتها وسكونها، والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ (ابن سيده، 1421، ج2: ص126).

2 ـ الإعراب في الاصطلاح: فهو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا، يقول ابن هشام: الإعراب أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع (ابن هشام، 2009: ص58).

والإعراب ينقسم على أربعة أضرب: الرفع، والنصب، والجر، والجزم، فللأسماء: الرفع والنصب والجر، ولا جزم فيها، وللأفعال: الرفع والنصب والجزم، ولا جر فيها، ولما كان الإعراب أن يختلف آخر الكلمة باختلاف العوامل، فالاختلاف على ضربين(الجرجاني، 1432: ص133):

الضرب الأول: اختلاف الحركات، نحو: جاءني زيد، ورأيت زيدًا، ومررت بزيد.

الضرب الثاني: اختلاف الحروف، نحو: جاءني أبوه، ورأيت أباه، ومررت بأبيه، فهذا الاختلاف من أجل العوامل المختلفة الداخلة على الاسم، وتلك العوامل هي: جاءني، ورأيت، والباء، فكل واحد منها يقتضي في الاسم معنى غير ما يقتضيه الآخران، لذا فالإعراب إنما يدخل في الكلام للإبانة عن المعاني المختلفة.

ثانيًا ـ الإعراب وعلاقته بالمعنى:

إن للإعراب أثرًا في تأدية المعنى وكشفه، وإزالة اللبس والغموض، كما أن للإعراب ميزة كبيرة تتمثل فى إعطاء الكلمة حرية فى التركيب من حيث التقديم والتأخير دون أن تفقد الكلمة وظيفتها. وهذه الميزة تميزت بها اللغة العربية على غيرها من اللغات؛ لأنها لغة معربة بينما اللغات غير المعربة تلتزم الكلمة فيها رتبة واحدة وبذلك تفقد قسطا كبيراً من المرونة التي يمكن أن يتيحها لها وجود الإعراب.

يقول الأنباري: الإعراب إنما دخل الكلام فى أصل المعنى وإزالة اللبس(الأنباري، ج1: ص20) ،لأن استيضاح المعنى ودلالة الجملة عليه لا تتم إلاّ عن طريقه, وإذا كان علم الدلالة قد أصبح علمًا مستقلًا له خواصه وأسسه فإن الإعراب يبقى الأساس الأول له, لأنّ الحركة الإعرابية – فى حالات- لها دور لا يقلّ فى أهميته عن دور أي حرف من حروف الكلمة فى الوصول إلى المعنى الدلالي للجملة(عمايرة، 1984: ص160) .

إنّ الإعراب وسيلة من وسائل إظهار المعنى وإيضاحه، يراد بها الإفصاح عما يقصد إليه المتكلم, وقد يفهم منه أنه مظهر من مظاهر الدّقة فى البيان؛ لأنّ تركيب الألفاظ فى حد ذاته يكون فى أكثر اللغات دلالة كافية على المعنى, وإيضاحًا مغنيًا لمضمون الكلام وقصد المتكلم.

قال أبو بكر الزبيدي: ولم تزل العرب تنطق على سجيَّتها فى صدر إسلامها وماضي جاهليتها؛ حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجًا، وأقبلوا إليه أرسالًا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد فى اللغة والعربية، واستبان منه فى الإعراب الذي هو حَلْيها، والموضِّح لمعانيها(الزبيدي، 1973: ص11).

وجاء عن الزجاجي قوله: إن الأسماء لما كانت تعتروها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافاً إليها, ولم يكن فى صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني, جُعلت حركات الإعراب فى

تنياها تنبئ عن هذه المعاني(الزجاجي، 1979، ص69) ، فكان الإعراب رمزاً صوتيًا يؤدي إلى غاية معنوية يريدها ويبغيها المتكلم, ويركن إليه فى التعبير عن أغراض فى الكلام ما كان لها أن تظهر لولاه.

فالأصل فى الإعراب أن يكون للإبانة عن المعاني، فإنه إذا كانت الجملة غفلا من الإعراب احتملت معان عدّة, فإن أعربت تعينّ معناها، ويدلك على ذلك إنك لو قلت: ما أحسنَ زيدًا لكنت متعجباً, ولو قلت: ما أحسنُ زيدٍ, لكنت مستفهمًا عن أي شيء منه حسن, فلو لم تعرب فى هذه المواضع لالتبس.

قال تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)(سورة التوبة، الآية:3). لو قرئت ورسوله بكسر اللام أي بعطف رسوله على المشركين لفسد المعنى تمامًا، فيكون المعنى الفاسد أن الله برىء من المشركين وبرىء من رسوله كذلك.

وسبب ذلك الفساد هو الضبط غير الصحيح، فالضبط الصحيح هو: ورسولُه بضم اللام على ابتداء بعد الاستئناف فيكون المعنى الصحيح " أن الله برىء من المشركين ورسولُه برىء من المشركين كذلك"(أبو حيان، 1993، ج5: ص397).

ثالثًا ـ ظاهرة الإعراب عند القدامى والمحدثين:

لقد انقسم العلماء تجاه هذه القضية إلى فريقين:

الفريق الأول: يرى أصحابه أنّ للعلامات الإعرابية دورًا في الوقوف على الدّلالة (المعنى)، وأنّه لولا الحركات الإعرابية ما أمكن التمييز بين المعاني كالفاعلية، والمفعولية، وغيرهما، وهو موقف الكثير من علماء العربية القدامى، فقد ذهب ابن قتيبة إلى أن الله عَزّ وجَلّ امتن على العربية بأن جعل الإعراب فيها زينة، وحلية، وأداة فارقة

بين الكلامين المتكافئين والمعنيين المختلفين كالفاعل، والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا بالإعراب (ابن قتيبة، 1973: ص14).

ويجيب الزَجّاجي عن السؤال: لِم دخل الإعراب في الكلام ؟ بقوله : إنّ الأسماء لمّا كانت تعتروها المعاني فتكون فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورها، وأبنتيها أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب تنبئ عن هذه المعاني(الزجاجي، 1979، ص69).

ذهب ابن جني إلى ما ذهب إليه ابن قتيبة، والزجاجي من أنّ الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وكذلك ابن فارس يرى أنّ الإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة، وفيه تميّز المعاني، ويُوقف على أغراض المتكلمين (ابن فارس، 1977: ص309).

وهذا ما يؤكده عبد القاهر الجرجاني وهو يتحدث عن النحو :إذ يقول: إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حَتّى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها , وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان الكلام، ورجحانه حَتّى يعرض عليه والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حَتّى يرجع إلَيه ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه(الجرجاني، 1992: ص28).

ومن المحدثين الأستاذ إبراهيم مصطفى الذي يرى أن للحركات الإعرابية دلالة على المعنى فكما أن الحركات البنائية تؤدى إلى اختلاف المعنى كذلك الحركات الإعرابية، ولكنه يحدد لكل حركة معنى معينًا تدل عليه، لأنَّه يدعى أن النحاة العرب جعلوا الإعراب حكمًا لفظيًا خالصًا يتبع لفظ العامل وأثره ولم يروا في علاماته إشارة إلى معنى ولا أثرًا في تصوير مفهوم (مصطفى، 2014: ص41).

فبهذا المفهوم لا ينكر إبراهيم مصطفى أن أواخر الكلمات المعربة تختلف في اللغة العربية باختلاف المعنى، ولكنه ينكر أن يتحول العامل من معنى مفهوم إلى لفظ محدود يقيد ذلك المعنى بلوازمه اللفظية لأن هذا التقييد يراه أفسد على النحاة ترتيبهم وتأليفهم.

ويرى مهدي المخزومي أن الحركات الإعرابية لها دلالة على المعاني المتصورة في الذهن فقال: ليس في العربية غير هذه الحركات الثلاث دوال على المعاني الإعرابية، وقد اعترضت سبيل النحاة علامات ظنوا أنها مستقلة عنها، ورأوها تقوم

مقام الحركات في الإعراب عن كون الكلمة مسندًا إليه أو خارجًا عن نطاق الإسناد والإضافة (المخزومي، 1986: ص68).

الفريق الثاني: ويرى أصحابه أنّ الحركات الإعرابية لا تبين عن المعاني، ولا صلة لها بها، ويمثل هذا الاتجاه من القدماء وينفرد به قطرب محمد بن المستنير الذي ذَهب إلى أنّ الحركات

الإعرابية وجدت في الكلام لوصل الكلمات بعضها ببعض، وحجته في ذلك أنّ الوقوف على كل كلمة بالتسكين يؤدّي إلى البطء في الكلام، حيث يقول :وإنّما أعربت العرب كلامها، لأنّ الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضًا، لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل(الزجاجي، 1979: ص70). فهو يرى أنَّ الحركات الإعرابية جيء بها للتخلص من التقاء السا كنين عند اتصال الكلام، ومن ثم السرعة في الكلام، وليس لها أثر في المعنى.

وقد تبنى من المحدثين رأي قطرب إبراهيم أنيس الذي ذهب إلى أنه ليس للحركة الإعرابية مدلول، بقوله: لم تكن الحركات الإعرابية تحدّد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النّحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض، وأكّد أنيس في موضع آخر أن الحركات الإعرابية وجدت في الكلام لضرورة صوتية تمثل في وصل الكلمات بعضها ببعض (أنيس، 1966: ص220).

فهو يرى أن الحركات الإعرابية ليست دالة على الفاعلية أو المفعولية أو غيرهما، وإنما الحركات هذه لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها لوصل الكلمات بعضها ببعض، وللتخلص من التقاء الساكنين عند وصل الكلام.

أما اختلاف الحركات فهو يخضع عنده لعاملين (أنيس، 1966: ص220):

الأول: إيثار بعض الحروف لحركة معينة دون غيرها.

الثاني: الذهاب إلى تجانس الحركات المتجاورة.

ويبدو أنّ قطرب وإبراهيم أنيس لم يوفقا في الحصول على غايتهما في هدم ظاهرة الإعراب.

الخاتمة:

1 ـ تعد فكرة العامل التي سار عليها النحاة في دراستهم النحوية السبب الأول لظهور نظرية العامل، حيث حاول النحاة إيجاد تعليلات منطقية لتغير الحركات الإعرابية في الكلام العربي، فهداهم تفكيرهم إلى هذه النظرية.

2 ـ لقد أفرد ابن جني في كتابه الخصائص أبوابًا في العامل تثبت اهتمامه به، ويذهب إلى إعطاء العامل المعنوي قوة أكبر من العامل اللفظي، ويبين منفعة العامل للمتكلم، وأن المتكلم له خصوصيته في استعمال اللغة.

3 ـ يعد ابن مضاء القرطبي أول من انتقد نظرية العامل، ودعا إلى إلغائها وحاول الخروج عليها، والانفكاك منها، وكانت آراؤه في هذا المجال لم تصل إلى درجة النضج والاكتمال.

4 ـ يعدّ إبراهيم مصطفي أول من دعا إلى إلغاء العامل النحوي من المحدثين، وقد تبعه في ذلك تمام حسان ومهدي المخزومي دون أن يقدموا بدائل كافية لنظرية العامل.

5 ـ إن للإعراب أثرًا في تأدية المعنى وكشفه، وإزالة اللبس والغموض، وله ميزة كبيرة تتمثل في إعطاء الكلمة حرية فى التركيب من حيث التقديم والتأخير دون أن تفقد الكلمة وظيفتها، وهذه الميزة تميزت بها اللغة العربية على غيرها من اللغات.

6 ـ الإعراب يحرك الطاقة الكبرى التي تحويها اللغة العربية، ويز يل اللبس الذي قد يحصل من خلال التصرف في بناء الجملة العربية، ولولا الإعراب لآل الأمر إلى اللبس في الكلام أو جمود العربية في تراكيبها.

7 ـ ذهب قطرب محمد بن المستنير إلى أنّ الحركات الإعرابية لا تبين عن المعاني، ولا صلة لها بها، وأنّ الحركات الإعرابية وجدت في الكلام لوصل الكلمات بعضها ببعض، وقد تبعه في ذلك إبراهيم أنيس.

مصادر البحث:

أولًا ـ القرآن الكريم بالرّسم العثماني رواية قالون عن نافع، دار المعرفة، ط 9، سورية ـ دمشق، 1429هـ .

ثانيًا ـ الكتب:

1 ـ إحياء النحو: إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

2 ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: كمال الدين أبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري النحوي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر.

3 ـ الإيضاح في علل النحو: لأبي القاسم الزجاجى، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979م.

4 ـ تأويل مشكل القرآن: أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، شرح: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1973م.

5 ـ تجديد النحو العربي: عفيف دمشقية، معهد الإنماء العربي، بيروت ـ لبنان، 1981م.

6 ـ التعريفات: للجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

7 ـ تفسير البحر المحيط: لمحمد بم يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط1، 1993م.

8 ـ الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: عبدالحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، 1418هـ

9 ـ دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1992م.

10ـ الرد على النحاة: لابـن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 1947م.

11 ـ شرح الجمل في النحو: أبوبكر عبدالقاهر محمد الجرجاني النحوي، تحقيق ودراسة: خليل عبدالقادر عيسى، الدار العثمانية، عمان، ط10، 1432هـ.

12 ـ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، تحقيق: حسن الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1993م.

13 ـ شرح شذور الذهب في معرفة لكلام العرب: أبو محمد جمال الدين عبدالله بن يوسف المعروف بابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2009م.

14 ـ الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة البابلي الحلبي، القاهرة، 1977م.

15 ـ ضوابط الفكر النحوي دراسة تحليلية للأسس الكلية التي بنى عليها النحاة آراءهم: محمد عبد الفتاح الخطيب، تقديم: عبده الراجحي، دار البصائر، القاهرة، 2006 م.

16 ـ طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1973م.

17 ـ العوامل المائة النحوية في أصول العربية: للشيخ عبدالقاهر الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاوي، تحقيق: البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط 2.

18 ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط2، 1986م.

19 ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط2، 1986م.

20 ـ في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق: خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة، جدة ـ المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م.

21 ـ الكتاب: لسيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3.

22 ـ لسان العرب: لابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.

23 ـ اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المغرب، 1994م.

24 ـ المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

25 ـ مدرسة الكوفة: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط 3.

26 ـ من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م.

27 ـ مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء ـ المغرب، 1985م.

ثالثًا ـ الدوريات :

1 ـ نظرية العامل بين العلماء القدامى والمحدثين: عيسى العزري، مجلة جامعة الحسيبة بن بو علي الشلف، العدد: 11، 2017م.

2 ـ نظرية العامل في النحو العربي: محمد الطيب البشير بابكر، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد: 5، 2018م.

تأثير تدخين السجائر على نسبة الهيموجلوبين في الدم

(دراسة حالة ميدانية في ليبيا)

رويدة مفتاح حسن [1] مريم يونس البهلول[2]

[1]المركز الليبي لدراسات وبحوث علوم وتكنولوجيا البيئة، ليبيا

[2] قسم الكيمياء كلية العلوم جامعة صبراتة، ليبيا

rouidamoftah@gmail.com

المستخلص:

إن التدخين من أهم المشاكل الصحية التي تؤثر بشكل مباشر علي صحة الإنسان نظرا لما تسبب السيجارة من أخطار على الصحة وسائر أعضاء الجسم، فتدخين تبغ السجائر هو أحد العوامل الهامة التي تغير تراكيز الهيموجلوبين في الدم عند الأشخاص المدخنين، حيث تم في هذا البحث دراسة ما إذا كان لتدخين تبغ السجائر تأثير علي نسبة الهيموجلوبين أم لا، وذلك بتجميع 170 عينة دم موزعة بين 85 مدخنين و 85 غير مدخنين بأعمار متفاوتة من مدينة العجيلات، صبراته و صرمان وتم الحصول علي معلومات التدخين من خلال الاستبيان وتم قياس نسبة الهيموجلوبين في الدم عن طريق اختبار عد خلايا الدم الكامل CBC،بعد ذلك تم تحليل النتائج إحصائيا باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS إصدار 25، أظهرت نتائج الدراسة وجود ارتفاع معنوي ملحوظ في تركيز الهيموجلوبين لمجموعة المدخنين مقارنة مع مجموعة الغير المدخنين P=0.00 ، وفي الختام استنتجت الدراسة أن التدخين المستمر للسجائر يزيد من تركيز الهيموجلوبين في الدم عند الأشخاص المدخنين وذلك بسبب زيادة مادة الكاربوكسي هيموجلوبين، هذا قد يؤدي إلي زيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية وأمراض الجهاز التنفسي، وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات الجوهرية في عدد كبير من السكان لتعميم النتائج علاوة على ذلك إذاعة فقرات تحذيرية وبرامج حول أضرار التدخين ضمن البرامج التلفزيونية والصحافة اليومية .

الكلمات الدالة: الهيموجلوبين في الدم – التبغ- التدخين- أمراض الجهاز التنفسي- أمراض القلب- كاربوكسي هيموجلوبين

The Effect of Smoking on Hemoglobin Levels in the Blood (A Field Study Case in Libya)

Rouida Moftah Hassan[1*], Maryam Yunis Al-bahlol[2]

[1]Libyan center for studies and Research in Environmental Science and Technology, Sabratha, Libya

[2] Department of Chemistry, Faculty of Science, University of, Sabratha, Libya

Abstract:

Smoking is one of the most prevalent health problems that directly affects human health, as it causes the spread of many diseases and damages various organs of the body. Smoking is considered one of the most important factors influencing hemoglobin concentration in the blood. This study was conducted to investigate the effect of smoking on hemoglobin levels.

The research sample included 170 people, divided into two groups: 85 smokers and 85 non-smokers, with ages ranging between 20–50 years. Blood samples were collected, and hemoglobin concentration was measured using the CBC device (Complete Blood Count). The data were analyzed statistically using SPSS software (version 25), and results were compared between the two groups.

The results showed a statistically significant increase in hemoglobin concentration among smokers compared to non-smokers ($P<0.00$). This increase in hemoglobin levels in smokers is due to the body's attempt to compensate for the decrease in oxygen levels caused by the presence of carbon monoxide in the blood, which binds with hemoglobin to form carboxyhemoglobin. This may lead to an increased risk of cardiovascular disease, respiratory diseases, and other chronic illnesses.

This study highlights the harmful effects of smoking and emphasizes the importance of raising awareness and implementing prevention programs regarding the dangers of smoking, especially among young people and the general population.

Keywords: Hemoglobin in the blood – Age – Smoking – Respiratory system diseases- Heart disease – Carboxyhemoglobin .

المقدمة:

عرف التدخين مند مئات السنين، وكان أول من اكتشف التدخين هو كريستوفر كولومبو، وكان يزرعه الهنود الحمر وذلك في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي ولقد دخل أوروبا عام 1559 حيث استورده البحار الفرنسي(نيكوت)، ولذلك سميت المادة الرئيسية في التدخين بالنيكوتين، وقد دخلت السجائر العالم الإسلامي مع الاستعمار في أواخر القرن العشرين. (الربيعي، عباس 2012)

يعرف التدخين على أنه عملية حرق لمادة غالبا تكون التبغ، وينتج عن هذا الاحتراق مادة النيكوتين التي تمتلك تأثير مخدر على المخ ومن ثم يتعود عليها الجسد ويشعر بصعوبة بالغه إذا انسحب منها وحاول تركها.(سليم، يزن: 2008)

يعد التبغ المادة الأساسية في جميع أنواع الدخان، وهو نبات مخدر مر الطعم وهو ينتمي إلى الفصيلة الباذنجانية السامة ذو ساق أسطوانية الشكل ، أوراقها بيضاوية لزجة كبيرة الحجم وأزهارها جميلة ذات لون أحمر وردي، ويتركب من مواد عديدة تزيد عن 400 مادة معروفة حتى الآن، ومن هذه المواد ثلاث مكونات رئيسية وهي النيكوتين مادة قلوية عضوية طبيعية تعرف باسم Nicotinetabacum، وتكون عديمة اللون، زيتية ذائبة في الماء، وذات سمية عالية، إن النيكوتين أخطر محتويات التبغ ويوجد بنسبة 2% من وزن التبغ، أي ما بين 2-20 ملجم في السيجارة الواحدة، ومن استخدامات النيكوتين استخدامه كمادة طبيعية مبيدة للحشرات.(عبد الله ، حسين: 2018) القطران إن النيكوتين أخطر محتويات التبغ ويوجد بنسبة 2% من وزن التبغ، أي ما بين 2-20 ملجم في السيجارة الواحدة، ومن استخدامات النيكوتين استخدامه كمادة طبيعية مبيدة للحشرات. (محسن. زهراء. (2005)، القطران هو المادة اللزجة الصفراء التي تؤدي إلى اصفرار الأسنان ونخرها، كما تؤدي إلى التهاب اللثة، ويتكون القطران من الاحتراق الغير كامل للتبغ، وتحتوي السيجارة على نحو3-40 ملجم من مادة القطران، أول أكسيد الكربون هو غاز سام، تصل نسبته إلى 14% من الغازات السامة التي تنتج عن التدخين، وعندما يتواجد أول أكسيد الكربون في الدم فإنه يتحد بسرعه مع الهيموجلوبين ويكون الكاربوكسي هيموجلوبين (CO-HB)، وتتراوح كميته من 2_20 ملجم في السيجارة الواحدة. (شحاته، حسن: 2006)

كما تحتوي السيجارة علي مواد أخري منها: البريديين، أكاسيد النيتروجين وغاز النشادر، مركب 4-أمينو ثنائي فينيل، الأسيتالدهيد، مركبات الأمونيا، ذرات الكربون، مادة بنزوبيرين، مادة البولونيوم، الزرنيخ، الكادميوم، الأسيتون، سيانيد الهيدروجين،

التولوين والبنزين، كما تحتوي السجائر علي بعض من المعادن منها:الألمونيوم، الزنك، الزئبق، الرصاص، الفضة، النحاس، الذهب والبريليوم.(الحوري وآخرون: 2014).

يعتبر التدخين من أكثر مسببات الأمراض السرطانية وخاصة سرطان الرئة، حيث يؤثر علي الرئتين بعدة أشكال ،حيث يزيد خطر الإصابة بسرطان الرئة بشكل كبير إذ تتضاعف فرصة الإصابة بسرطان الرئة 25 مرة لدي الرجال و25.7 مرة لدي النساء المدخنات كما أن تسع من أصل عشر إصابات بسرطان الرئة يتم ربط مسبباتها بالتدخين.(عمايرة، هيثم: 2020)، يفقد المدخنون كثافة عظامهم نتيجة استنشاق أول أكسيد الكربون المنبعث عن الدخان ،وهو غاز سام يرتبط بالدم ارتباط شديدا أكثر من ارتباط الأكسجين، مما ينقص من حمل الدم للأكسجين بمقدار 15%.(جندل، جاسم. (2011) يؤثر على التنفس، ويهيج الشعب الهوائية، ويضعف وظيفة الرئتين مما يسبب عددا من أمراض الجهاز التنفسي، مثل مرض الانسداد الرئوي المزمن (COPD)، التهاب الشعب الهوائية المزمن، انتفاخ الرئة، الالتهاب الرئوي الحاد.(لبناء، سوزان: 2009)، للتدخين تأثيرات ضارة علي الجهاز الهضمي تضم عسر الهضم، وقرحة المعدة والذي يمهد للإصابة بسرطان المعدة والاثني عشر وسرطان البنكرياس، حيث يؤثر علي غدد المعدة فيجعلها تكثر من إفراز حامض الهيدروكلوريك، حيث أن معدة المدخنين تفرز أحماضا تزيد عن المعدل الطبيعي بحوالي الضعف، لهذا فإن زيادة حامض الهيدروكلوريك تسبب إصابة المعدة بالقرحة. (الربيعي، عباس: 2012)، (شحاته، حسن: 2006).

يؤثر النيكوتين علي الألياف العصبية والشعيرات الدموية بشبكية العينين، مما يؤدي إلي أضرار متزايدة بالرؤية إضافة إلي تهيج العين، وزيادة معدلات الإصابة بأمراض الحساسية، كما يتسبب أول أكسيد الكربون CO والسيانيدات CN السامة في ضمور أعصاب الإبصار. (الربيعي، عباس: 2012)، يؤثر التدخين علي العضلات حيث يعمل التسمم المزمن بالنيكوتين إلي خفض قوة عضلات الهيكل العظمي اللإرادي بنسبة تتراوح بين 15 -33% حسب شدة التدخين وما ينتج من نيكوتين كما يعمل علي اضطراب انتظام العمل بين العضلات وإصابة العضلات ببغض الأمراض كالروماتيزم.(إبراهيم، كمال (2014)، يقلل من متوسط عمر المدخنين عن عمر الغير مدخنين بحوالي 10 سنوات،، ومن المعروف أن التدخين يقضي علي نصف حياة المدخنين فيما يموت الربع نتيجة لأمراض مثل السرطان وأمراض القلب و السكتة الدماغية.(إبراهيم، كمال: 2012-2013).

الهيموجلوبين مركب بروتيني يحتوي علي الحديد يوجد في كريات الدم الحمراء، وهذا المركب البروتيني يتكون من الهيم (الحديد) والجلوبين (البروتين)، ويبلغ وزنه الجزئي 64،500 جرام /مول،ويشكل حوالي ثلث وزن كرية الدم الحمراء.(الملقي، عبد الحميد: 2018) ،يشكل الهيموجلوبين 95% من مكوناته الجافة ويتكون من جزيئين(عيسى وآخرون: 2009): الهيم يمثل 4% الهيم مادة عضوية غير بروتينيه ، تحتوي على جزئي الحديد، وهي تتبع مجموعة المركبات المعروفة باسم البورفينات صيغتها $C_{34}H_{32}FeN_4O_4$ ، الهيم أهم جزء في جزئي الهيموجلوبين لأنه يحوي الحديد، ومرتبطا كيميائيا بالأوكسجين، وهذا الاتحاد لايتأثر بتكافؤ ذرة الحديد بحيث يظل الحديد دائما في حالة تكافؤ ثنائي حديدوز fe^{+2}، لهذا يطلق على جزيء الهيم الجزء الفعال المسؤول علي أداء الهيموجلوبين وظيفته. (Shah .Nepal et al 2012)، الجلوبين بروتين دموي يتكون من سلاسل من عديدات الأحماض الأمينية poly peptide والتي تتكون من تجمع حلقي من الأحماض الأمينية أهمها: – Lysine – Glutamic acid Leucine– Arginine– Aspartic acid، أما المكونات الرئيسية لهذه الأحماض فهي C 50% ، N 16% ، H 7% ، O 27% ، S 1%.(عيسى وآخرون: 2009)

يقاس الهيموجلوبين بوحدة تسمي g/dl، وهي عدد الجرامات من الهيموجلوبين لكل ديسيلتر من عينة الدم.(الملقي، عبد الحميد: 2018) ويبين الجدول التالي مستوى الهيموجلوبين الطبيعي لدى الذكور والإناث البالغين: ((Goel, A et al 2010)

الفئة	المستوي الطبيعي
الذكور	g/dl16-13
الإناث	g/dl14-11

دراسة (Ashish Goel et al، 2010) بعنوان: **"دراسة علاقة تدخين التبغ مع تركيز الهيموجلوبين في البالغين الأصحاء".** استنتجت هذه الدراسة أن تدخين السجائر له تأثير كبير على تركيز الهيموجلوبين للمدخنين، حيث بينت نتائج التحليل الاحصائي في هذه الدراسة وجود فروق معنوية في تركيز الهيموجلوبين لدى لدى مجموعة المدخنين مقارنة بغير المدخنين p=0.001.(Ashish Goel et al 2010)

دراسة (Shah BK et al، 2012) بعنوان: **"أثار تدخين السجائر على مستويات الهيموجلوبين مقارنة بين المدخنين والغير مدخنين".** اظهرت هذه الدراسة أن مستوى الهيموجلوبين لدى مجموعة المدخنين كان أعلى من مجموعة الغير مدخنين،حيث كانت

الزيادة في نسبة الهيموجلوبين عند المدخنين ذات دلالة احصائية واضحة مقارنة بالغير المدخنين p=0.001. (Shah BK et al 2012)

دراسة (Muhammad asifetal ، 2013) بعنوان: **"تأثير تدخين السجائر على** المعايير الدموية مقارنة بين المدخنين الذكور والغير مدخنين" وجدوا في هذه الدراسة ان التدخين له تأثير على المعايير الدموية للمدخنين، حيث اظهرت النتائج ان نسبة الهيموجلوبين ترتفع بشكل معنوي وملحوظ عند المدخنين مقارنة بغير المدخنين p=0.001.(2013 Muhammad asifetal)"

دراسة (Dr. NADERA YASMEEN 2014،) بعنوان: تأثير تدخين السجائر على معايير الدم الرئوي واختبارات الوظائف" اظهرت هذه الدراسة أن التدخين يؤدي الى زيادة واضحة في المعايير الدموية للمدخنين، وبينت النتائج وجود ارتفاع معنوي في نسبة الهيموجلوبين عند المدخنين مقارنة بالغير مدخنين حيث p=0.000.(Dr. NADERA YASMEEN2014)

دراسة (Muhammad Zbrahimetetal ،2014) بعنوان: "تأثير التدخين علي عدد خلايا الدم الحمراء وتركيز الهيموجلوبين ومؤشرات الخلية الحمراء"، استنتجوا في هذه الدراسة أن التدخين يسبب حالة مستمرة من نقص الاكسجة في الجسم بسبب محتويات الدخان التي تسبب زيادة في عدد كريات الدم الحمراء، تركيز الهيموجلوبين و مؤشرات الخلية الحمراء حيث p<0.05.(Zbrahimetetal2014 Muhammad)

دراسة (Al Salhen & Abdalsalam ،2014) بعنوان: **"**تأثير تدخين السجائر على المعاير الدموية لدى المدخنين الذكور بمدينة البيضاء، ليبيا أظهرت الدراسة أن للتدخين تأثير سلبي علي المعايير الدموية، حيث أشارت النتائج إلي وجود زيادة معنوية في المعاير الدموية في مجموعة المدخنين مقارنة مع مجموعة غير المدخنين حيث P = 0.000. (Al Salhen & Abdalsalam2014)

دراسة (Abdulnabi BulkasimM. ،2015) بعنوان: **"** أثار التدخين علي بعض المعايير الدموية في الإنسان"

أثبتت هذه الدراسة أن للتدخين أثار ضارة علي المعايير الدموية لدي المدخنين، وبينت هذه الدراسة ان المعايير الدموية ترتفع بشكل معنوي عند المدخنين مقارنة بغير المدخنين حيث p<0.05.(Abdulnabi BulkasimM (2015 ،

دراسة (Mahmoud Mahamed Elgari ،2017) بعنوان: **التغيرات الدموية الناجمة عن تدخين السجائر"** أظهرت هذه الدراسة أنه يوجد ارتفاع معنوي في تركيز عدد خلايا الدم لدى المدخنين مقارنة مع الغير مدخنين حيث $p<0.05$.(Mahamed Mahmoud Elgari ،2017)

دراسة (Dr.SunilArora et al ،2018) بعنوان: التغيرات الدموية الناجمة عن تدخين السجائر" اظهرت هذه الدراسة أن التدخين يؤدي الى زيادة عدد خلايا الدم لدي المدخنين ،وبينت النتائج ان هناك زيادة معنوية واضحة في نسبة الهيموجلوبين للمدخنين مقارنة بالغير مدخنين حيث $p=0.001$،كذلك تزداد نسبة الهيموجلوبين عند المدخنين كلما زادت عدد السجائر المستهلكة في اليوم.(Dr.SunilArora et al 2018)

دراسة (Moozeyyiann Fadhly Namik et al ،2019) بعنوان: **تأثير التدخين على مستوي الهيموجلوبين للرجال في مدينة صلاح الدين"** بينت نتائج الدراسة وجود زيادة في مستوى الهيموجلوبين عند المدخنين مقارنة بمجموعة الغير المدخنين كما ان العلاقة طردية بين عدد السجائر المستهلكة في اليوم وتركيز الهيموجلوبين حيث $p=0.025$،$r=0.78$.(Moozeyyiann Fadhly Namik et al، 2019)

تهدف هذه الدراسة إلى **دراسة** تأثير تبغ تدخين السجائر على نسبة هيموجلوبين الدم، مقارنة تركيز الهيموجلوبين في الدم بين الأشخاص المدخنين والغير مدخنين، دراسة العلاقة بين عدد السجائر المستهلكة يوميا وتركيز الهيموجلوبين في الدم لدى الأشخاص المدخنين، إعطاء فكرة واقعية بسيطة عن خطورة التدخين بالنسبة للأشخاص المدخنين.

منطقة الدراسة:

تم تجميع 170 عينة دم لإجراء تحليل العد الكلي لمكونات الدم لها(Complete (CBC Blood Count، وكانت هذه العينات موزعة بين 85عينة للمدخنين و85 عينة لغير المدخنين، تم جمع اغلب العينات من مستشفى العجيلات العام، ومستشفى صبراتة التعليمي، ومستشفى صرمان التعليمي، تم أخذ استبيان معد لمعرفة الحالة الصحية للأشخاص المعنيين بالدراسة، وما إذا كانت لديهم أمراض أو لا، وتمت التعبئة بأسئلة مباشرة للحالة.

المواد والطرق:

تم سحب 3 ملي من عينة الدم الوريدي باستعمال حقنة 5 مل، ثم خضعت العينات لتحليل الجهاز علي الفور والحصول علي نتيجة كل عينة، والاحتفاظ بالنتائج حتي تم تحليلها

إحصائيا، وباستخدام جهاز عد الدم الكامل Complete blood count (CBC)، تم إجراء تحليل العد الكلي لمكونات الدم بواسطة محلل الدم الآلي Sysmex ويستند محلل Sysmex أساسا إلى طريقة الكشف عن المقاومة الإلكترونية للعد وتحديد حجم كريات الدم البيضاء ، كريات الدم الحمراء ، والصفائح الدموية من خلال ثلاثة أنظمة هيدروليكية أولية للكريات الدم البيضاء ، كريات الدم الحمراء، الصفائح و الدموية والهيموجلوبين وعرض نمط عد خلايا الدم على شاشة الكريستال السائل (LCD) وطبع النتائج في الورق الحراري.

النتائج والمناقشة:

التحليل الإحصائي للنتائج:

تم تحليل النتائج إحصائيا باستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS اصدار 25، وتمت مقارنة النتائج بين متوسطات القيم والانحراف المعياري للأشخاص المدخنين والغير مدخنين باختبار T-Test، وتم اعتماد قيمة الاحتماليةP-VALUE (P 0.05 >) في كل الاختبارات الإحصائية معنويا وكذلك تحليل معامل الارتباط لإيجاد العلاقة بين متغيرات الدراسة.

النتائج والمناقشة:

تم اخذ 170 عينة استطلاعية موزعة بين (85) مدخنين و(85) غير مدخنين.

تم توزيع العينة حسب حالة التدخين إلى:

ج

التدخين	التكرار	النسبة المئوية
مدخنين	85	50
غير مدخنين	85	50
المجموع	170	100.0

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن نسبة 50% من حجم العينة مدخنين ونسبة 50 % من حجم العينة غير مدخنين.

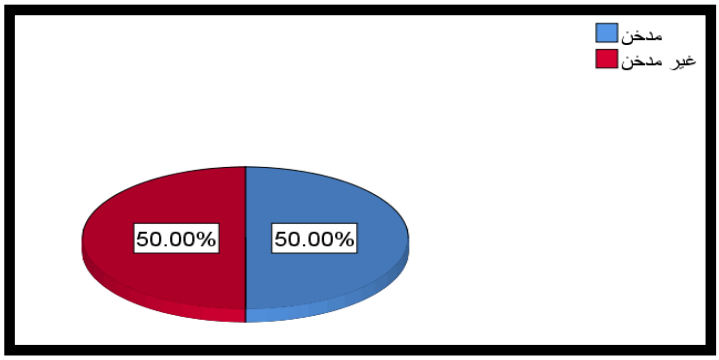

تم توزيع العينة حسب العمر للمدخنين وغير المدخنين:

جدول (

	غير مدخن		مدخن	
العمر	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
21-6	5	5.88	5	5.88
36-22	17	20	37	43.52
51-37	18	21.18	25	29.41
66-52	22	25.88	14	16.47
81-67	18	21.18	3	3.52
96-82	5	5.88	0	0
111-97	0	0	1	1.17
المجموع	85	100	85	100

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن أعلي نسبة لغير المدخنين تتمثل في الفئة العمرية من (52 -66) سنة حيث تبلغ النسبة 25.88% ثم الفئة العمرية (37 -51) و (67 -81) سنة وتبلغ نسبتهم 21.18% وأقل نسبة للفئة العمرية من (97- 111) وتبلغ النسبة 0% ، أما المدخنين فكانت أعلي نسبة تتمثل في الفئة العمرية من (21- 36) وتبلغ النسبة 43.5% ثم الفئة العمرية من (37 - 51) وتبلغ النسبة 29.4% وأقل نسبة للفئة العمرية من (82 - 96) بنسبة 0%.

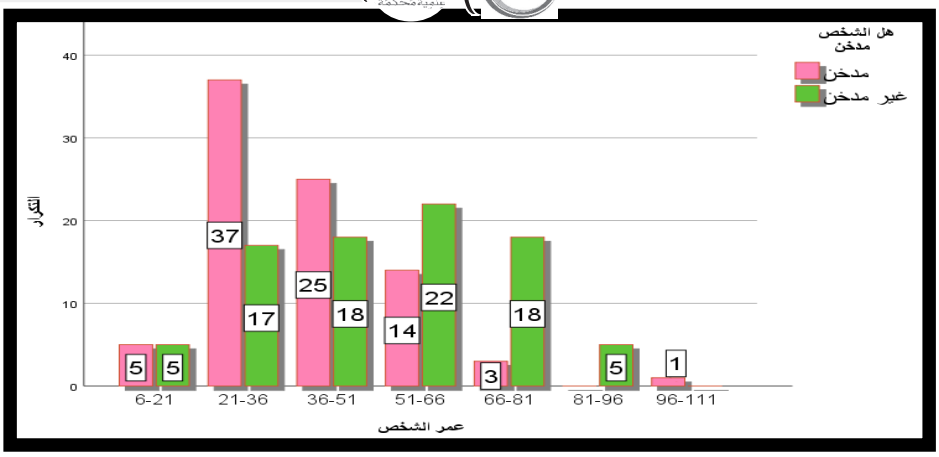

تم توزيع العينة حسب معدل الهيموجلوبين للمدخنين والغير مدخنين

	غير مدخن		مدخن	
الهيموجلوبينg/dl	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 13	12	%14.12	0	%0
16-13	64	%75.29	21	%24.71
أكثر من 16	9	%10.59	64	%75.29
المجموع	85	%100	85	%100

من خلال الجدول السابق نلاحظ ان أعلي نسبة للهيموجلوبين كانت لغير المدخنين ضمن المعدل الطبيعي وهو من (13 - 16)، حيث كانت نسبته 75.29%، أما المدخنين فكانت أعلي نسبة لهم من (16 فأكثر) وهو معدل أعلي من المعدل الطبيعي بنسبة 75.29%.

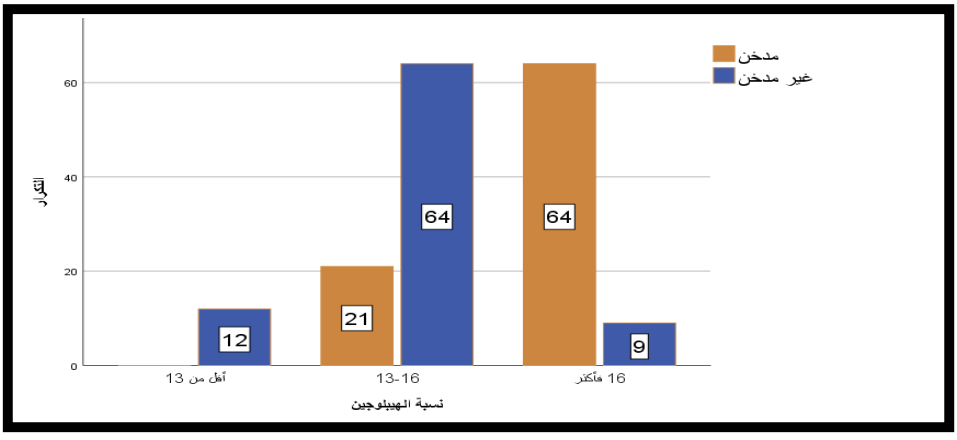

تم توزيع العينة حسب عدد السجائر المستهلكة في اليوم:

عدد السجائر	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 10	7	8.23
20 - 10	16	18.82
30 - 21	40	47.05
أكثر من 30	22	25.88
المجموع	85	100.0

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن نسبة 47.1 % كانت للأشخاص الذين يدخنون من 21-30 سيجارة في اليوم، ونسبة 25.9 % للذين يدخنون أكثر من 30 سيجارة في اليوم، ونسبة 18.8% للأشخاص الذين يدخنون من 10- 20 سيجارة في اليوم، و أقل نسبة كانت 8.2 % للأشخاص الذين يدخنون أقل من 10 سجائر في اليوم.

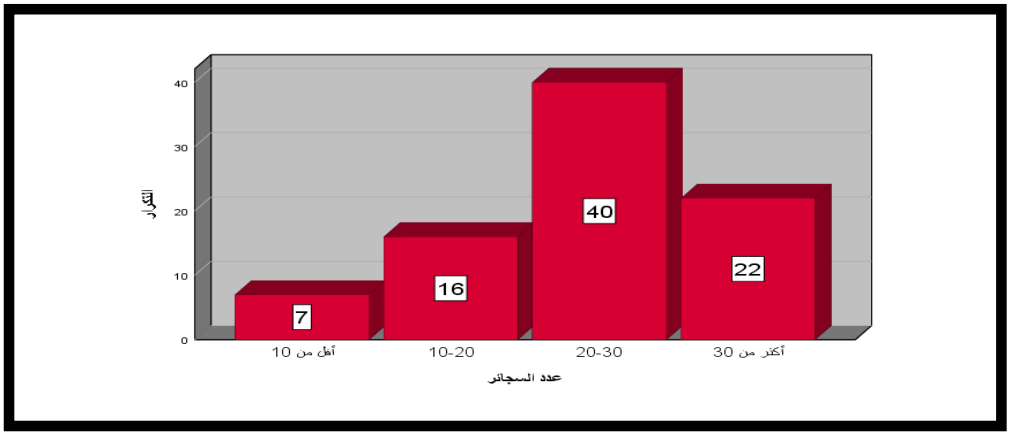

العلاقة بين عدد السجائر ونسبة الهيموجلوبين:

جدول (

نسبة الهيموجلوبينg/dl				
عدد السجائر	16-13	أكثرمن 16	المجموع	P-VALU
أقل من 10	1	6	7	0.00
10-20	4	12	16	
21-30	11	29	40	
أكثر من 30	5	17	22	
المجموع	21	64	85	

من خلال الجدول السابق نلاحظ وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين عدد السجائر ونسبة الهيموجلوبين P<0.05 بمعامل ارتباط 0.985، وهذا يعني وجود تأثير طردي قوي حيث ان نسبة الهيموجلوبين ترتفع بشكل ملحوظ ومعنوي كلما زاد عدد السجائر من 21_30 سيجارة في اليوم.

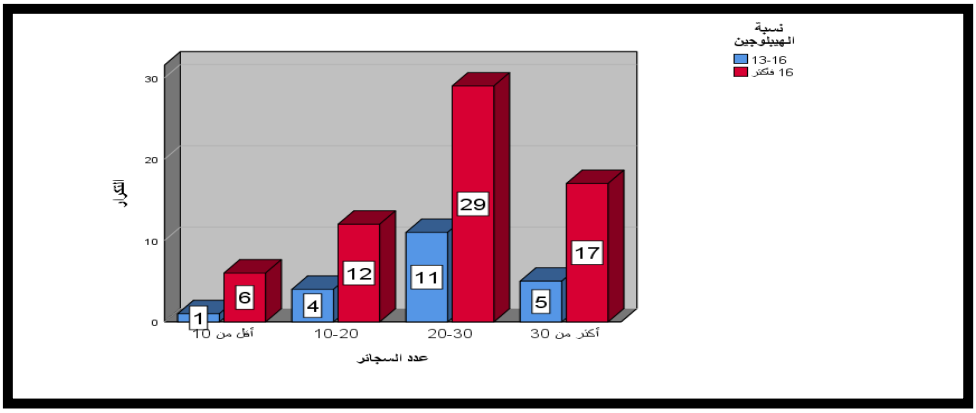

توزيع العينة حسب عدد السنوات للمدخنين:

جدول (6)

عدد السنوات	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 13	45	52.94
23-13	17	20.00
33-24	15	17.64
أكثر من 33	8	9.41
المجموع	85	100.0

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن أعلي نسبة 52.9% كانت للأشخاص الذين مدة التدخين لديهم أقل من 13 سنة، وأقل نسبة 9.4% كانت للأشخاص الذين مدة التدخين لديهم أكثر من 33 سنة ، بينما نسبة 20% كانت للذين مدة التدخين لديهم من 13-23 سنة ، ونسبة 17.6% كانت للذين مدة التدخين لديهم من24- 33 سنة.

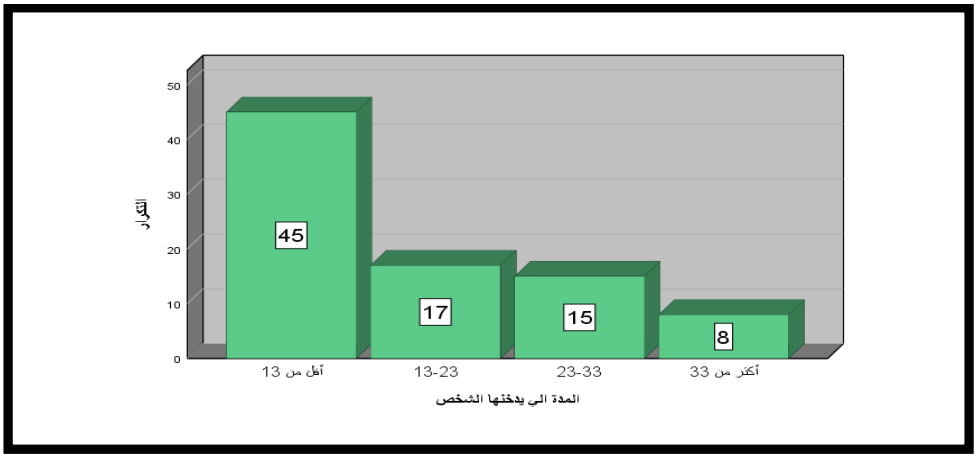

العلاقة بين عدد سنوات التدخين ونسبة الهيموجلوبين:

جدول (

نسبة الهيموجلوبينg/dl				
عدد سنوات التدخين	16-13	أكثرمن 16	المجموع	P-VALU
أقل من 13	10	35	45	0.00
23-13	3	14	17	
33-24	5	10	15	
أكثر من 33	3	5	8	
المجموع	21	64	85	

من خلال الجدول السابق نلاحظ وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين عدد سنوات التدخين ونسبة الهيموجلوبينP<0.05 بمعامل ارتباط 0.470، أي يوجد تأثير طردي حيث ترتفع نسبة الهيموجلوبين بشكل معنوي كلما زاد عدد سنوات التدخين، والمنحنى في الشكل رقم (8.3) يوضح ذلك.

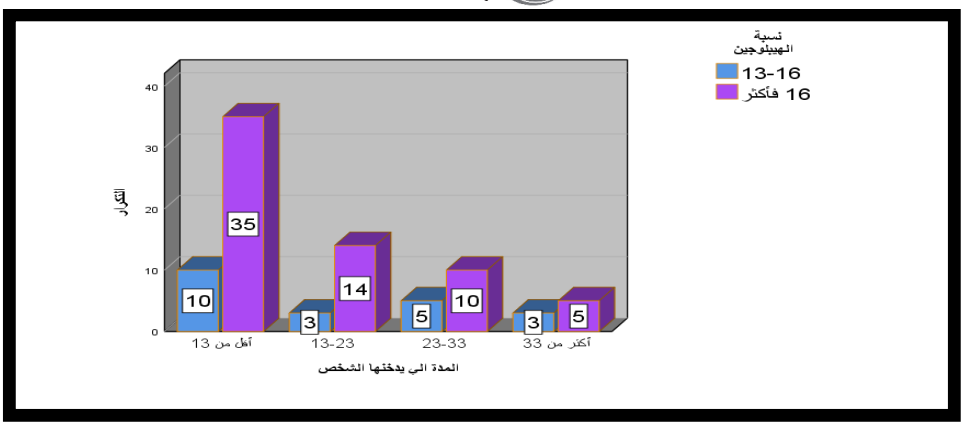

اختبارات T لمعرفة الفروق بين المدخنين والغير مدخنين في معدل الهيموجلوبين

جدول)

الهيموجلوبين g/dl	مدخن	85	2.753	0.43	10.94	0.00
	غير مدخن	85	1.69	0.52		

من خلال الجدول السابق نلاحظ وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي لمعدل الهيموجلوبين للمدخنين والغير مدخنين، مما يعني الرفض الصفري T=10.94، (P=0.00)، فقد كان المتوسط الحسابي لمعدل الهيموجلوبين للمدخنين 2.753 بانحراف معياري 0.43، بينما المتوسط الحسابي لمعدل الهيموجلوبين لغير المدخنين 1.69 بانحراف معياري 0.52، وما يؤكد ذلك هي قيمة T المحسوبة (10.94).

إن هذا يؤكد وجود فروق معنوية في تركيز الهيموجلوبين لمجموعة المدخنين مقارنة بغير المدخنين بقيمة ($p<0.05$)، وهذا يعني أن التدخين يزيد من نسبة هيموجلوبين الدم عند المدخنين، ويرجع السبب في ذلك إلى ارتفاع معدل أول أكسيد الكربون حيث يعمل هذا الغاز على الاتحاد مع مادة الهيموجلوبين مكونا الكاربوكسي هيموجلوبين، حيث يتراوح تركيزه من 2_15 % عند المدخنين ، بينما لا يتجاوز هذا التركيز 2% لدى غير المدخنين، فيحدث على أثر ذلك نقص نسبة مادة الأوكسي هيموجلوبين والتي تنتج من اتحاد الهيموجلوبين مع الأكسيجين فينتج عن ذلك نقص الأكسجين في الشعيرات الدموية المغذية لأنسجة الجسم المختلفة، ولتعويض هذا النقص دائما ما يكون للمدخنين مستوى عالي من الهيموجلوبين مقارنة بغير المدخنين.

استنتاجات الدراسة المتعلقة بنسبة الهيموجلوبين:

لا يوجد تأثير للعمر على مستوى الهيموجلوبين، يوجد تأثير للتدخين على مستوى الهيموجلوبين حيث أن نسبة الهيموجلوبين تختلف بين الشخص المدخن والغير مدخن، كلما زاد عدد السجائر عند الشخص المدخن في اليوم زادت نسبة الهيموجلوبين، كلما زادت مدة التدخين زادت نسبة الهيموجلوبين.

الجدول (9.3) العلاقة بين متغيرات الدراسة				
نسبة الهيموجلوبين				
	معامل الارتباط	P-VALUE		نوع العلاقة
العمر	0.139	0.07	غير دال	علاقة عكسية ضعيفة
التدخين	0.647	0.00	دال	علاقة طردية قوية
عدد السجائر	0.589	0.00	دال	علاقة طردية قوية
مدة التدخين	0.470	0.00	دال	علاقة طردية ضعيفة

التوصيات:

1- إجراء عدد من البحوث حول آثار التدخين على الشباب والرياضيين من جوانب اخرى مختلفة.

2- تخصيص برامج تثقيفية في الجامعات للتوعية في أضرار ومخاطر التدخين.

3- مساعدة المدخنين الراغبين في الإقلاع عن التدخين وذلك باستخدام أنجح الوسائل الطبية.

4- توفير وسائل الترفيه والتسلية لسد أوقات الفراغ لدى المراهقين وهذا لتجنبهم هذه الآفة

5. منع التدخين في المستشفيات والعيادات والمعاهد الطبية وجميع المؤسسات الحكومية.

6. تقليص الأراضي التي يزرع فيها التبغ واستغلالها في زراعة محاصيل أخرى مفيدة بدلا من هذه السموم.

المراجع:

1. الربيعي، عباس.(2012) "التأثيرات الصحية للتدخين" . قسم العلوم العامة. كلية التربية الأساسية. جامعة بابل العراق.

2. سليم، يزن.(2008). "التدخين حرام شرعا".

3. محسن. زهراء . (2005) " تأثير تدخين السجائر على نسبة هيموجلوبين الدم ". مجلة العلوم المستنصرية: 16(2) .

4. عبد الله، حسين. (2018) "دراسة تأثير التدخين علي بعض المعايير الدموية". قسم العلم حيوان شعبة التقنية الحيوية. كلية العلوم. جامعة سبها. ليبيا.

5. شحاته، حسن. (2006) . "التدخين والإدمان وإعاقة التنمية". ط1. دار المعرفة.

6. الحوري ، فيروز و الشعلان ، بركة . (2014) . "حقائق ومعلومات عن التبغ". وزارة الصحة. المملكة العربية السعودية.

7. عمايرة ، هيثم . (2020) . " ماهي أضرار التدخين".

8. جندل ، جاسم. (2011) "أمراض العصر". دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

9. البناء، سوزان. (2009). "دراسة مدى انتشار ظاهرة التدخين في أوساط المجتمع العراقي ومخاطرها الصحية والبيئية والاقتصادية".

10 . إبراهيم، كمال. (2014) "الهيموجلوبين في الدم" . قسم الكيمياء. كلية العلوم. جامعة سبها. ليبيا.

11. إبراهيم، كمال. (2012-2013). "فقر الدم" . قسم الكيمياء. كلية العلوم. جامعة سبها. ليبيا.

12 . الملقي، عبد الحميد. (2018)."فيزيولوجيا الدم(1)". كلية الطب البشري.

13. عيسي، فوزي وزيدان، نور الهدي. (2009). "الدم يستغيث"مجلة أسيوط للدراسات البيئية: (33). ص50.

14. Goel, A., Deepak, D., Gaur, N.(2010) . "Study Of Relation Ship of tobacco Smoking With Heamoglobin Cocentration in

Healthy adults" . Journal of Pharmaceutical and Biomedical Sciences :1(19) .

15.Shah .Nepal .Agrawal .Sinha . (2012) ."The Effects of Smoking on Hemoglbin Levels Compared Between Smokers and non-Smokers". Sunsari Technical College Journal: 1(1).

16.Asif, M ., Karim, S., Umar, Z ., Malik, A ., I smail, T.Chaudhary, A ., … RasooL, M .(2013) "Effect of Cigarette Smoking based on hematological parameters: Comparison between male Smokers and non-Smokers". Turkish Journal Of Biochemistry :38(1) .

17.Yasmeen, N. (2014) ."The Study on Effect Cigarette Smoking on HematologtcalParameters And Pulmonary Function Tests" . Rajiv Gandhi University of Health Sciences .Karnataka .Bangalore .

18. Khan, M.I ., Bukhari, M.H ., Akhtar, M.S ., Brar,S . (2014) ."Effect of Smoking on Red Blood Cells Blood Cells Count, Hemoglobin Concentration and Red blood cells in Dices".

19. Al Salhen, k ., Abdalslam, R. (2014) ."Effects of Cigarette Smoking on Hematological parameters in male Smokers in Al-BaydeCity ,libya " Al Mukhtar Journal of Sciences :29(1).

20.Abdulnabi, B.M .(2015) . "Smoking Effects on Some Hematological Parameters In Human" . International Journal of Medical Science And Clinical Inventions :2(8) . 1255 – 1259.

21. Elgaria, M.M . (2017) ."Hematological Changes Induced by Heavy Cigarette Smoking" . Global Advanced Research Journal of Medicine and Medical Sciences :6(12) . 327-329 .

22. Arora, S ., Yadav, K., Kaul, N . (2018) ."Hematologial Changes Induced by Cigarette Smoking" . Department of pathology SGT University .Gurugram .India.

23.Namik, M ., Saeed, I ., Alobadi, E . (2019) " Effects of Smoking on Hemoglobin level Men in Salah al-Din ": 13(4)

الخوارق والأسطورة في (ألف ليلة وليلة): دراسة لتوظيف عناصر الفانتازيا

أريج محمد طيّب خطاب
أستاذ السرديّات المشارك
قسم اللغة العربيّة، كليّة الآداب،
جامعة عمر المختار
Arej.khattab@omu.edu.ly

سليمان خالد صالح جادالله
محاضر مساعد، قسم اللغة العربيّة
كلية الآداب والعلوم الأبيار
جامعة بنغازي
Sulayman.jadullah@uob.edu.ly

المستخلص:

الأهداف: يتناول البحث العناصر الخارقة في "ألف ليلة وليلة" مثل الجن، السحر، الكائنات العجيبة، والأحلام، ويسعى إلى فهم كيفية توظيفها في بناء الحكايات، وما تحمله من رموز فلسفية وأخلاقية.

المنهجية: اعتمد البحث على منهج وصفي تحليلي قائم على قراءة تأويلية لعدد من الحكايات، وربطها بالسياق الثقافي والديني. وتبين أن العناصر الخارقة تسهم في تشكيل الصراعات والحلول داخل النص، وتعكس قضايا كبرى كالرغبة، والمجهول، والصراع بين الخير والشر، إضافة إلى كونها أدوات رمزية تعبر عن البنية الفكرية والاجتماعية لعصرها.

النتائج: كشفت الدراسة أن: تُحرك العناصر الخارقة للطبيعة في الدراسة حبكة القصة بالصراعات والحلول (مثل تدخل الأشباح وأي شيء آخر يُبطل التعويذات). **كما أن** هذه العناصر تعكس مخاوف البشرية (الموت، المجهول) ورغباتها (الخلود، القوة)، وتُجسد هذه العناصر الصراعات الأخلاقية (الخير والشر كما مثّلهما سحر سليمان ضد سحرة الفراعنة). وهي تُشكّل نظامًا رمزيًا لتوصيل قيم المجتمع (العدالة، الإيمان) واستكشاف القضايا الفلسفية (القدر، حرية الاختيار).

الكلمات الدالة: ألف ليلة وليلة، الفنتازيا، الخوارق الطبيعية، السرد العربي، الرمزية الأدبية، المنهج التحليلي، الميتافيزيقا، التراث الإسلامي.

The paranormal and myth in One Thousand and One Nights: A Study of the Employment of Fantasy Elements

Abstract

Objectives: This study analyzes the use of supernatural elements (jinn, magic, mythical creatures, dreams) in "One Thousand and One Nights," examining their role in constructing rich narrative worlds and providing symbols that reflect moral and philosophical insights into human nature and medieval Islamic society.

Methodology: The research employed a descriptive analytical approach through critical reading of selected texts. Supernatural elements were classified and their narrative/symbolic functions analyzed using discourse analysis tools, contextualized within socio-cultural frameworks.

Results: The study revealed that supernatural elements: Drive plot dynamics by creating conflicts and resolutions (e.g., jinn interventions, breaking spells). Mirror human fears (death, the unknown) and desires (immortality, power). Embody ethical conflicts (good vs. evil in Solomon's magic vs. Pharaoh's sorcerers). Form a symbolic system conveying societal values (justice, faith) and exploring philosophical issues (fate, free will).

Conclusions: Findings confirm that supernatural elements in "One Thousand and One Nights" transcend entertainment to serve as profound narrative tools expressing human concerns and reinforcing religious/social values. The study recommends examining these elements as epistemological symbols in classical Arabic literature.

Keywords: Arabian Nights, Supernatural phenomena, Arabic narrative, Literary symbolism, Analytical methodology, Metaphysics, Islamic heritage.

المقدمة:

"ألف ليلة وليلة" هي واحدة من تلك الأعمال التي يمكن تصنيفها كتحف ثقافية بامتياز، لا باعتبارها مجرد كتاب حكايات، بل لما تعكسه من افكار عميقة وثقافة غنية تاريخها قديم جدا. وقد بدأت في ظهور بيئة اختلطت فيها الثقافة بالخيال، ومن أبرز عناصر السحر استحضار الجان والعفاريت وتقديم القصص بشكل يحبس الأنفاس الأمر الذي يعد مبتكرا وفريدا ليس فقط في الأدب العربي ولكن على نطاق أوسع. هذه العناصر ليست زخارف للقصص إنما جوانب عقلية ورموز هامة إضافة لنمطات وأبداعات فكرية مختلفة. كل جن أو سحر أو حلم في القصص له دوره في بناء عالم السرد، ويتجلى جزءا من الثقافة والذي نشأت فيه الحكايات.

يعالج هذا البحث قضايا العنف والخوف والقوة، ويناقش ليس بتفسير مباشر بل بالتعبير برموز إنسانية مركز يدور حول بيرتهم والسلطة والتسلط.

أهمية البحث: هذا البحث يقع في مجاله الفجوة الكبيرة التي توجد في الدراسات السابقة حول كتاب ألف ليلة وليلة. معظم الدراسات السابقة تناولت الجوانب التاريخية والأدبية أو حتى النسقية دون محاولة غوص فكر في كيفية استخدام العناصر الخارقة للطبيعة كوسائل تقنية وفنية ظرفية وأدوات جمالية تضمجح ببانوراما من الدلالات الرمزية والمفكر. على الرغم من وجود بعض المحاولات لكنهم لم يبتكروا جلد رفعته لاحظوا اشارة النسخ من التفاصيل غير المسبوقة المحدودة مثل الشيطان أو السحر أو المخلوقات العجيبة التواجد بإحدى الحكايات، مع ذلك، هذه المواقف سرعان ما تأخذ طابعا ثانويا ونقصد للسطحية والسهولة في التفسير والتأويل. هذا الهامش يشكل نقطة انطلاقٍ للتعبير به لم أتمكن وبهذا الدعامة الأساسية ستمنحني حفرياً لأحول نظرتي له أصبح وضع موضع دراسة شامل وعمق متكاملين.

حاولت هذه الدراسة أن تكون مكمّلة لما لم يُتناول في الأبحاث السابقة حول ألف ليلة وليلة، التي درست توظيف عناصر الفانتازيا، التي يتجاوز فيها الفعل الواقع، ويغرق في الخيال؛ لذا فالنص الخارق أو الأسطوري أو العجائبي يدور على أحداث وشخصيات وأماكن فوق الطبيعية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

1. **تحليل العناصر الخارقة للطبيعة في (ألف ليلة وليلة):** مثل الجن والسحر والمخلوقات العجائبية، ودراسة كيفية توظيفها داخل البنية السردية للحكايات.
2. **استكشاف الأبعاد الرمزية والفلسفية الكامنة وراء توظيف الخوارق والأساطير**: وربطها بالمفاهيم الإنسانية كالرغبة، والخوف.
3. **تسليط الضوء على الوظائف السردية التي تؤديها هذه العناصر**: سواء في تحريك الأحداث، أم تعميق الصراع، أم إنتاج المعنى الرمزي والدلالي.
4. **إبراز البعد الفانتازي في ألف ليلة وليلة بوصفه عنصراً جمالياً وجوهرياً**: لا مجرد زخرف خيالي، يسهم في بناء العوالم المتخيلة ومساءلة الواقع.
5. **مقاربة النص من منظور حديث يربط بين الأدب العربي الكلاسيكي وأدب الفانتازيا العالمي**: من خلال دراسة مشتركة للتقنيات السردية وتشكيل العوالم الرمزية.

مشكلة البحث: تتجلى مشكلة هذا البحث في محدودية الدراسات التي تناولت "ألف ليلة وليلة" من منظور فني تحليلي يُعنى بتفكيك العناصر الخارقة للطبيعة بوصفها مكونات عجائبيّة تحمل دلالات رمزية ووظائف سردية عميقة. فعلى الرغم من أن متن الحكايات يعجّ بالجن والسحر والمخلوقات العجيبة، فإن أغلب الدراسات ركّزت على الجوانب التاريخية أو الفلكلورية للنص، دون التوغل في دراسة كيفية توظيف هذه العناصر داخل البناء السردي أو دورها في التعبير عن أسئلة الإنسان الكبرى، كالمصير والسلطة والرغبة والمعرفة؛ ومن هنا تبرز الحاجة إلى مقاربة جديدة تتعامل مع هذه العناصر لا بوصفها تفاصيل هامشية، بل باعتبارها نواة جوهرية في تشكيل عالم الحكاية وإيصال أبعادها الفكرية والرمزية.

منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، الذي يقوم على تحليل المضمون السردي لحكايات مختارة من ألف ليلة وليلة، مع التركيز على العناصر الخارقة للطبيعة ودورها في تشكيل البنية السردية والدلالية للنص. ويستعين البحث أيضاً بمقاربة سيميائية ورمزية لفهم الأبعاد الخفية الكامنة وراء توظيف الخوارق والأساطير.

أدوات البحث: يعتمد البحث على أدوات تحليلية ونقدية تتضمن:

1. القراءة النقدية للنصوص الأصلية المترجمة والمعربة من *ألف ليلة وليلة*.
2. التحليل السيميائي لفهم الرموز والدلالات الكامنة وراء العناصر الخارقة.
3. الدراسة الموضوعاتية لتتبع تكرار وتنوع حضور الخوارق في السرد.
4. الإطار النظري الفانتازي المستند إلى نظريات الأدب الخيالي والأسطوري، مثل نظريات "تودوروف" و"نورثروب فراي" و"كامبل."

حدود البحث: ينحصر هذا البحث في دراسة عدد من الحكايات المختارة من "ألف ليلة وليلة"، حيث يظهر فيها حضور واضح لعناصر الفنتازية، دون أن يشمل الحكايات ذات الطابع الواقعي أو الاجتماعي التي تفتقر إلى هذا البُعد الفانتازي. ويركّز التحليل على الجوانب الرمزية والفنية والفلسفية لهذه العناصر، من حيث دورها في بناء المعنى وتشكيل العالم التخييلي، دون التوسع في إجراء مقارنات منهجية مع نصوص سردية أخرى تنتمي إلى ثقافات مختلفة، وهي زاوية بحثية مهمة يُستحسن التطرق إليها في دراسات لاحقة تُكمل هذا المسار التحليلي.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة (العساسي، 2023م)** ركزت الدراسة على تحليل الأنساق الثقافية في (ألف ليلة وليلة) من منظور نقدي ثقافي، مبرزة كيف يعكس النص تداخلاً بين الطبقي والديني والأسطوري. تناولت الدراسة الجانب الحضاري والاجتماعي للنص، لكنها لم تُخصص تركيزًا منهجيًا على العناصر الخارقة بوصفها بنية فانتازية ذات دلالة رمزية. ويستكمل هذا البحث ما بدأته الدراسة من خلال تحليل منهجي لبنية الخوارق والأسطورة.
2. **دراسة (أبو ريدة،2019م)** حللت هذه الدراسة صورة المرأة في (ألف ليلة وليلة) من منظور أسطوري، مركّزة على تمثيلات المرأة ككاهنة أو جنية أو ساحرة. استخدمت الباحثة إطارًا أسطوريًا لتفكيك الرمز الأنثوي داخل الحكايات، وهو ما يثري موضوع بحثنا من حيث التأكيد على التوظيف الرمزي للخوارق، غير أن الدراسة لم تتناول التأثير السردي أو الفلسفي للعناصر الخارقة، وهو ما يتصدى له هذا البحث.

3. **دراسة (درويش،2018م)** اهتمت الدراسة بجغرافيا الحكايات وتحديدًا صورة الإسكندرية في النص، بوصفها فضاءً حضاريًا يُواجه الغزو الفرنجي، ودرست الرمزية الثقافية للمكان. برغم القيمة التاريخية للنص في هذا السياق، لم تتناول الدراسة العناصر الفانتازية أو توظيف الخيال الغرائبي، ما يفتح الباب لهذه الدراسة لإبراز كيف أن الأماكن العجائبية والمواقع الخارقة تُعد من ركائز البنية الفانتازية في النص.
4. **دراسة (داود، 2019م)** تناولت الدراسة سحر السردية في *ألف ليلة وليلة*، مركّزة على جماليات اللغة والبنية الحكائية. تحدثت عن وظائف شهرزاد كراوية ومبدعة للقصص، لكنها لم تتوسع في تحليل العناصر الخارقة ضمن الحكايات، كالمخلوقات العجيبة أو السحر، من حيث دلالتها الرمزية أو علاقتها بالبناء الفانتازي، وهو ما يسعى هذا البحث إلى تفصيله وتوظيفه ضمن تحليل أوسع.
5. **دراسة (Soltan2022م):** ركزت هذه الدراسة على مفهوم "بناء العوالم" في ألف ليلة وليلة، حيث جادلت بأن النص يُشكِّل عوالم خيالية غنية ومتماسكة قائمة على عناصر خارقة للطبيعة. يُشكِّل هذا المنظور أساسًا مهمًا لهذا البحث، حيث يدعم فكرة أن الخيال في النص ليس مجرد زخرفة، بل هو جزء جوهري من البنية السردية. تتوسع دراستنا في هذا الجانب من خلال تقديم تحليل مفصل لكيفية توليد هذه العناصر الخارقة لرموز ودلالات أعمق.
6. **دراسة (Bottigmer 2021م):** تستكشف هذه الدراسة الحكايات التي أضافها حنا دياب إلى النسخ الأوروبية من ألف ليلة وليلة، وتحلل كيف تمت ترجمتها وتحويلها إلى سرديات أسطورية. بينما تركز الدراسة على الجذور الشعبية والتحولات السردية، فإنها لا تُعير اهتمامًا للأبعاد الرمزية أو الخيالية للعناصر الخارقة. يتناول هذا البحث هذه الفجوة من خلال تحليل المعاني العميقة للسحر والأساطير في السياق العربي الأصلي.
7. **دراسة (Ben-Amos and Weissberg, 2021م):** تقارن هذه الدراسة بين العقلانية والخوارق في ألف ليلة وليلة، موضحة كيف يلعب النص على الحدود بين الواقع والأسطورة. تقترح أن العناصر الخارقة تُستخدم كأدوات نقدية لتساؤلات حول السلطة والقدر. يتوافق هذا الرأي مع هذا البحث، الذي يمتدّ بهذه المناقشة ليوضح كيف أن المكونات الخيالية ليست مجرد أدوات ترفيهية، بل هي آليات رمزية وفلسفية تعيد تشكيل إدراك القارئ.

هذا الجزء من البحث، يُناقش الإطار العام للعناصر الخارقة والأسطورية في ألف ليلة وليلة ودورها في بناء العوالم الفانتازية وإنتاج المعنى الرمزي داخل النص السردي.

تقسيم البحث:

1. **المبحث الأول: العناصر الخارقة في ألف ليلة وليلة – الأنماط والدلالات.**

أ. المطلب الأول: الجن والعفاريت والشياطين (الخصائص والدور الرمزي).

ب. المطلب الثاني: السحر والشعوذة بين الخير والشر في البناء السردي.

ت. المطلب الثالث: المخلوقات العجائبية والمواقع الخارقة (تشكيل العوالم المتخيلة).

2. **المبحث الثاني: الأبعاد الرمزية والفلسفية للفانتازيا.**

أ. المطلب الأول: الأحلام والرؤى كوسائط للكشف والتنبؤ.
ب. المطلب الثاني: الرمزية النفسية والاجتماعية للعناصر الخارقة.
ت. المطلب الثالث: الفانتازيا كأداة فلسفية وتأويلية في ألف ليلة وليلة.

3. **الخاتمة والتوصيات**: عرض لأهم النتائج والتوصيات البحثية.

المبحث الأول: العناصر الخارقة في ألف ليلة وليلة – الأنماط والدلالات.

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجن والعفاريت والشياطين (الخصائص والدور الرمزي).

المطلب الثاني: السحر والشعوذة بين الخير والشر في البناء السردي.

المطلب الثالث: المخلوقات العجائبية والمواقع الخارقة (تشكيل العوالم المتخيلة).

المطلب الأول: الجن والعفاريت والشياطين (الخصائص والدور الرمزي)

أولاً: تعريف الجن والعفاريت والشياطين:

يُعدّ الجن من أبرز المخلوقات الغيبية التي ورد ذكرها صراحة في القرآن الكريم والسنّة النبوية، وهم مخلوقون من نار، كما في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن: 15). وقد أفاضت كتب التفسير الإسلامية في بيان طبيعتهم، مشيرة إلى أنهم مكلفون كالبشر، يأكلون، يشربون، ويتناسلون، وهم مُخيّرون بين الإيمان والكفر (ابن كثير، 2003م). أما العفاريت، فهم فئة من الجن تتصف بالقوة والدهاء، وقد ورد ذكرهم في سورة النمل ضمن قصة سليمان: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ (النمل: 39)، مما يدل على قدرتهم الفائقة وسرعة حركتهم. وتُعد هذه الكائنات رمزًا في المخيال الإسلامي والعربي لما هو خارق وخطير. أما الشياطين، فهم الصنف الكافر من الجن، يقودهم إبليس الذي رفض السجود لآدم، كقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: 50). وتمثل الشياطين التمرد التام والانفصال عن النظام الأخلاقي الرباني. وتوضح هذه المفاهيم الدينية كيف أن التصنيف بين الجن والعفاريت والشياطين قائم على التدرج في القوة والنية والولاء، وهو ما انعكس بوضوح في أدب ألف ليلة وليلة عبر استحضار هذه الكائنات في مواقف تنطوي على صراع بين الإنسان والقوى الغيبية (ابن عاشور: 1984م؛ الشعراوي: 1997م).

الجن في التصور العربي والإسلامي كائنات غير مرئية خُلقت من مارج من نار، ولها قدرات خارقة تشمل التشكّل والاختفاء والتأثير في حياة البشر. أما العفاريت فهم يُصنّفون كأقوى فئات الجن، يتميزون بالعدوانية والتمرد، وغالبًا ما يظهرون كخصوم للبشر (العساسي، 2023م)، أما الشياطين فهم كفار الجن، يُعرفون بعدائهم للإنسان وسعيهم الدائم لإضلاله وإغوائه. وقد وردت هذه التصنيفات في كتب التفسير

والحديث، وظهر تأثيرها جليًا في ألف ليلة وليلة حيث تتكرر هذه الكائنات في أشكال مختلفة تحمل دلالات أخلاقية وسردية متنوعة (أبو ريدة: 2019م).

ثانيًا: الخصائص السردية والخيالية لهذه الكائنات:

تتسم الكائنات الخارقة في "ألف ليلة وليلة" بسمات فريدة جعلت منها عناصر محورية في تشكيل الخيال العربي، فهي لا تظهر لمجرد الإبهار أو التزيين، بل تؤدي أدوارًا سردية متعددة تخدم بنية الحكاية وتدعم مسارها الرمزي والفكري. فالجن – كما تصوّرهم هذه الحكايات – يمتلكون قدرات استثنائية، منها التنقل عبر الأزمنة والأماكن، والتخفي، والتحول إلى أشكال بشرية أو حيوانية، مما يجعلهم عنصرًا مثاليًا لخلق المفاجآت وتبديل مجرى الأحداث بشكل درامي (Soltan, 2022م). أما العفاريت، فتُجسد قوتهم الهائلة وطباعهم العدوانية العائق الأكبر في وجه البطل، حيث يتطلب التغلب عليهم تحالفًا مع قوى معاكسة كالسحر الأبيض أو الحكمة الموروثة. وغالبًا ما يُصورون كحراس لأسرار كبرى أو كنوز مدفونة، بما يضفي عليهم طابعًا شبه مقدّس لا يُنتهك إلا من قِبل من يستحق (Bottigheimer, 2021م).

في المقابل، تحضر الشياطين في النصوص باعتبارهم رموزًا للشر، ويوظفون وساوسهم لإغواء الشخصيات الرئيسية، ويدفعونهم إلى الانحراف عبر استغلال نقاط ضعفهم النفسية والروحية. وتشير الدراسات الأدبية والدينية إلى أن هذه الصفات لم تُصمم اعتباطًا، بل تنسجم مع منطق سردي يقوم على ثنائية الصراع بين النور والظلمة، وبين الإيمان والضلال، وبين الجهل والمعرفة (ابن تيمية، 1995م؛ Ben-Amos & Weissberg, 2021م). وبهذا المعنى، لا تُمثل هذه الكائنات مجرد خلفية خيالية، بل تعمل كبنى رمزية تُجسّد الصراعات الداخلية للشخصيات، وتسهم في تعميق الأبعاد النفسية والفلسفية للحكاية.

ثالثًا: الأبعاد الرمزية للكائنات الخارقة:

لا تكمن أهمية الكائنات الخارقة في "ألف ليلة وليلة" في قدراتها العجيبة فحسب، بل فيما تحمله من رموز ودلالات تتصل بالبُعد الأخلاقي والفلسفي العميق للنص. فالجن، على سبيل المثال، لا يظهرون فقط ككائنات غامضة، بل يرمزون إلى "الآخر" غير المرئي، ذلك الغيب الذي يهدد النظام القائم ويعيد ترتيبه بطرق لا يمكن التنبؤ بها. أما العفاريت، فإنهم يُجسدون القوة الفوضوية المنفلتة، وكأنهم مرآة تعكس غرائز الإنسان حين تفقد السيطرة وتتجاوز حدود العقل. في المقابل، يظهر الشياطين

كتجسيد للشر المحض، وتبرز أدوارهم حين تغيب البوصلة الأخلاقية عن الشخصيات، فيُصبح الانجراف نحو الضلال نتيجة حتمية.

وتكشف الحكايات أن حضور هذه الكائنات لم يكن عابرًا أو زينة حكائية، بل هو حضور وظيفي مكثف، يُستخدم لرفع منسوب التوتر في البناء السردي، ولإضفاء طبقات رمزية تُثري النص وتمنحه عمقًا تأويليًا. فهم أدوات تعبيرية تُجسد مفاهيم مثل الاختبار والمصير، أو العقوبة والمكافأة (العساسي، 2023م؛ Warner, 2023م). وقد أشار Gerhardt (2022م) إلى أن هذه الكائنات تُسهم أيضًا في زعزعة مركزية الإنسان داخل العالم، من خلال تذكيره بمحدوديته أمام قوى كونية هائلة لا يملك السيطرة عليها.

وعليه، فإن توظيف هذه الكائنات في "ألف ليلة وليلة" لا يهدف فقط إلى إثارة الإعجاب أو الإبهار البصري، بل إلى بناء عالم فانتازي متكامل تُستخدم فيه العناصر الخارقة كوسائل لتأمل الأسئلة الكبرى حول الوجود والمعنى، والانتماء والاختيار، والخير والشر.

المطلب الثاني: السحر والشعوذة بين الخير والشر في البناء السردي.

أولاً: المفهوم الديني والأدبي للسحر: يُعرّف السحر في التراث العربي والإسلامي على أنه مجموعة من الأفعال والأقوال التي تُحدث تأثيرًا خارقًا في الأشياء أو الأشخاص، سواء بالوهم أو بحقيقة خفية. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع عديدة، من أشهرها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة: 102). وفي السياق الأدبي، كما أن السحر يظهر في ألف ليلة وليلة بوصفه قوة مزدوجة — فهو أحيانًا وسيلة للنجاة والخلاص، وأحيانًا أداة للخداع والتسلّط. يمنح السحر هذا التعارض بعدًا فلسفيًا عميقًا في النص، إذ يتحول إلى أداة تُعيد تعريف الخير والشر بحسب السياق(ابن تيمية،1995م).

ثانيًا: أنواع السحر ووظائفه في النص:

أ. السحر أداة للتحوّل: من أبرز أشكال السحر التي تظهر في ألف ليلة وليلة هو السحر المستخدم لتحويل الشخصيات من حال إلى حال، كأن يتحول الإنسان إلى حيوان أو العكس، أو يتنقل بين الأماكن بشكل خارق. ومن أبرز الأمثلة على ذلك قصة "الصياد والعفريت"، حيث يتحول الملك إلى حجر على يد زوجته الساحرة. هذا

النوع من السحر يعكس الصراع بين السيطرة والتحرر، ويطرح تساؤلات حول طبيعة الهوية والعدالة.

ب. السحر كأداة للخداع والسيطرة: في بعض الحكايات، يظهر السحر بوصفه وسيلة خبيثة تُستخدم لتضليل الشخصيات أو خداعها لتحقيق مكاسب شريرة. مثال ذلك ما ورد في قصة "الملك يونان والحكيم رويان"، حيث يستخدم الوزير الشرير الحيلة والسحر لإفساد علاقة الملك بالحكيم، مما يؤدي إلى مأساة أخلاقية. هذا النوع من السحر يعكس التوتر بين السلطة والشك، ويُستخدم لتصعيد الأحداث وإبراز هشاشة العدالة في عالم غير مستقر.

ت. السحر كقوة تحرر أو إنقاذ: في المقابل، نرى نماذج إيجابية لاستخدام السحر في القصص، مثل ظهور كائنات سحرية تساعد الأبطال في الخروج من محن مستعصية، كما في قصة "علاء الدين والمصباح السحري" (ألف ليلة وليلة، لاكروا، 1994م)، حيث يلعب الجني دورًا مزدوجًا: مرة كعبد يخضع للأمر، ومرة كرمز لقدرة الإنسان على تسخير الغيبي لتحقيق مصيره. هذه النماذج تعزز فكرة أن الفانتازيا ليست فقط للدهشة، بل لتأكيد القيم الإنسانية مثل الشجاعة، الإصرار، والتضحية.

بناء على ما سبق يُمكن تصنيف السحر في (ألف ليلة وليلة) إلى نوعين رئيسين: سحر خيّر وسحر شرير. فالسحر الخيّر يُستخدم غالبًا من قبل شخصيات حكيمة أو طاهرة لمساعدة الأبطال، كما في حالات التحوّل الإيجابي أو النجاة من مكيدة. بينما السحر الشرير يظهر في الشخصيات العدائية مثل السحرة أو الساحرات الذين يسعون للسيطرة على مصير الآخرين أو لتعذيبهم. ويُستخدم هذا التباين لبناء الحبكة الدرامية، حيث يُشكل السحر أحد عناصر التوتر التي تضع الشخصيات أمام اختبارات أخلاقية وجمالية حاسمة (العساسي، 2023م).

ثالثًا: الرمزية الأخلاقية للسحر والشعوذة:

لا يُمكن أبدًا تناول المسّ السحري في ألف ليلة وليلة بمعزل عن الرمزية الأخلاقية المرتبطة به والتي ينبع منها. السحر ليس آلية خارجية تُفعّل من خلال المعرفة التكنولوجية؛ إنه يرمز إلى القوة والمعرفة والرغبة. السؤال الرئيسي الذي يطرحه النص هو: من يمتلك هذه القوة؟ وكيف يُستفاد منها؟ يُجسّد الساحر الحكيم القوة الأخلاقية للمعرفة، بينما يغتصب الساحر الشرير ويرتكب العدوان. إذا كان السحر يتضمن الخداع البصري، واستخدام الأوهام للتأثير على الآخر وتشويهه، فإننا نرى هنا القلق البشري

الأصيل من الزيف والخداع. من الدراسة (Ben-Amos & Weissberg, 2021)، يُعيد السحر تعريف العلاقة بين الإنسان والكون ليُظهر كيف يُمكن لفعل رمزي واحد أن يُغير القدر. يُقدم الفكر الفلسفي هنا مفهوم الخيال كمساحة بين ذاتية تتجاوز مجرد الترفيه للانخراط في أسئلة وجودية عميقة تتعلق بالإرادة الحرة والمصير.

المطلب الثالث: المخلوقات العجائبية والمواقع الخارقة (تشكيل العوالم المتخيلة)

إن المخلوقات الأسطورية والأماكن الخارقة للطبيعة في "ألف ليلة وليلة" لها دوراً هاماً في تشكيل عوالم الخيال. فهي لا تُعدّ مجرد زخارف خيالية، بل تؤدي وظائف سردية عميقة وذات دلالة عاطفية. يتجاوز وجود هذه العناصر مجرد المتعة البصرية؛ فهو يُنشئ مساحات سردية بديلة يُمكن للقراء فيها الانسحاب من الواقع ودخول عوالم جديدة تنفتح على الممكن، والخارق، والرمزي الوجودي. تُشكّل هذه المخلوقات والأماكن جزءًا من واقع خيالي يُعيد صياغة الإدراك البشري للعالم من خلال سرد القصص.

تستكشف المخلوقات والأماكن المتخصصة في "ألف ليلة وليلة" الكثير في عوالم الخيال. فهي لا تُعدّ مجرد زخارف للخيال، بل تؤدي وظائف سردية أعمق وذات دلالة عاطفية. فإلى جانب توفير المتعة البصرية، تُنشئ هذه العناصر مساحة سردية بديلة يُمكن للقراء فيها الاسترخاء بعيدًا عن الواقع والانغماس في عوالم جديدة تنفتح على الممكن، والخارق، والرمزي الوجودي. وكما قال حسن الشامي (2006م) فإن هذه المخلوقات والأماكن تشكل جزءاً من واقع خيالي يتم من خلاله تعديل الإدراك الإنساني للعالم من خلال فعل السرد.

أولًا: الكائنات العجائبية في النص:

من أبرز هذه الكائنات طائر الرخ، الذي يظهر في قصص السندباد، ويُعدّ تمثيلًا فنيًا للقوة الغامضة التي لا يمكن السيطرة عليها. يتم تقديم الرخ في الحكايات كطائر أسطوري ضخم يمكنه حمل سفن بأكملها، مما يخلق حالة من الدهشة والرهبة، ويُستخدم كأداة سردية لنقل البطل من عالم إلى آخر، سواء جغرافيًا أو نفسيًا .(El-Zein, 2010) وفي المقابل، يظهر الغُول في قصص الليل والعتمة، كرمز للرعب البدائي والشر الخام، وغالبًا ما يرتبط بالمقابر والبراري، ويمثل تحديًا وجوديًا للبطل، كما لاحظ الراوي .(Al-Rawi, 2009)كما نجد في بعض الطبعات حكايات تتحدث عن طائر العنقاء

(أنقاء المغرب)، الذي يعيش آلاف السنين، ولا يظهر إلا نادرًا، مما يجعله رمزًا للحكمة والخلود والمعرفة الباطنية.(Journal of Abbasid Studies, 2021)

ثانيًا: المواقع الخارقة للعالم الواقعي:

ثمة عامل مهم من عوامل تشكيل البنية التخيلية للنص إلى جانب الكائنات وهو المكان: حيث إن للجزر الطائرة التي تظهر وتختفي، كما في بعض مغامرات السندباد، مكانا بين حدود متحركة بين الواقع والخيال- فهي في الحقيقة تتداعى بصورة جد منتقدة لتعايشات الإدراك البشري أمام القوى الخارقة للطبيعة. لذلك، يصورُ الصحارى في الحكايات ليس كمواقع جغرافية فحسب، بل كذلك كمواقع اختبار روحي ونفسي؛ حيث يفتتح بطل بطل آخر نفسه ويكتشف هويته من جديد. ومثلها وإن شابهتها القصور الطائرة، مثل تلك التي تتحدث عنها حكاية "علي الكاجيا"، يرمز بها إلى الفخامة وابتعادها عن قوانين الطبيعة، وتلك هي ما يوظف لطرح الأسئلة حول السلطة والوهم والمعنى (The Oriental Beast, 2020).

ثالثًا: الدلالات الرمزية والفلسفية لهذه العناصر:

يعتبر توظيف هذه الكائنات والمواقع لا يقتصر على الإبهار البصري، ويشكل نواة تأويلية عميقة للنص. فالرخ يمثل القدر الذي يُسقط البطل في مغامرات لا يمكن التنبؤ بها، بينما الغول يعكس الخوف الدفين من المجهول، والعنقاء ترمز إلى الأمل المتجدد والبعث من جديد. أما الصحارى والجزر الطائرة، فهي فضاءات رمزية للتيه والبحث والتجدد. وقد أكد حسن الشامي (2006م) أن هذه البُنى العجائبية تُشكل أدوات لإنتاج المعنى وتحدي التصور الواقعي للعالم. كما يشير الزين (El-Zein, 2010م) إلى أن هذه العناصر تُسهم في تحويل القصة إلى رحلة داخلية تُجسّد التحولات النفسية العميقة لدى البطل.

المبحث الثاني: الأبعاد الرمزية والفلسفية للفانتازيا

ويتضمن ثلاثة مطالب:

أ. المطلب الأول: الأحلام والرؤى كوسائط للكشف والتنبؤ.

ب. المطلب الثاني: الرمزية النفسية والاجتماعية للعناصر الخارقة.

ت. المطلب الثالث: الفانتازيا كأداة فلسفية وتأويلية في ألف ليلة وليلة.

المطلب الأول: الأحلام والرؤى كوسائط للكشف والتنبؤ.

تتجلى الأحلام والرؤى في ألف ليلة وليلة كأدوات سردية فعّالة تُسهم في بناء الوعي الرمزي والخيالي للشخصيات والأحداث. تتجلى هذه السمات كوسائط ذات دلالة نبوية، تُشكّل بوابةً إلى ما وراء الطبيعة، إذ تخترق أبعاد الزمان والمكان لتكشف في النهاية للقارئ والشخصيات على حد سواء عن مصائرهم الغريبة. في هذه النصوص، يُمكن اعتبار الأحلام أيضًا مفاتيح سردية تُمهد الطريق لكشف ألغاز الدراما أو لتحولات مفاجئة في الحبكة.

أولًا: البنية الدرامية للأحلام في الحكايات: الأحلام أيضًا هي العناصر الدرامية الرئيسية التي تتشكل من خلالها بنية قصة "ألف ليلة وليلة". فهي لا تُقدم حالة داخلية في ذهن الشخص فحسب، بل تتطور إلى نقاط تحول تُغير السرد. غالبًا ما تظهر الأحلام في منتصف الأحداث، مُقسّمة إياها إلى مراحل سردية مُتميزة: قبل الحلم وبعده. في بعض الحكايات، تُلقي الأحلام بالواقع في المجهول وتدفع البطل إلى رحلة لم يتخيلها. ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك حلم الملك الحكيم، الذي يكتشف من خلاله نوايا خفية لمؤامرة في قصره. هذه الأحلام ليست مجرد نزوات نفسية، بل هي أدوات لتغيير السرد.

أ. **لحظة الحلم كنقطة تحوّل**: الحلم يُمثل نقطة فاصلة بين حالتي الجهل والمعرفة.
ب. **الحلم والتوتر الدرامي**: يرفع الحلم من منسوب التوتر لدى القارئ والشخصية.
ت. **وظيفة الحلم في توليد المفاجأة**: الحلم يعكس مفاجآت غير متوقعة تُحرك السرد.

تتحول الأحلام والرؤى مجددًا إلى عناصر درامية تُعيق مسار السرد، وتُصبح نقاط تحول بين مرحلتين رئيسيتين في القصة. على سبيل المثال، في "الملك الحكيم"، نرى رؤيا تُحذر الملك من شخص مُقرّب يُريد قتله، مما يُقلب مجرى الأحداث ويُدخل

القارئ في دوامة من التوقعات والاحتمالات. هذا البناء الدرامي يُحوّل الحلم إلى أكثر من مجرد حلم؛ إنه نقطة تحول تُقلب فيها التوقعات، وتُعيد تشكيل العلاقة بين الشخصية ومصيرها.

ثانيًا: الأحلام بوصفها وسيلة تنبؤية: يتمثل أحد أبرز أدوار الأحلام في النص في قدرتها على استبصار المستقبل وتقديم رؤى شبه نبوئية للشخصيات. وغالبًا ما تُقدم هذه الأحلام بواقعية رمزية، حيث تحمل إشارات واضحة إلى مصير قادم، ويظل القارئ متيقظًا لاحتمال تحققها. في قصة "السلطان النائم"، يرى الملك سقوط مملكته في منامه، ويسعى لتجنبه، لكنه يسهم في تسريعه. هذا التناقض بين محاولة الفكاك من الحلم والمساهمة في تحقيقه يُظهر البنية التنبؤية كجزء من قدرية سردية يصعب كسرها.

أ. **التنبؤ بالحلم وانعكاسه على الأفعال**: الحلم يُملي أحيانًا خيارات غير عقلانية.
ب. **جدلية الإرادة والمصير:** يطرح الحلم سؤالًا عميقًا حول حدود الاختيار.
ت. **التحقق المرحلي للحلم:** الأحلام غالبًا ما تتحقق تدريجيًا ضمن تصاعد درامي.

يُستخدم الحلم في عدد من الحكايات للتنبؤ بالمستقبل، وغالبًا ما تأتي الرؤى صادقة وتتحقق لاحقًا، مما يُضفي طابعًا فانتازيًا على النص. تعتبر هذه الأحلام من فكرة أن هناك قوة غيبية تُرشد الإنسان، ولكن لا يستطيع التحكم بها. هذه العلاقة بين الحلم والمصير تجعل من الرؤيا أداة فلسفية للتساؤل حول الإرادة والاختيار. ففي قصة "السلطان النائم"، يرى الحاكم في منامه سقوط قصره بيد ابنه، ويسعى جاهدًا لمنع هذا المصير، غير أن كل محاولاته تقوده إلى تسريع تحققه.

ثالثًا: الفروق النفسية بين الحلم والرؤيا: يُمكن التفريق بين الحلم والرؤيا في السياق النفسي أيضًا، فالرؤيا تأتي عادة بوصفها إلهامًا خارجيًا أو تنبيهًا ربانيًا، في حين أن الحلم يُصوَّر كتمثيل للقلق أو الرغبات الكامنة في اللاوعي. الحلم في هذا المعنى يُمثل الداخل المضطرب، بينما الرؤيا تُجسد النظام الأعلى الذي يتدخل في اللحظة المناسبة. هذا التفريق يجعل من الرؤيا مجالًا للتأويل الديني، ومن الحلم مجالًا للتفسير النفسي، وكلاهما يُسهم في تعميق أبعاد القصة.

رابعًا: الأحلام كآلية للتحوّل الشخصي:

في العديد من الحكايات، يُحدث الحلم تغييرًا في شخصية البطل، إما بإيقاظ ضميره أو بإجباره على اتخاذ قرار حاسم. هذا الحلم بوابةٌ إلى وعي جديد، ينقل القصة

من التجريب إلى الفعل. في حكاية "الولد المطيع"، يرى البطل حلمًا يُنبهه إلى خطئه ويبدأ بتصحيح مساره. هذا، في الواقع، هو التحول الداخلي، وهو جوهر الخيال كأداة للتأمل الذاتي.

خامسًا: تأويل الحلم بين الشخصي والجمعي: غالبًا ما تتعدد تأويلات الحلم داخل القصة نفسها، حيث يُفسره العرّاف أو الكاهن أو الحكيم أو يُترك للقارئ أن يفك رموزه. هذا التعدد في القراءة يجعل من الحلم فضاءً خصبًا لتعدد الأصوات والمعاني، ويُضفي على النص ديناميكية تفتح المجال للتأويل الفلسفي والاجتماعي. فالحلم ليس فقط حلم الشخصية، بل يعكس أيضًا قلق الجماعة، أو أزمة السلطة، أو التوترات بين الأجيال.

ففي النصوص المدروسة نجد أن العجائبي والأسطورة ظهرت على شكل حلم، كحلم الأمير بالنار في قصره، والذي وجد له آثارًا حقيقيّة تمثّلت في الخوف والرعب في نفسه، تحوّلت من خلالها أحداث الحلم الأسطورية إلى حقيقة لها آثار ملموسة، كما تجلّت الرؤيا في رؤيا السلطان الذي رأى في المنام سقوط ملكه وما تبعها من أحداث أسطورية وقعت حقيقةً كما رأى.

جدول (1): مقارنة وظيفية بين الحلم والرؤيا في ألف ليلة وليلة

البند	الحلم	الرؤيا
المصدر	داخلي (عقلي/نفسي)	خارجي (سماوي/إلهي)
الغرض السردي	التعبير عن التوتر الشخصي أو الرغبة	التوجيه، التحذير، التنبؤ
دقة التحقق	غالبًا رمزي أو غير دقيق	يتحقق بوضوح في مجرى السرد
التأويل	متعدد، مفتوح، ذاتي	محدد، رسمي، يُسند إلى شخصية حكيمة
الأمثلة من الحكايات	حلم الأمير بالنار في قصره – يعبر عن الخوف	رؤيا السلطان بسقوط ملكه – تتحقق حرفيًا

سادساً : الرؤيا بين النص الديني والنص الأدبي:

يستعير النص الأدبي صورة الرؤيا من النصوص الدينية، خاصة القرآن الكريم، حيث تُستخدم الرؤى كرسائل ذات صدقية عالية (كما في قصة يوسف عليه السلام). هذه الاستعارة تمنح الرؤيا سلطة سردية تُعادل النبوة الأدبية، وتمنح الحكاية بعدًا روحانيًا عميقًا، ويحسن من مصداقية النبوءة داخل النص، وهو ما استحضره الراوي في تحقّق رؤيا السلطان الذي سقط ملكه (ألف ليلة وليلة، لاكروا 1994م)، فكأنه

هنا يُحاكي رؤيا الملك الذي أرسل في طلب من يؤوّل رؤياه، فربط الحكاية بوقائع حقيقيّة ودينيّة يُلبس الحدث الأسطوري طابع الدق، ويشدّ المتلقي ويسيطر عليه ويولجه إلى أن يعيش أحداث الرواية الأسطورية.

المطلب الثاني: الرمزية النفسية والاجتماعية للعناصر الخارقة.

يمكن للعناصر الخارقة للطبيعة في الأدب الشعبي والخيالي، كتلك الموجودة في "ألف ليلة وليلة"، أن تكون تمثيلات رمزية غنية لحالات نفسية واجتماعية عميقة تتجاوز الخيال السطحي. إن التقسيم التقليدي بين الخيالي والواقعي، كما أشار فيجوتسكي (2004)، لا يعكس حقيقة بنية التجربة الإنسانية؛ فليس الخيالي في تناقض مع الواقع، بل إنه يوسع هذا الواقع كتعبير رمزي. وقد أشارت الأبحاث الحديثة في علم النفس المعرفي، مثل دراسة (لاندو وزملائه (2010م)، إلى أن الاستعارات المفاهيمية تعمل كأدوات معرفية تُمكّن الناس من فهم الظواهر المجردة من خلال إسقاطها على تجارب ملموسة من حياتهم اليومية.

في ظل نظرية "الاستعارة المفاهيمية" التي وضعها (لاكوف وجونسون (1980م)، يُمكن اعتبار عناصر خارقة للطبيعة تمثيلًا استعاريًا سرديًا للصراع الداخلي للشخصية، مما يُعيد إنتاج اختلالات البنية الاجتماعية من خلال كائنات خيالية أو أحداث غير طبيعية. بالرغم أن الرموز قد لا تتوافق بالضرورة مع حقائق موضوعية، إلا أنها، من الناحية النفسية أو الاجتماعية، أقرب في معناها إلى التجربة الإنسانية العميقة التي يُنتجها الفولكلور الجماعي وتمثيلات الخيال الشعبي.

1. **الأجراس والنقد الاجتماعي:** تُبرز رواية ديكنز "The Chimes" أنموذجًا سرديًّا يُجسد توظيف العناصر الخارقة ضمن بعد رمزي يعبّر عن اضطرابات نفسية وهواجس اجتماعية في إنكلترا الفيكتورية. عبر تقديم كائنات مثل الأرواح، والأجراس الناطقة، والكائنات القزمة الغيبية، ينسج ديكنز خطابًا رمزيًّا متشابكًا يتجاوز التسلية ليعكس صراعات الهوية، وأوجه القهر الاجتماعي، والتفاوت الطبقي الحاد. يتجلى البعد النفسي من خلال ما يعيشه البطل "تروتي" من تحولات داخلية وهلاوس تحمل طابعًا فانتازيًّا يُنذر بأزمة وجودية، بينما تظهر الرمزية الاجتماعية من خلال شخصيات كـ"ألديرمان كيوت" و"سير جوزيف بولي" التي تمثل طبقة برجوازية متغطرسة تُهمش الفقراء وتنتقص من إنسانيتهم.

في مشاهد الرؤيا، تتحول الفانتازيا إلى آلية تبصير واستبصار، حيث يرى البطل مستقبلًا كئيبًا لابنته، ما يعكس قلقه الأبوي، وتبنيه غير الواعي لخطاب النخبة المسيطر. وتُستخدم العناصر الخارقة كأدوات وعظ أخلاقي، كما توضّح الأرواح للراوي خطيئة تجاهل آلام الآخرين، وتدينه على فقدانه الإيمان بالخير. يتعالق هذا الطرح مع ما تؤكده Moran (2006) من أن القصص الخارقة لدى ديكنز ليست هروبًا من الواقع، بل وسيلة لكشف اختلالاته والمطالبة بإصلاحه.

تتجلّى آلية الاستبصار أو التنبؤ في شخصيّة الولي (خوارشاة) (ألف ليلة وليلة لاكاروا 1994م)، هذا الوزير الذي يتنبأ بما سيحدث له من خير أو شر بوساطة ما يحدث له من أحداث عارضة، فتنبأ بأنه سيُسجن، فهذه الشخصية تقوم بأمور خارقة، فتبقى الحيرة تلازم المتلقي كيف حدث هذا؟

ويُبرز Dickens المفارقة النفسية بين مشاهد الغرائبي والتجربة الحياتية، ليؤسس لذلك التوتر بين ما هو مرئي وما هو محسوس، مستعينًا بموروثه من قصص الطفولة(Chakraborty, 2012) ، ومُتأثرًا بنظريات علم النفس والاضطرابات الذهنية كما يشير Henson (2004) و.Tytler (1997).

من ناحية اجتماعية، فإن الشخصيات المتسلطة تمثل أدوات للقمع الرمزي، وتحيل إلى سلطة الاستغلال الاقتصادي في ظل هيمنة رأس المال الصناعي كما يؤكد Smith (2005).وتُجسد التباينات بين الأثرياء والفقراء من خلال صور متناقضة كعيد الأغنياء الفاخر، مقابل بؤس ميغ ومحاولة انتحارها، لتُبرز السردية ما تصفه Kurata (1984)بـ"الازدواجية الأخلاقية في تمثيل الطبقات الاجتماعية."

وعليه، تُصبح العناصر الخارقة في "The Chimes" خطابًا رمزيًا مزدوج الوظيفة: نفسيًا – يعبر عن فقدان الذات، واجتماعيًا – يدين التفاوت الطبقي، ما يجعل من ديكنز، كما يؤكد Slater (1966) ، رائدًا في استخدام الفانتازيا كمنصة للنقد الأخلاقي والاجتماعي ضمن بناء واقعي.

2. **الفانتازيا والطبيعة بوصفها قوى خارقة في سردية برونتي:** في رواية برونتي، تتجلى العلاقة بين العناصر الخارقة والطبيعة في شكل معقد يعكس صراع الإنسان مع قوى تتجاوز قدرته على السيطرة. فالمظاهر الطبيعية – مثل العواصف، والليل، والبراري، والأمطار الغزيرة – لا تظهر كخلفية للحدث فقط، بل تتقمص دورًا سرديًا نشطًا، يُضفي على النص طابعًا ميتافيزيقيًا يُقارب «الرهبة» أو «الهيبة»

كما يتجلى في مفهوم *السامي* (The Sublime) وفقًا لتعريف لونجينوس (Longinus)، فإن *السامي* يتجاوز حدود الجمال ليخلق إحساسًا بالدهشة والقلق والخوف في آن واحد، وهي أحاسيس تهيمن على شخصيات الرواية في لحظات التوتر المرتبطة بالطبيعة.

ترى القراءة النقدية التي يستند إليها M.H. Abrams أن الطبيعة ليست فقط وعاءً للجمال أو الحياة، بل هي أيضًا قوة تأديبية غاضبة، تُمارس سيطرتها عبر مشاهد الرعد، والظلام، والمحيط الهادر، والصحراء الموحشة، كما وصف في تحليله لـ *The Prelude*لووردزوورث .(Abrams, 97) هذه الرؤية تتجسد في رواية برونتي، حيث تتماهى الطبيعة مع الغرائبي، وتصبح فاعلًا مؤثرًا في مسار السرد وأداء الشخصيات. القارئ – كما الشخصيات – يُستدرج إلى طرح سؤال جوهري: من يملك السيطرة؟ الطبيعة أم البشر؟

بهذا المعنى، فإن العلاقة بين الإنسان والطبيعة في رواية برونتي ليست تناغمية، بل قائمة على شعور دائم بعدم اليقين والتوجس، وهو ما يعكس الحضور الطاغي للقوى الخارقة عبر الطبيعة. ويبدو أن الطبيعة، كما تصورها برونتي، لا تعمل كمجرد فضاء خارجي بل ككائن مستقل، تُهيمن عليه قوى غير مرئية، تمارس سلطتها الرمزية على النفس، وتُربك الإحساس بالواقع.

3. **ماوراء الطبيعة كتأملات نفسية:** تمثّل ما وراء الطبيعة في الأدب، وبشكل خاص في الحكايات التي توظف الفانتازيا، بُعدًا يتجاوز قوانين الإدراك الحسي، لينفتح على مساحة من التأملات النفسية التي تُعيد تشكيل الوعي بالوجود، والزمن، والذات. فعندما تظهر كائنات غير مألوفة، أو تقع أحداث غير قابلة للتفسير ضمن منطق العالم الواقعي، فإن الغرض لا يكون فقط الإبهار أو التسلية، بل تعبير عن قلق داخلي أو جرح نفسي دفين. هذا ما يُفسّره النقد النفسي عبر ربط العناصر الخارقة بإسقاطات من اللاوعي الفردي أو الجمعي، حيث تُصبح هذه العناصر رموزًا لاضطرابات نفسية أو رغبات مكبوتة.

يُعد استخدام الخوارق «العودة» إلى صدمة ماضية، أو توقًا إلى الخلاص، أو حتى شكلًا من أشكال التمرد على القيود الواقعية. فالرؤى، والأحلام، والتواصل مع الأرواح، أو اختراق الزمن، كلها ليست سوى طرائق نفسية لإعادة قراءة الذات والعالم.

المطلب الثالث: الفانتازيا كأداة فلسفية وتأويلية في ألف ليلة وليلة.

أسلوب السرد وطالع المجرات وأوجه القمر:

من الجوانب المذهلة لأسلوب السرد في "ألف ليلة وليلة" ارتباط السرد بالظواهر الكونية، كحركة النجوم ومصائر المجرات وأطوار القمر. هذه العناصر لا تُعدّ مجرد خلفية زمنية أو زخارف بلاغية؛ بل تبرز كرموز تُنمّط الحدث، مُضفية عليه طابعًا مصيريًا. في عالمٍ يسوده الجهل والخوف من المجهول، تكتسب هذه الظواهر قوةً تكاد تكون أسطورية، وتحمل معاني العقاب والإنذار، التي ترتبط في الواقع بكوارث المجاعة والمرض والموت. وقد استطاع الرواة استخدام صور الكون لخلق بناء سردي يُشبه النبوءة الطقسية، حيث يكون مصير القمر أو اقتران الكواكب اللحظات المحورية التي تُفضي إلى الكارثة أو المفاجأة الكبرى. أما شهريار، فإن خضوعه النفسي لسحر هذه الحكايات ينبع من شعور راسخ بأن ما يُروى له ليس خيالًا محضًا، بل ترجمة مُبطّنة لقوى كونية غامضة تتحكم في مصيره. وهكذا، يصبح السرد الأداةَ الحقيقية لاستجواب القدر، لا مجرد نقل الحدث (أي العقاب بلا تاريخ).

1. **الفانتازيا والخيال العلمي:** الفانتازيا، باعتبارها إحدى الفئات الأدبية التي تُستخدم فيها العناصر السحرية والخارقة للطبيعة كجوانب أساسية في الحبكة والموضوع، تتميز عن غيرها من أشكال الأدب، حيث لا تدور أحداث هذه الأعمال الدرامية بالكامل في عوالم خيالية أو في فضاءات غير واقعية، مثل الكواكب التي تكثر فيها عناصر الفانتازيا والسحر. لا يُركّز الفانتازيا على الموت كمحور سردي، على عكس الخيال العلمي والرعب، باستثناء استحضار أجواء العصور الوسطى في الزمان والبنية الثقافية. وقد وفّرت الأساطير والحكايات الشعبية مادةً أساسيةً لإبداع روائع معاصرة، نشرها على نطاق واسع الكُتّاب والفنانون، ولا سيما صانعو الأفلام والموسيقيون. يكمن جوهر الفانتازيا في خلق انغماسٍ في الجمهور، وبالتالي خلق توتر درامي يُمكّن الجمهور من التعاطف مع الضحية والولاء لها، بينما يُترك لهم القرار النهائي بشأن القاتل الحقيقي - الضحية الحقيقية (Abrams، 1971).

بهذا الأسلوب السردي الخيالي الغني، استطاعت شهرزاد أن تكسر شوكة شهريار، وبالتالي تُفرغه نفسيًا من هوس الانتقام الذي سيُحوّله تدريجيًا إلى شخصية مُطيعة ومُحبة وهادئة. يعتمد البناء الدرامي لـ"الليالي" أساسًا على تقنيات الفانتازيا، إذ يمتلك قدرة استثنائية على التحكم الكامل بالموضوع المُرسِل من خلال دمج الأحداث

المستحيلة في إطار متماسك داخليًا، يُخضع حتى المستحيل لقوانين سحرية لمنطق الفانتازيا.

2. **أدب الرعب:** آلاف الحكايات عن ليالي الشهب تتحدث عن الأرواح الشريرة وإن كان قد اكتسب كل انطباع مفيد به في حقيقة الحديث لآخرها عن أزمة استخدامها لتأليف الرعب وسرقته، بحيث تهدف إلى توجيه المتلقي إلى أبعاده الداخلية ومشاعره نحو غايات أخلاقية عميقة. وبهذه الحلوى، يتم تشكيل مخلوقات من الجان والعفاريت والأشباح والشياطين، من ناحية، وكوسيلة رمزية مكثفة لخلق توتر دراماتيكي ولبناء حبكة توصل إلى إنصاف المظلوم وإعادة الاعتبار للضحية، من ناحية ثانية. وفي قلب هذه النسق السردي، تطل شهرزاد كرمز للمرأة الحكيمة التي تمتلك خيالا وهولا وفنتازيا لتنصير الدفاع عن النساء والتنقيض مباشرة بصورة نمطية تصور العادة عند شهريار أن المرأة خائنة بطبيعتها (الشامي، 2006م).

ونجحت شهرزاد عبر تخصيب فكر وحسب لموضوعات الهول وتقمصات الأشباح، في ترويض غريزة الانتقام العالية لدى شهريار، وفتحت بوجهه أفقا جديدا من التأمل والرحمة عبر قصص نهضت بجعل وعيه بالدنيا والآخر، والمرأة على وجه التخصيص، فلها قصص وحكايات. وهكذا تحولت حكايات الرعب من مجرد وسائل للترهيب إلى أدوات أخلاقية تصحيحية للمفاهيم المغلوطة، وتفكيك التعميم الذكوري المؤسس على السبر المدلول إلى تجربة فردية منغلقة (حكاواتي، 2005).

أسلوب التكرار والتجسيد الدرامي في ربط عدة حكايات في سياق القصة:

يرتكز جوهر الحكايات المضمنة في "ألف ليلة وليلة" غالباعلى عنصرين: التكرار والتجسيد الدرامي. وتتمثل وظيفتهما في توحيد سرد متماسك رغم تنوع القصص وتجزئتها. فالتكرار، بلمسة فنية خفيفة، هو بمثابة ذاكرة في أذهان الناظر؛ فالتعديلات المختلفة للأنماط المتشابهة تشترك في الشخصيات أو المواضيع. لذا، قد ينزلق التكرار إلى حالة طبيعية مزدوجة: أحداث متكررة وأنماط نفسية ومواقف أخلاقية متكررة. وهكذا، تخلق القصص حلقة مفرغة تُعمّق الصلة بين القصص وتُساعد في تماسك التجربة السردية (درويش: 2018).

إن التجسيد الدرامي له دلالة عميقة، حيث تُصبح الشخصيات تمثيلات حية لقيم عالمية، كالصراع بين الخير والشر، والعدل والظلم، والحكمة والجهل. ومن خلال إعادة تصور الشخصيات في قصص متعددة، يمنح النص نفسه سرديات جماعية تتناول

تجارب إنسانية مشتركة، مما يجعله خالدًا ومتعاليًا مكانيًا. ومن هذا المنظور، يُمثل هذا غرضًا أخلاقيًا للحكايات؛ إذ يستند العديد منها إلى أنظمة قيمية تتوافق مع ما أعلنته الشرائع الإلهية اللاحقة: العدل والرحمة والإنصاف للمظلومين. ومن السمات الرئيسية والمثيرة للاهتمام لهذه التقنية أنها تنتهي بمأساة بدلًا من نهاية سعيدة، وهي القاعدة السائدة.

تنتهي القصص عادةً بطرق مأساوية أو ساخرة لمواصلة تأثيرها الأخلاقي وتحريض المتلقي على الحكم ضد القسوة والفساد والخيانة وما إلى ذلك. تهدف هذه النهايات إلى إثارة التعاطف العاطفي وتنمية الوعي النقدي من خلال إسقاط يبقي المتلقي قلقًا ومتأملًا في انتظار الحكاية القادمة من أجل تعزيز الطبيعة التراكمية التدريجية للقصة.

3. **أسلوب النذير والتكهن:** فيما يتعلق بـ"ألف ليلة وليلة"، يُعدّ الإنذار والنبوءة أبرز تقنيتين سرديتين تُضفيان عليها جاذبيةً قبل أن تكونا استباقيتين مُشوّقتين، بحيث يُمكن للقراء استنباط الأحداث من التشويق دون المساس بجمال الغموض والفضول. ويمكن تطبيق هذه التقنية في لقطات سردية مبكرة بارزة، كالأحلام أو الإيماءات أو العبارات الإيحائية، التي تُشكّل البنية النبوية المُصمّمة لتهيئة القارئ نفسيًا للاحتمالات المُتوقعة، مما يُغذّي النص بطاقة درامية مُتصاعدة، تُشرك القارئ في عملية التفسير والتخمين (مانسر، 2021م).

من الناحية الأسلوبية، يُبشر هذا النص بنمط سردي يُشير إلى عصور سحيقة، وغياب أي مصدر موثوق. ومن بين "المجموعة الواسعة" العبارة الافتتاحية "يُقال إن..."، مصحوبة عادةً بعبارة "والله أعلم بالغيب والحكمة"، في محاولة واعية لإعفاء الراوي أو "القاص" من عبء النقل، ويُتيح مخرجًا لهذا السرد من نطاق الحقيقة التاريخية إلى عالم الخيال الأدبي. وهذا يُنشئ مسافة في السرد بين الراوي والنص، مُضفيًا بذلك شرعية استمرار الحكاية والتنقل بين الألسنة دون أي شك.

تُظهر شهرزاد هذا الفن بحذر، وغالبًا ما تبدأ بعبارة مألوفة: "سمعت يا ملك القدر السعيد..."، مُرسية بذلك إطارًا سرديًا يُمكنها من خلاله التعبير والتأثير دون أي تحدٍّ مباشر للسلطة الأبوية المُتجسدة في شهريار. وبالمثل، فإن مثل هذه الرواية تتبنى أسلوب التمثيل الدرامي من خلال وضع الجلاد والضحية أو الطاغية والمضطهد في

مواجهة مباشرة أمام المتلقي (شهريار)، وبالتالي يصبح هو القاضي، وقد يشكل تدريجيا وعيه لتخفيف شدة عقدته النفسية تجاه النساء (ابن عاشور 1984م).

الخلاصة: تؤكد النتائج أن توظيف الخوارق في "ألف ليلة وليلة" يتجاوز الوظيفة الترفيهية ليكون أداة سردية عميقة تعبر عن الهموم الإنسانية، وتعزز القيم الدينية والاجتماعية. توصي الدراسة بدراسة هذه العناصر كمنظومة رمزية معرفية في الأدب العربي القديم.

الخاتمة

في الختام نحمد الله الذي علّمنا؛ فبفضله وتأييده ومن خلال هذه الدراسة توصّلت إلى هذه النتائج:

أولاً: أثبت هذا البحث أن العناصر الخارقة والأسطورية في "ألف ليلة وليلة" لا تُعدّ مجرد أدوات للتسلية أو زخارف سردية، بل هي مكونات جوهرية ضمن منظومة فانتازية متكاملة تخدم أهدافًا رمزية وفلسفية عميقة. فقد تبين أن توظيف الجن، والسحر، والمخلوقات العجائبية، والأحلام، لا يتم بصورة اعتباطية، بل وفق بنية سردية محكمة تتقاطع فيها الأسطورة مع الواقع، والفن مع الأخلاق، والخيال مع التأمل الوجودي.
ثانياً: لقد أسهمت هذه العناصر في تحريك الحبكة، وتعميق الصراع، وإنتاج المعنى الرمزي للنص، بحيث عكست الهواجس البشرية الكبرى، مثل الخوف من المجهول، والرغبة في الخلود، والتوق إلى العدل والمعرفة. كما أظهرت الدراسة كيف تحوّلت الفانتازيا إلى أداة فلسفية للتعبير عن الأسئلة الوجودية المتصلة بالقدر، والهوية، والحرية، داخل سياق ثقافي إسلامي غني بالدلالات.
ثالثاً: إن "ألف ليلة وليلة" لم تكن فقط مرآة لحضارة عريقة، بل أيضًا مختبرًا رمزيًا لخيال متحرر عبّر عن وجدان جماعي وتقاليد فكرية وروحية، بأسلوب حكائي استطاع أن يجمع بين الأسطورة والتأويل، وبين الرعب والتحول، وبين الحكمة والفتنة.

<u>ويوصي البحث بعدة توصيات، أبرزها:</u>

1. **دعوة لإعادة قراءة النصوص التراثية:** يُوصى بإعادة قراءة نصوص التراث العربي، وعلى رأسها "ألف ليلة وليلة"، بمنظور فانتازي تأويلي، يُراعي البُعد الرمزي للعناصر الخارقة، بدل الاقتصار على القراءات التاريخية أو الفولكلورية التقليدية.

2. **دمج دراسات الفانتازيا في مناهج الأدب العربي**: ضرورة إدراج دراسات الفانتازيا والرمزية السردية ضمن مقررات الأدب العربي القديم والحديث، وذلك لتمكين الطالب من فهم أعمق لوظائف الخيال في تشكيل الوعي الجمعي.
3. **المقارنة بين الفانتازيا العربية والغربية**: تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة بين توظيف الفانتازيا في "ألف ليلة وليلة" وبين نصوص عالمية كـ"الكوميديا الإلهية" لدانتي أو "هاري بوتر"، مما يسهم في إبراز التفرد العربي ضمن أدب الفانتازيا.
4. **تحليل العناصر الخارقة في ضوء علم النفس الثقافي**: يُقترح توظيف مناهج علم النفس التحليلي والثقافي في تحليل الرموز الخارقة في "ألف ليلة وليلة"، لفهم علاقتها باللاوعي الجمعي وبنية الهوية في المجتمع الإسلامي الوسيط.
5. **تحقيق نسخ نصية مركزة على عناصر الخيال**: دعوة إلى إعداد طبعات نقدية مركزة تُبرز الحكايات ذات البنية الفانتازية بوضوح، مع شروح سياقية ودلالية تساعد الباحثين والمتلقين على التفاعل التأويلي معها.
6. **توظيف الوسائط الرقمية في تحليل الفانتازيا:** يوصى باستخدام أدوات التحليل الرقمي والسيميائي لتمثيل العلاقة البصرية والديناميكية بين مكونات الحكاية (الجن، الأماكن العجائبية، الأحلام) وتطور السرد.

المصادر والمراجع

1. العساسي، أ.ب.إ .(2023) .*الأنساق الثقافية في ألف ليلة وليلة* .مجلة بحوث جامعة حلوان للعلوم الإنسانية والأدبية، 15(1)، 18–49.
2. أبو ريدة، م.ه .(2019) .*الأصول الأسطورية لصورة المرأة في ألف ليلة وليلة* رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية.
3. منصور، إ.ع.إ .(2021) .*بلاغة السرد في كتاب ألف ليلة وليلة*.Ain Shams بحث منشور إلكتروني عبر قواعد الجامعة.
4. درويش، أ .(2018) .الإسكندرية في حكايات *ألف ليلة وليلة* وتجسيد دورها الحضاري في مواجهة الفرنجة .*سياقات اللغة والدراسات البينية*، *3*(3)، 1 . https://doi.org/10.21608/siaqat.2018.203589
5. داود، س.ش .(2019) .*ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية*114 .
6. ابن كثير، إ. (2003). تفسير القرآن العظيم. القاهرة: دار طيبة.

7. الشامي، ح. (٢٠٠٦). *المكونات الأسطورية لـ "ألف ليلة وليلة"*. في كتاب "ألف ليلة وليلة والاستشراق" (ص ٢٥-٤٦). لندن: آي. بي. توريس.
8. ابن عاشور، م. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
9. الشعراوي، م. (1997). خواطر الشعراوي حول القرآن. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.
10. كتاب ألف ليلة وليلة .(1923) .*القاهرة: المطبعة الأميرية*.
11. موقع حكاواتي. (2005، 23 آب) .*بعض حكايات ألف ليلة وليلة* .تم الاسترجاع من https://www.hakawati.net/ :
12. ويكيبيديا. (بدون تاريخ) .*ويكي الرحلات – ألف ليلة وليلة* .تم الاسترجاع في 22 يونيو 2025، من https://ar.wikivoyage.org/ :
13. العقابي، ع. الصاحب. (بدون تاريخ) .*ديوان ألف ليلة وليلة* .بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
14. التراث الشعبي. (بدون تاريخ) .*الطبعة الكاملة في 577 صفحة* .بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.
15. ابن تيمية، أ. (1995). مجموع الفتاوى. الرياض: دار عالم الفوائد.

Journal Articles:

1. Soltan, M. (2022). Motivated fictionality: Worldbuilding and The Thousand and One Nights. *Postmedieval: A Journal of Medieval Cultural Studies*, 13(3), 549–575.
2. Bottigheimer, R. B. (2021). Hanna Diyāb's "A Sultan of Samarcand": Translation and worldmaking. *Ethnographica Et Folkloristica Carpathica*, 23, 7–22.
3. Shī, Y. (2020). A cultural median: One Thousand Nights and a Night before 1700. *Journal of Arts and Humanities*, 9(1), 44–56.
4. Ben-Amos, D., & Weissberg, D. (2021). Rationalism and the supernatural in the Arabian Nights' entertainments. *Marvels & Tales*, 35(1), 21–38.
5. Al-Shora, S. A. (2019). Perfume of musk in the narrative of One Thousand and One Night. *Modern Applied Science*, 14(1), 7–13. https://doi.org/10.5539/mas.v14n1p7
6. Gerhardt, M. (2022). Narrativity in The Thousand and One Nights. *ResearchGate*.

https://www.researchgate.net/publication/123456789_Narrativity_in_The_Thousand_and_One_Nights.

7. Al-Rawi, A. K. (2009). The mystical ghoul in Arabic culture. *Cultural Analysis*, 8, 49–70.
8. El-Zein, A. (2010). The symbolical and mystical meanings in 'Abdullah of the Sea and Abdullah of the Land'. *Islam and Christian–Muslim Relations*, 19(4), 397–409.
9. Journal of Abbasid Studies. (2021). Anqāʾ Mughrib: The poetics of a mythical creature. Journal *of Abbasid Studies*, 8(1), 75–103.
10. The Oriental Beast: The Sheik and Fairy Tales. (2020). *Journal of Popular Romance Studies*.
11. Chakraborty, T. (2012). *Re-inventing Christmas: Dickens and the Cultural Transformation*. *Journal of Literature and Humanities*, 69, 94–99.
12. Moran, M. (2006). *Ghosts and Moral Vision in Victorian Literature*. *Victorian Studies*, 48(1), 89–93.
13. Smith, A. (2005). *Supernatural and Industrialism in Victorian Fiction*. *Victorian Studies*, 47(1), 43–52.
14. Albert, R. (2020). *Belief and Experience: Rethinking the Supernatural*. Oxford University Press.

Books:

15. Warner, M. (2023). *Stranger magic: Charmed states and the Arabian Nights* (Reprint ed.). Cambridge, MA: Harvard University Press.
16. Henson, L. (2004). *Spiritualism and Science in Dickens's Writings*. In *Victorian Psychology and the Gothic Novel* (pp. 45–47).
17. Slater, M. (1966). *The Christmas Books: Charles Dickens and the Spirit of the Season*.

Book Reviews:

18. Seale, Y. (2024). The Annotated Arabian Nights: Tales from 1001 Nights [Review of the book *The Annotated Arabian Nights*, by P. Kahle (Ed.)]. *The Economist*. Retrieved from https://www.economist.com/
19. Kurata, M. (1984). *Social Criticism and the Gothic in Dickens*.

20. Tytler, G. (1997). *Dickens and the Supernatural: The Role of Asylums and Mental Disorder*. *Dickens Studies Annual*, 26, 421–437.
21. Abrams, M. H. (1971). *The Mirror and the Lamp: Romantic Theory and the Critical Tradition*. Oxford University Press.
22. Black, J. (2010). *The Politics of the Sublime: Experience, Aesthetics and Cultural Theory*. Routledge.

Web Sources:

23. Wikipedia contributors. (2025). *Jinn*. In *Wikipedia, The Free Encyclopedia*. Retrieved from https://en.wikipedia.org/wiki/Jinn
24. Wikipedia contributors. (2025). *Genies in popular culture*. In *Wikipedia, The Free Encyclopedia*. Retrieved from https://en.wikipedia.org/wiki/Genies_in_popular_culture

الجرح والتعديل وشروط الجارح والمعدل

أ. حاتم عياد جمعة

المعهد العالي للعلوم والتقنية ـ الأصابعة

HATEMALASWAD@GMAIL.COM

المستخلص

من خلال دراستي لهذا البحث نخلص إلى أن علم الجرح والتعديل يعد من أبرز وأهم علوم الحديث النبوي الشريف، حيث يُعنى بتقييم صحة الأحاديث وضبط روايتها، من خلال دراسة حال الرواة، وقد تناولت في المبحث الأول مفهومي الجرح والتعديل، حيث وضحت مفاهيمهما اللغوية والاصطلاحية، إضافة إلى مشروعيتهما وأهميتهما في حفظ سنة النبي- صلى الله عليه وسلم- وضمان نقلها بطريقة صحيحة .كما تطرقت إلى نشوء هذا العلم الذي نشأ لحماية السنة من الزيغ والتحريف، أما في المبحث الثاني، فقد تم تسليط الضوء على شروط الجارح والمعدّل، من حيث ضرورة توافر العدالة، والتمكن العلمي، ومعرفة أسباب الجرح والتعديل بدقة، بالإضافة إلى ضرورة إلمام الجارح والمعدّل بلغة العرب وأعرافها، وقد تبين أن هذه الشروط تضمن نزاهة الحكم على الرواة، وتساعد في الحفاظ على صحة الأحاديث النبوية، وبالتالي ضمان نقل صحيح للإسلام وتفادي الأخطاء

الكلمات المفتاحية: الجرح، التعديل، شروط العلماء.

Conclusion

In conclusion, it becomes clear that the science of al-Jarh wa al-Ta‘dil is a precise and profound science that plays an important role in verifying the authenticity of the Prophetic Hadiths and ensuring their transferal with integrity and credibility. It reflects the scholars’ keenness to preserve the Sunnah of the Prophet ﷺ and protect it from distortion and falsification. In light of this science, it becomes evident to me the importance of the precise evaluation of narrators, along with the necessary conditions and requirements for issuing judgments about them. This strengthens the credibility of Hadith sources and supports the originally of Islamic jurisprudence. Therefore, this science is not limited solely to evaluating narrators; rather, it extends to being an integral part of constructing a precise knowledge system aimed at preserving the Islamic religion and protecting it from any alteration or addition. Based on this, it can be said that al-Jarh wa al-Ta‘dil is not merely a tool for classifying Hadiths, but a safeguard for preserving the noble Prophetic Sunnah. For this reason, every researcher in this field must adhere to precise standards and sound evidence to ensure the accurate and reliable knowledge transfer.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن نهج نهجه إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

يُعدُّ علم الجرح والتعديل من أهم العلوم التي اعتنت بها الأمة الإسلامية منذ صدر الإسلام، وذلك لما له من دور محوري في حفظ السنة النبوية ،وصيانة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الدس ،والكذب فهذا العلم من أسمى ما أنتجته الأمة الإسلامية في باب النقد والتحقيق ، وهو علم يقوم على تقويم الرجال الذين نقلوا الحديث النبوي ؛ لتحديد مدى صدقهم وضبطهم وعدالتهم وقد نبغ فيه علماء كبار من أمثال يحيى بن معين ، والإمام أحمد بن حنبل ، والإمام البخاري، وغيرهم ممن شغلوا حياتهم بفحص الأسانيد وتدقيق الروايات ، بغية التفريق بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة والموضوعة.

ولا يمكن القول إن الجرح والتعديل علمًا نظريًا فحسب، بل هو ممارسة منهجية تعكس دقة الأمة الإسلامية في توثيق الأخبار ورواية السنن، فقد وضع العلماء قواعد دقيقة وصارمة في الحكم على الرواة، حيث قسّموا أحوالهم ودرجاتهم إلى مراتب متنوعة، تعكس مدى التزامهم بالصدق والأمانة في نقل الحديث، ويعتمد هذا العلم بشكل كبير على النقد الموضوعي، وتحقيق العدالة، بعيدًا عن التعصب والتأثر بالعوامل الخارجية، بل كان مبنيًا على قواعد أخلاقية وأسس علمية مستقرة تهدف إلى خدمة التشريع وحفظ مصادره.

ومن أبرز سمات هذا العلم أيضا أنه علم تطبيقي، قائم على الاستقراء التام لأحوال الرواة، وعلى التفحص في دقائق حياتهم، فقد كان العلماء يستقصون أحوال الراوي من جوانب عديدة، فيُسألون عنه في بلده، وفي سوقه، وبين أقرانه وأصدقائه، حتى تتحقق لهم صورة متكاملة حول شخصيته ومدى التزامه بالدين، مما جعل الجرح والتعديل نظاما صارما لحماية السنة وصيانة التراث النبوي من التحريف.

إن الغرض الأساسي من علم الجرح والتعديل هو حفظ الحديث النبوي ، والذي يُعدُّ المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، ونظراً لأن الحديث يحتل هذه المكانة السامية ، كان لابد من إنشاء علم يُعنى بتمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة ، ويقوم على أسس النقد العلمي للتأكد من أن السنة النبوية قد وصلت إلينا كما

قالها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، دون زيادة أو نقصان ، حيث ساهم هذا العلم في الحفاظ على الدين الإسلامي وتفادي الاختلاط والتشويه الذي طال غيره من الأديان وخلال تطور علم الجرح والتعديل ، نشأت مصطلحات خاصة، وألفاظ دقيقة في الحكم على الرواة ، ولكل مصطلح معنى خاص يعبّر عن درجة قبول الراوي أو رده .

وقد وضع العلماء ضوابط دقيقة لاستخدام هذه الألفاظ، حرصا على عدم الجور أو التحيز في الحكم على الأشخاص، كما وضعوا ضوابط وشروط دقيقة لمن يشتغل في الجرح والتعديل، والذي هو أحد ركائز هذا البحث.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أنّ" شروط الجارح والمعدل "من المواضيع الأساسية في علم الحديث، فهو من أهم الجوانب التي تساهم في تقييم قوة الحديث وصحته، ويمكن تلخيص أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1: تحقيق العدل في الحكم على الرواة، فبوجود شروط دقيقة للجارح والمعدل يساعد في ضمان أن الحكم على الراوي يكون مبنيًا على قواعد موضوعية، بعيدة عن التحيز أو الميول الشخصية، وبذلك يحقق العلماء العدالة في تقييم الأحاديث، وضمان أن الحكم على الراوي يكون بناءً على الأدلة والشهادات المتوفرة.

2: تنظيم عملية النقد الحديثي، فشروط الجارح والمعدل تساهم في تنظيم وتحديد إطار عمل العلماء في نقد الأحاديث، ويساعد ذلك على بناء نظام علمي دقيق لضمان أمانة وصحة الأحاديث المتداولة، وبدون هذه الشروط قد يكون هناك خلل في عملية التصنيف والتقييم.

3: التفريق بين الروايات المقبولة وغير المقبولة، فعند وجود الجارح والمعدل بشروطه المعتبرة يتم التفريق بين الحديث الصحيح، الذي يعتمده العلماء في الفقه والحديث، والحديث الضعيف أو الموضوع التي لا يمكن الاستناد إليها في بناء الأحكام الشرعية.

4: فهم شروط الجارح والمعدل يُساعد الباحثين والطلاب في علم الحديث على تطوير مهاراتهم النقدية وتحليلهم للأحاديث .كما يعزز قدرة العلماء على التفريق بين الأحاديث الصحيحة والأحاديث المشكوك فيها.

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية في التحديات المرتبطة بتحديد وضبط الشروط الدقيقة التي يجب أن تتوافر في الجارح والمعدل ، سواء فيما يتعلق بتفاصيل شهادة الجرح والتعديل ، أو

مدى الحاجة إلى التوثيق والتفصيل ، بالإضافة إلى ذلك، توجد صعوبة في تحديد معايير ثابتة، تضمن عدالة وأمانة الجارح والمعدل ، كما أن هناك اختلافًا حول درجة الخبرة والاختصاص التي يجب أن يمتلكها الجارح والمعدل لتكون شهادتهما معتبرة ، علاوة على ذلك يواجه الباحثون صعوبة في تطبيق الشروط التقليدية للجرح والتعديل في ظل تطور المناهج النقدية الحديثة ، وهذه التحديات تُبرز صعوبة تطبيق الشروط بشكل دقيق وموحد.

المنهج المتبع: لقد انتهجت في بحثي المنهج" الوصفي التحليلي "الذي يعتمد على نقل النصوص والمعلومات المبني على التحليل والمقارنة والترجيح.

خطة البحث:

لقد اعتمدت في خطة بحثي في تقسيمها إلى مباحث ومطالب بدلاً من تقسيمها إلى فصول ومباحث، لان البحث لا يعد بحثا طويلا وإنما يعدُّ ورقة بحث قصيرة، وقد انتهجت فيها

الخطة البحثية التالية:

المبحث الأول :وفيه مطلبان.

المطلب الأول :مفهوم الجرح والتعديل ومشروعيته.

المطلب الثاني :نشأت علم الجرح والتعديل.

المبحث الثاني : وفي مطلبان.

المطلب الأول :مراحل تطور علم الجرح والتعديل.

المطلب الثاني :شروط الجارح والمعدّل.

المبحث الأول

المطلب الأول :مفهومه علم الجرح والتعديل.

علم الجرح والتعديل من أسس علوم الحديث النبوي، يهتم بتقييم رواة الحديث للتحقق من صدقهم وضبطهم، وبه يعرف صحة السند، وبصحة السند تعرف الأحاديث الصحيحة من الضعيفة والموضوعة . يقول حاجي خليفة في تعريف هذا العلم (هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم، بألفاظ مخصوصة ، وعن مراتب تلك الألفاظ (خليفة ، 1992م: ص582).

ولكلٍ من الجرح والتعديل في هذا العلم مفهوما في اللغة والاصطلاح، إلّا أنّ المفهوم اللغوي دائما ما يكون أكثر عموما من المفهوم الاصطلاحي، وفي ما يأتي بيان هذه المفاهيم.

أولاً :تعريف الجرح في اللغة.

الجرح الفعل، جرحه يجرحه جرحا أ ثّر فيه بالسلاح، والاسم الجُ رح بالضم والجمع أجراح وجروح و ج راح ، والجراحة اسم الضربة أو الطعنة والجمع جراحات ، والجراحة الواحدة من طعنة أو ضربة ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم (العجماء جرحها جبار) (اخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الديات ، باب المعدن جبار والبئر جبار ، حديث رقم 6514).

فهو بفتح الجيم لا غير على المصدر ، ويقال : جرح الحاكم الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره ، وقد قيل ذلك في غير الحاكم ، فقيل : جرح الرجل غض شهادته ، وقد استجرح الشاهد ، والاستجراح النقصان والعيب والفساد ، وقال ابن عون استجرحت هذه الأحاديث ، قال الأزهري : ويروى عن بعض التابعين أنه قال كثرت هذه الأحاديث، واستجرحت أي فسدت ، وقلّ صحاحها ، وهو استفعل من جرح الشاهد إذا طعن فيه ورد قوله ، ومراده أن الأحاديث كثرت حتى أحوجّ أهل العلم بها إلى جرح بعض رواتها ورد روايتهم ، وجرح الشيء واجترحه كسبه

(ابن منظور، 1992م، ج 1: ص422).

ثانيا :تعريف الجرح في الاصطلاح.

لقد تعددت تعريفات الجرح في مصطلح هذا العلم إلى تعريفات كثيرة، إلّا أنّها تصب في معنى واحد، نذكر منها: تعريف ابن الأثير بأنّ الجرح هو (وصف متى التحق بالراوي والشاهد سقط الاعتبار) (ابن الاثير، 1969م، ج1: ص126)

وعرّفه ابن حجر العسقلاني بأنه: وصف الراوي بما يقتضي ردّ روايته، ويرى أن الجرح يكون بسبب عيب أو خلل في الراوي يؤثر سلبا على قبول حديثه، ويشمل هذا الوصف ما يؤثر على عدالة الراوي أو ضبطه، بما في ذلك ما يقدح في أخلاقه أو ذاكرته (العسقلاني، 1997م، ج-1: ص98)

ووصف الذهبي الجرح بأنه :إسقاط الرواية بسبب خلل في الراوي، سواء كان الخلل متعلقا بالعدالة مثل الكذب أو الفسق، أو بالضبط مثل كثرة الخطأ أو ضعف الحفظ،

ويرى الذهبي أن الجرح يمكن أن يكون متدرجاً، فيكون قادحا بصورة مباشرة أو أقل ضرراً حسب درجة الخلل (الذهبي، 1963م، ج2: ص341).

وعرّ ف ابن الصلاح الجرح بأنه (الحكم على الراوي بما يقتضي ردّ روايته (ابن الصلاح، ط2 1986م: ص75) ويشير إلى أن الجرح يتطلب شروطا معينة، منها أن يكون الجارح عدلاً ضابطاً، وأن يعتمد في جرحه على أسباب واضحة تؤدي إلى عدم الثقة بالراوي، مما يجعل الجرح مقياسا للعدالة والضبط معاً.

وعرفه الخطيب البغدادي بأنّه (نقصان في الراوي يخل بعدالته أو ضبطه (البغدادي ط2، 1988م : ص45) ، فيتضمن هذا التعريف العيوب الظاهرة للراوي ، كالتصريح بالكذب ، والعيوب الخفية التي تتطلب اجتهاداً من الجارح لمعرفة خلل في عدالة الراوي أو ذاكرته ، ويعتقد البغدادي أن الجرح يتطلب علما وخبرة خاصة تمكن الناقد من اكتشاف مواطن الخلل، وعند الإمام النووي الجرح هو(الحكم بالقدح على الراوي في عدالته أو ضبطه) (النووي ط1، 1980: ص19) .

ويرى أن هذا القدح قد يكون ظاهراً مثل الكذب أو الخيانة، أو خفيا كضعف الحفظ أو كثرة السهو، ويؤكد أن الحكم بالجرح يجب أن يستند إلى فحص دقيق وعدم الاعتماد على الظنون، ويرى الإمام الشافعي أن الجرح هو (التنقيص من عدالة الراوي بسبب خلل ظاهر فيدينه أو أمانته) ويضيف أن الجرح بمثابة حكم موجه إلى الراوي، ويجب أن يكون مدعوما بأدلة وشهادات موثوقة تعزز الحكم بالجرح، ويشدد الشافعي على ضرورة أن يكون الجرح متوازنا وغير متأثر بأهواء الجارح. (الشافعي، ط1- 1940 م: ص168).

وعند التمعّن في مفهوم الجرح رغم تعدد التعريفات الاصطلاحية له نجدها جميعها تنصب حول عدالة الراوي وضبطه، إلا أن بين التعريف اللغوي والاصطلاحي عموم وخصوص، فالتعريف اللغوي يدل على الجرح المادي الذي يصيب الإنسان في جسده -، وعلى الجرح المعنوي الذي يدل جرح الفؤاد والطعن في صدقه ومدى أهليته، وأمّا التعريف الاصطلاحي للجرح فله دلالة معنوية فقط، ترتكز على نفس الراوي في عدالته وضبطه، وصدقه وأمانته في رواية الحديث.

ثالثا :تعريف التعديل في اللغة.

العدل ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، وعدل الحاكم في الحكم يعدل عدلا وهو عادل من قوم عدول، وعدل عليه في القضية فهو عادل وبسط الوالي

عدله ومعدلته، وفي أسماء الله سبحانه" العدل "وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، وهو في الأصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا، وفلان من أهل المعدلة أي من أهل العدل؛ والعدل الحكم بالحق يقال هو يقضي بالحق. (ابن منظور، ج-11: ص430).

ويعدل وهو حكم عادل ذو معدلة في حكمه، والعدل من الناس المرضي قوله وحكمه، وقال الباهلي :رجل عدل وعادل جائز الشهادة، ورجل عدل رضا ومقنع في الشهادة، ورجل عدل بين العدل والعدالة وصف بالمصدر معناه ذو عدل، وتعديل الشهود أن تقول :إنهم عدول، وعدل الحكم أقامه، قال – تعالى - في موضعين :

{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا}، [سورة الطلاق الآية 2]. وقال تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}، [سورة المائدة، الآية: 95] وعدل الرجل زكاه ، وفلان يعدل فلانا أي يساويه ، ويقال ما يعدلك عندنا شيء أي ما يقع عندنا شيء موقعك ، وعدّ ل الموازين والمكاييل سواها ،وعدل الشيء يعدله عدلا وعادله وازنه ، وعدلت فلانا بفلان إذا سويت بينهما ، وتعديل الشيء تقويمه ، وقيل العدل تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلا(ابن منظور ، ج11: 450).

رابعا :تعريف التعديل في الاصطلاح.

التعديل في الاصطلاح هو(ذكر الراوي بصفات تقتضي قبول روايته وتم تعرّفه بأنه) وصف متى التحق بالراوي والشاهد اعتبر قولهما وأخذ به)(النيسابوري ، ط2-هـ1397)

أي يجب أن تتوفر في الراوي شروط العدالة وشروط الضبط، حتى تحصل ثقة النفوس بصدق، ويرجع حاصلها إلى توفّر أوصاف القبول التي يجب أن تتحقق في الراوي، بأن يكون الراوي مسلم ا بالغا عاقلاً لا يدعو إلى بدعة، ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط عدالته، خاليا من أسباب الفسق وخوارم المروءة، حافظا لحديثه، فلا يكون سيء الحفظ، ولا فاحش الغلط، ولا مخالفا للثقات، ولا كثير الأوهام ولا مغفلا. (الغزالي، ط1، 1413هـ: ص1259).

المطلب الثاني :مشروعية الجرح والتعديل وأهميته ونشأته.

أولاً : مشروعية الجرح والتعديل.

لقد اهتم علماء الحديث اهتماما كبير اً بعلم الجرح والتعديل ، واعتنوا به عناية فائقة ،وبذلوا فيه أقصى جهوده ، وقد انعقد إجماع علماء الأمة على مشروعية الجرح والتعديل ، بل على وجوبه ، للحاجة الماسة إليه ، وقد اتفقوا على جواز الجرح تبيانا للواقع ، وليس هو من قبيل الغيبة ، وإ نّما هو من قبيل النصيحة لله تعالى ورسوله ، واستدلوا على مشروعية هذا تطبيق هذا العلم بالآيات القرآنية ، والتي منها قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [سورة الحجرات، الآية:6]. ففي الآية الكريمة أمر من رب العالمين بالاحتياط في قبول الخبر المنقول إلينا ، والتثبت منه ، وألا نقبله من فاسق (الجمل: ص7)

وكذلك في قوله – تعالى – باشتراط العدالة في الشهادة : قال تعالى: { فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا }3 [سورة الطلاق، الآية:2] ، فالعدالة شرط في الشهادة في الأمور الدنيوية ، فمن الأولى اشتراطها في أمور الدين، وخاصة فيما يتعلق بحديث رسول اهلل صلى اهلل عليه وسلم.

قال الخطيب البغدادي" :أجمع أهل العلم على انه لا يقبل الا خبر العدل، كما انه لا تقبل الا شهادة العدل، ولما ثبت ذلك وجب متى لم تعرف عدالة المخبر والشاهد أن يسأل عنهما، أو يستخبر عن احوالهما أهل المعرفة بهما، إذ لا سبيل الى العلم بما هما عليه الا بالرجوع الى قول من كان بهما عارفا في تزكيتهما فدل على انه لابد منه "(البغدادي: ص34).

ومن السنة النبوية الشريفة ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أن رجلاً استأذن على النبي ، فلما رآه قال له((: بئس أخو العشيرة ، وبئس ابن العشيرة) (اخرجة البخاري كتاب الادب ، باب لم يكن النبي ، ح - ر 5685) ، ووجه الاستدلال هنا استعمال النبي - صلى الله عليه وسلّم - لفظ" بئس "في الجرح ، قال الحافظ ابن حجر :هذا الحديث أصل في المدارة ، وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق ونحوهم " (العسقلاني: ص358) فلولا مشروعية هذا العلم بأن تكلم العلماء في الرواة جرحا أو

تعديلا ، وبينوا أحوالهم ، لدس من شاء ما شاء في سنة النبي – صلى الله عليه وسلم - وأخبار صحابته – رضوان الله عليهم. وقد عاب بعضُ من لا يفهم على أهل الحديث الكلام في الرجال ، لأنهم لم يقفوا على الغرض من ذلك ، ولا أدركوا المقصد فيه ، وإنما حمل أصحاب الحديث على الكلام في الرجال ، وتعديل من عدَّلوا ، وجرح من جرحوا ، الاحتياط في أمور الدين ، وحراسة قانونه ، وتمييز مواقع الغلط والخطأ في هذا الأصل الأعظم الذي عليه مبنى الإسلام وأساس الشريعة(السخاوي ط1، 1403هـ، ج-3: ص350)

ولا يظنّ بهم أنهم أرادوا الطعن في الناس والغيبة والوقيعة فيهم، ولكنهم بينوا ضعف من ضعفوه، لكي يُعرف فتُجتنب الرواية عنه والأخذ بحديثه، تورعًا وحسبة وتثبتًا في أمر الدين، فإن الشهادة في الدين أحق وأولى أن يثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال، فلهذا افترضوا على أنفسهم الكلام في ذلك وتبيين أحوال الناس، وهو من الأمور المتعينة العائدة بالنفع العظيم في أصول الدين (ابن الاثير، ج1: ص130).

ثانيا: أهمية علم الجرح والتعديل ونشأته.

لقد منَّ الله- تعالى- على الأمَّة الإسلامية بنعم كثيرة لا تُحصى ولا تُعدّ، ومن تلك النعم أنه جعلها خير أمة اخرجت للناس فالدين الإسلامي خاتم الأديان وأكملها، ونبيّ هذه الأمة خاتم

الأنبياء وسيدهم، كما أنه- سبحانه وتعالى- تكفَّل بحفظ وحيها من التحريف والتبديل؛ فقال تعالى :{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، [سورة الحجر، الآية:9] ، والذّكْر هنا يعمُّ القرآن والسنة ؛ لأنَّ السنة أيضًا وحي مُنزَّل من الله - تعالى - فقال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}، [سورة النجم، الآيتان: 3-4]. فالسنة هي المبينة للقرآن، وقد سمَّاها الله - تعالى – ذكرًا لبيان ما في القرآن الكريم ؛ فقال تعالى : {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} 2،[سورة النحل، الآية: 44].

فلا يمكن العمل بالقرآن دون الرجوع إلى السُّنة، وكان جبرائيل ينزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن والسنة تفسر القرآن ، فلو اعتمد المسلمون على القرآن دون السنة لما وجدوا فيه صلاة الظهر أربعا، وصلاة العصر أربعا والمغرب ثلاثا تقرأ ، ولما علموا أنّ الطواف بالبيت سبعا ، ولما عرفوا الطواف بالصفا والمروة ، وغير ذلك من أحكام الشرع (البغدادي ، ص15).

وهنا تأتي منزلة وأهمية علم الجرح والتعديل من منزلة شرف الحديث النبوي ، فهو على ذلك علم من أشرف وأجلّ العلوم ، إذ به تتم معرفة درجة الأحاديث الشريفة من حيث القبول أو الرد ، ويتوصل به إلى الأحاديث الصحيحة التي هي الأصل الثاني للتشريع ، ومناط الأحكام ، وبها يعرف الحلال من الحرام ، وهي التي تفجرت منها بحار العلوم الفقهية ، وتزينت بجواهرها التفاسير القرآنية، والشواهد النحوية ، والرقائق الوعظية ، والعقيدة الإيمانية ، وهي التي تسلك بصاحبها نهج السلامة ، ولهذا كان اهتمام العلماء بعلم الجرح والتعديل اهتماما بالغا ، لشرف غايته ، إذ هو الطريق السالك إلى معرفة الصحيح من حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلّم - فيعمل به في دين الله - تعالى - ، فيسعد المسلم في دنياه وأخراه. كما أنه الطريق إلى معرفة غير الصحيح فيرد ولا يعمل به ، فهو بذلك علم يمنع من أن يدخل في الحديث النبوي ما ليس منه ، أو أن يخرج من الحديث أيضا ما يثبت صحته.

ولكن الكلام في الرجال جرحا وتعديلاً كان قليلاً في زمن الصحابة لأن الرواة في ذلك الزمن كانوا من الصحابة ، والصحابة كلهم عدول بتعديل الله - عز وجل - ورسوله - صلى الله ،عليه وسلم - لهم ، فلم يكونوا يعرفون الكذب في حديثهم فضلاً عن أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم - ، ثم نقلوها إلى التابعين كما سمعوها من فم النبي - صلى الله عليه وسلم- ، وظل الأمر على ذلك حتى ظهرت الفتنة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان- رضي الله عنه - ، وحاول البعض أن يُؤي د موقفه بالسنة ، فبدأ الصحابة ينتبهون لهذا الأمر، ويسألون عن أسانيد الأحاديث ، ويتثبَّتون في النقل ، ويتحرَّون في الرواية ، فتكلَّم في ذلك ابن عباس ، وأنس وعائشة وغيرهم ، وقد وجدوا في أدلة الشرع ما يؤ كّد هذا المنهج ويُوجبه حمايةً للسنة ودفاعا عنها(العتر ، ط2 2007م: ص24).

فبدأ البحث والتفتيش عن حال الرواة ، إلا أن الكلام في الرواة جرحا وتعديلاً كان قليلاً في هذا الزمن المبارك لقلَّة بواعثه ؛ ولأن أكثر الرواة صحابة ، والصحابة كلهم عدول ، والرواة من التابعين أكثرهم ثقات فلا يكاد يوجد في القرن الأول الذي انقرض فيه الصحابة وكبار التابعين ضعيفٌ إلا الواحد بعد الواحد من التابعين. ثم ظهرت الفرق والجماعات ، واندسَّ بينهم من أراد الكيد للإسلام والمسلمين، و حاولت، كل فرقة مناصرة معتقدها بالأدلة الشرعية ، فوجدوا أن القرآن محفوظٌ في الصدور منقولٌ بالتواتر محفوظٌ من الزيادة والنقصان بحفظ الله له فاتجهت همَّتهم إلى السنة ،

فاختلقوا الأحاديث الباطلة ، ونسبوها زوراً لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ترويجا لبدعتهم ،وليُقنعوا الناس بباطلهم(مهدي : ص11)

فنشأ علم الجرح والتعديل مقترنا بنشأة الرواية في الإسلام لأنه لازمٌ للتمييز بين المقبول والمردود ، فقيض الله لهذه الأمة علماءً عظاما ، وجهابذة كباراً فدافعوا عن السنة وردُّوا عنها الكذب والزيف ، ولم يخلُ عصر من مُتك لمٍ في الرواة جرحا وتعديلاً ، حتى كان نتاج ذلك علما مُتفرّداً لم يتيسر لأمةٍ في القديم أو الحديث ، وهو علم : الرجال ، أو علم : الجرح والتعديل ، فتميَّزت أمتنا بهذا العلم حتى صار من الممكن معرفة المقبول من المردود من الحديث ، وتمييز كل راوٍ من غيره، ومعرفة درجة كل راوٍ من حيث العدالة والضبط، وكما وعد الله الأمة بحفظ القرآن فقد يسَّر لها الأسباب التي تحفظ بها السنة ، وهي شارحة القرآن ، ومبينة لأحكامه ، وحفظ المُبيَّن يستلزم حفظ المُبي ن ، قيل لابن المبارك : هذه الأحاديث الموضوعة ؟ فقال :تعيش لها الجهابذة (البغدادي: ص37).

والمراد بالجهابذة النقاد العدول الذين اهتموا ببيان الحديث صحيحه من سقيمه، وتمييز كل منهما تمييزا معتمدا يعتد به من كل خلف، وهم الذين أخبر بهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم في – في قوله ((: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)) (المالكي: ص33).

المبحث الثاني

المطلب الأول :شروط الجارح والمعدّل.

يعد علم الجرح والتعديل من أهم فروع علم الحديث، حيث يختص بتقييم الرواة، والتأكد من صدقهم ودقة نقلهم للأحاديث النبوية، كما يعتمد هذا العلم على مجموعة من الشروط التي وضعت لضمان صحة الأحاديث وحمايتها من التحريف، فيتناول الجرح تقييم ضعف الراوي أو حديثه، بينما يتناول التعديل إثبات صحة الراوي وقوة حديثه، فوضع أئمة الجرح والتعديل شروطً ا من خلالها يتم تحقيق العدالة والموضوعية في تقويم الرواة، بما يضمن نقل السنة النبوية على الوجه الصحيح، وهي:

الشرط الأول : العدالة ، بأن يكون الجارح أو المعدّل عدلاً متيقظا ضابطا ، متصفا بالورع باجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات ، عالما بالجرح والتعديل ، صادق افي مهنته ، قال الحافظ الذهبي (والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة ، تام الورع)(الذهبي: ص60). فإذا لم يكن الجارح أو المعدّل بهذه المثابة فكيف يصير

حاكما على غيره بالجرح والتعديل، وهو ما زال مفتقرًا لإثبات عدالته ،قال الحافظ ابن حجر (وينبغي ألا يُقبل الجرح والتعديل إلا من عدل متيقظ ، أي مستحضر ذي يقظة تحمله على التحري والضبط فيما يصدر عنه) (العسقلاني: ص68) .

الشرط الثاني : أن يكون الجارح أو المعدل عالما بأسباب جرح أو تعديل الرواة ، قال التاج السبكي (: من لا يكون عالما بأسبابهما - أي الجرح والتعديل -لا يقبلان منه لا بإطلاق ولا بتقييد (الهندي: ص67) . فيجب في الجارح والمعدل معرفته بصفات الراوي سواءً المذمومة التي توجب جرحه ، أو الممدوحة التي توجب تعديله ، فإذا لم يكن كذلك لا يُعتدّ بجرحه ، ولم يقبل منه تعديله(الذهبي: ص60).

الشرط الثالث :أن يكون عالمًا بتصاريف كلام العرب، مع الخبرة بمدلولات الألفاظ وعادات الناس، فيضع المدلولات في مكانها، وذلك حتى لا تختلط عليه الأمور، فقد يكون للفظ معنىً عُرفيا يختلف باختلاف عُرف الناس، فيكون في بعض الأزمنة مدحا وفي بعضها ذم (عبد االطليف، ط1، 1980م: ص258).

وهذا أمر شديد لا يدركه إلا فقيه بالعلم، ولقد فطن بعض العلماء قديما لهذا الأمر، فقد نقل ابن حجر في ترجمة عكرمة مولى ابن عباس عن الطبري أنه قال : ومن ثبتت عدالته لم يُقبل فيه الجرح ، وما تسقط العدالة بالظن ، وبقول فلان لمولاه : لا تكذب عليَّ وما أشبهه من القول الذي له وجوه وتصاريف ومعانٍ غير الذي وجَّهه إليه أهل الغباوة ومن لا علم له بتصاريف كلام العرب. 3

ومن هذا الباب ما ذكره ابن حجر في ترجمة زيد بن وهب الجهني بقوله :وشذَّ يعقوب الفسوي فقال :في حديثه خلل كثير ثم ساق من روايته قول عمر - في حديثه - يا حذيفة بالله أأنا من المنافقين ؟، قال الفسوي : وهذا محال ، قال ابن حجر : هذا تعنت زائد ، وما بمثل هذا تُضعَّف الأثبات ، ولا تُردُّ الأحاديث الصحيحة ، فهذا صدر من عمر عند غلبة الخوف، وعدم أمن المكر ، فلا يُلتفت إلى هذه الوساوس الفاسدة في تضعيف الثقات ، فلابد لفهم كلام الجارحين من الوقوف على تصاريف كلام العرب(الهندي: ص96).

الشرط الرابع : المعرفة باصطلاحات أئمة الجرح والتعديل ؛ لكي لا يخطئ في استعمال الألفاظ الموهمة ، فمن لا يعرف هذه الاصطلاحات قد يظن ما ليس بجرح جرحا ، وما ليس بتعديل تعديلاً ، ولهذا كان من الضرورة اللازمة معرفة مقصود الأئمة بألفاظهم ، ومعرفة اصطلاحاتهم الخاصة في هذا. ومن ذلك قول ابن معين في

الراوي : ليس بشيء ، فقد يُ ظنُّ به تجريح قوي ، رغم أن ابن معين يطلق ذلك على الراوي إذا كان قليل الحديث دون أن يقصد بذلك جرحه ، وكذلك قوله في الراوي : لا بأس به ، أو ليس به بأس فإنما يعني أنه ثقة ، قال ابن أبي خيثمة : قلت ليحيى بن معين إنك تقول : فلان ليس به بأس ، وفلان ضعيف ؟ قال : إذا قلت لك : ليس به بأس فثقة ، وإن قلت لك ضعيف فهو ليس بثقة ولا تكتب حديثه ، وليس في هذا حكاية ذلك عن غيره من أهل الحديث ، فإنه نسبه إلى نفسه خاصة(العسقلاني: ص258).

وإذا قال البخاري في الراوي : فيه نظر فإن ذلك يدل على أنه مُتَّهمٌ عنده ، و لا يستخدم هذا اللفظ غيره في ذلك ، قال الذهبي في ترجمة عبد الله بن داود الواسطي ، قال البخاري: فيه نظر ولا يقول هذا إلا فيمن يتهمه غالباً (عبد اللطيف: ص329) وإذا قال البخاري : فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه ، وهذا معنى قوله : لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدا ، وهو غاية الورع (العسقلاني: ص425). والعبارتان" فلان فيه نظر -وفلان سكتوا عنه "، يقولهما البخاري فيمن تركوا حديثه ، وهم أدنى المنازل عنده وأردأها(التهواني ط3، 1972م: ص397).

الشرط الخامس : عدم التعصب ، بمعنى ألا يكون متعصبا حتى لا يعميه التعصب عن قول الحق، وسواءً كان هذا التعصب مذهبي ا ، أو بسبب الهوى والحسد والبغضاء، قال الحافظ الذهبي (: وان غلب عليك - أي الجارح والمعدّ ل - الهوى والعصبية لرأي ولمذهب، فبالله لا تتعب ، وإن عرفت أنك مخلط مخبط مهمل لحدود الله فأرحنا منك)، فلا بدل لجارح والمعدل أن يكون منصفا ناصحا، لا أن يكون متعصبا ومعجبا بنفسه ، فإنه لا اعتداد بقول المتعصب(ابن الصلاح: ص125) ، فإذا كانت هناك قرينة دالّة على أن الجرح في الراوي كان سببه تعصب مذهبي أو غيره، فلا يلتفت إلى الجرح فيه ويعلم بعدالته (معوض 1986: ص91) .

الشرط السادس :أن لا يكون الجارح أو قرينا منافسا لمن جرّحه، فإن المعاصرة تورث المنافسة بل المنافرة، فعن مالك بن دينار قال :" يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض"(ابن الصلاح: ص156) ، وهو في المتأخرين أكثر منه في المتقدمين ، إلّا أن يأتي الجارح ببينة عادلة يصح بها تجريحه وقال الحافظ ابن حجر (إن كلام الأقران غير معتبر في حق بعضهم بعضا إذا كان غير مفسر(الذهبي: ص10). ومثال ذلك : ما ذكره ابن عدي في عفان بن مسلم الصفار الحافظ بنقل قول سليمان بن حرب في عفان : أنّه كان يضبط عن شعبة ، والله لو جهد جهده أن يضبط في شعبة حديثا واحدا ما قدر ، كان بطيئا رديء الحفظ بطيء الفهم ، قال

الذهبي(: عفان أجل وأحفظ من سليمان ، أو هو نظيره ، وكلام النظير والأقران ينبغي أن يتأمل ويتأنى فيه ، فعفان بن مسلم الصفار حافظ ثبت ، قال فيه يحيى القطان : إذا وافقني عفان لا أبالي من خالفني ، فآذى ابن عدي نفسه بذكره له في كتابه الكامل (الذهبي: ص13)

الشرط السابع : أن لا تحمله القرابة على العدول عن الحق في الحكم على الراوي وقد سئل علي بن المديني عن أبيه فقال : اسألوا غيري ، فقالوا : سألناك فأطرق ، ثم رفع رأسه وقال : هذا هو الدين ، أبي ضعيف. 7 وروي أنّ زيد بن أبي أنيسة قال : لا تأخذوا عن أخي ؛ يعني يحيى ، قال الإمام مسلم حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال :حدثني عبدالسلام الوابصي قال : حدثني عبدالله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو قال : كان يحيى بن أبي أنيسة كذاباً. (النيسابوري: ص154).

- **الشرط الثامن :** أن يكون عالم ا بالأحكام الشرعية ، فرُ ب جاهل ظن الحلال حراما فجرح به ، فقد ذكر الامام محمد بن ادريس الشافعي -رحمه الله – في قوله : حضرت بمصر رجلاً مزكيا ، يجرح رجلا ، فسأل عن سببه وألح عليه فقال : رأيته يبول قائما ، قيل له : وما في ذلك ؟ قال : يرد الريح من رشاشه على يده وثيابه فيصلي فيه ، قيل :هل رأيته قد أصابه ،الرشاش وصلى قبل أن يغسل ما أصابه ؟ قال : لا ، ولكني أراه سيفعل(الشافعي ، ط1 ، 1980م: ص221)

الشرط التاسع :أن يكون ضابطا لما يصدر عنه من الأوصاف، بحيث يكون بارعا في تقويم الراوي بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص منه، أو يحكم بالشيء ونقيضه.

الشرط العاشر :أن يكون أمينا في نقله صفات الجرح والتعديل عن أئمة هذا الفن

بألفاظها، بدقة بالغة في تحريها إن كان يستمدها من غيره (عبد اللطيف: ص329) .
الشروط الغير معتبرة في الجرح والتعديل:

المطلب الثاني :الشروط الغير معتبرة في الجارح والمعدّل وآدابهما.

يُعد الجرح والتعديل من الأبواب الأساسية في علم الحديث، حيث يتم من خلالهما تقييم رجال السند والتأكد من صحة الأحاديث النبوية، وقد أوجد علماء هذا الفن معايير وشروطًا دقيقة لضمان صحة الرواية وسلامتها من الشوائب، ومع ذلك هناك بعض الشروط التي لا يعتبر الالتزام بها في الجارح والمعدل، إضافة إلى ذلك، لا بد من مراعاة آداب خاصة عند إجراء الجرح والتعديل، لضمان العدل والإنصاف في التعامل مع الرواة.

لقد تناول هذا المطلب الشروط التي لا يُعتد بها في الجرح والتعديل، مع تسليط الضوء على أسباب عدم اعتبارها، ودور الآداب المتعلقة بهذه العملية في حفظ مصداقيتها وضمان سلامتها من التعسف أو الظلم.

أولاً : الشروط الغير معتبرة في الجارح والمعدّل:

الشرط الأول : عدم اشتراط كون الجارح أو المعدل ذكراً حراً ، بل الراجح والمعتبر قبول جرح وتعديل العدل ذكراً كان أو أنثى ، حراً أو عبد اً (العتر ، ص95) ، والدليل على ذلك سؤال النبي صلى الله عليه و سلم بريرة في قصة الإفك عن حال عائشة أم المؤمنين وجوابها له ، حيث سألها فقال : هل علمت على عائشة شيئا يريبك ، أو رأيت شيئا تكرهينه ، قالت : إن رأيت عليها أمرا أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله (اخرجه البخاري كتاب العتق ، حديث رقم 2494) ، وفي رواية قالت : أحمي سمعي وبصري ، عائشة اطيب من طيب الذهب ، وبهذا يصحُّ وجوب قبول تعديل المرأة العدل ، العارفة بما يجب ان يكون عليه العدل وما به يحصل الجرح.

ويجب أيضا قبول تزكية العبد المخبر دون الشاهد؛ لأن خبر العدل مقبول وشهادته مردودة، والذي يوجبه القياس وجوب قبول تزكية كل عدل ذكر وانثى حر وعبد لشاهد ومخبر، حتى تكون تزكيته مطابقة للظاهر من حاله، والرجوع الى قوله، وانتفاء التهمة والظنة عنه (البغدادي: ص98)

الشرط الثاني :تعدد الجارح والمعدّل، وفي هذا خلاف بين علماء هذا الفن، فهل يتم

الاكتفاء بتعديل الواحد وجرحه في باب الشهادة والرواية أم لا، وذلك على ثلاثة أقوال : القول الأول :انه لا يقبل في التزكية الا قول رجلين، في الشهادة والرواية وكليهما وهو الذي حكاه القاضي أبو بكر الباقلاني عن اكثر الفقهاء من اهل المدينة وغيرهم.

القول الثاني :الاكتفاء بواحد في الشهادة والرواية معا وهو اختيار القاضي ابي بكر لان التزكية بمثابة الخبر (الكنوي: ص111).

القول الثالث :التفرقة بين الشهادة والرواية فيكتفى الواحد في الرواية دون الشهادة ورجحه الإمام فخر الدين والسيف الآمدي ونقله عن الأكثرين، ونقله أبو عمر و بن الحاجب أيضا عن الأكثرين، وهو الصحيح الذي اختاره الحافظ أبوبكر الخطيب وغيره انه يثبت في الرواية بواحد؛ لان العدد لم يشترط في قبول الخبر لم يشترط في جرح راويه وتعديله، بخلاف الشهادة (ابن الصلاح: ص109)

ثانيا :آداب الجارح والمعدل: لقد كان الجرح أمرا صعبا لأن فيه حق الله مع حق الآدمي، ولما يترتب عليه من الضرر في الآخرة، فإنّه يترتب عنه ضررا في الدنيا، من المنافرة والمقت والقطيعة بين الناس، وإنما جُوّز للضرورة الشرعية، ولهذا هناك آداب ينبغي على الجارح أو المعدل مراعاتها وأن يتصف بها، والتي من أهمها:

1- عدم التجريح بما فوق الحاجة، قال السخاوي (لا يجوز التجريح بشيئين إذا حصل بواحد" (السخاوي: ص358)، لأنّ المقصود حصوله هو التجريح وقد حصل بالواحد، فلا ينبغي تجاوز ذلك لما يؤدي إلى المنافرة والقطيعة.
2- لا يجوز الاكتفاء بإيراد الجرح فقط فيمن وجد فيه الجرح والتعديل، قال الذهبي عن كتاب الضعفاء لابن الجوزي (وهذا من عيوب كتابه، يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق (الذهبي: ص131).
3- غض النظر عن بعض العيوب التي لا يعرى منها إنسان، خاصة تلك التي ليس لها تأثير على الرواية أو على درجة صدق الراوي وتحريه لما يروي، فهذا من الزيادة المنهي عنها.
4- لا يجرح من لا يحتاج إلى جرحه مثل العلماء الذين لا يحتاج إلى روايتهم، يقول ابن المرابط (قد دونت الأخبار وما بقي للتجريح فائدة) ، يعني في حق رجال الأسانيد المتأخرة، لأن الجرح شرع للضرورة، فما لم توجد الضرورة إليه لا يجوز الخوض فيه. (السخاوي: ص355).

وقد اشتهر عن ابن دقيق العيد قوله (أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس ، المحدثون والحكام 3) ، وهذا الخلل واقع بسبب عدم الورع ، والأخذ بالتوهم والقرائن التي قد تختلف عن الحقيقة ، ومن فعل مثل هذا ، فقد يشمل قوله - صلى الله عليه وسلم ((: - إيَّاكم والظَّنُّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث)) (اخرجه البخاري ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظن ، رقم ، 2563)ومما ورد عن أئمة الجرح والتعديل في خوفهم من هذه المسؤولية ما جاء عن ابن أبي حاتم ؛ أنه دخل عليه يوسف بن الحسين الصوفي ، وهو يقرأ كتابه في الجرح والتعديل ، فقال له : كم من هؤلاء قد حطوا رواحلهم في الجنة منذ مائة سنة ومائتي سنة وأنت تذكرهم وتغتابهم ؟ فبكى عبد الرحمن (ابن الصلاح : ص390). ويكفينا في هذا الباب الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه– قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((: لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا

ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعضٍ وكونوا عباد الله إخوانًا .المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحس امرئٍ من الش رّ أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه)) (أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، حديث رقم2564).

الخاتمة

وفي الختام يتضح أن علم الجرح والتعديل هو علم دقيق وعميق، يلعب دورًا محوريًا في التأكد من صحة الأحاديث النبوية، وضمان نقلها بأمانة ومصداقية، وهو يعكس مدى حرص العلماء على صون سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وحمايتها من التحريف والتزوير.

ومن خلال هذا العلم، تبين لي أهمية التقييم الدقيق للرواة ، والشروط اللازمة لإصدار الأحكام بشأنهم، ما يعزز من مصداقية المصادر الحديثية، ويدعم التأصيل الصحيح للفقه الإسلامي، وبالتالي فإن هذا العلم لا يقتصر فقط على تقييم الرواة ، بل يمتد ليكون جزءًا من بناء منظومة معرفية دقيقة تهدف إلى حفظ الدين الإسلامي وحمايته من أي تحريف أو إضافة، وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الجرح والتعديل لا يمثل فقط أداة لتصنيف الأحاديث بل هو ضمان من ضمانات الحفاظ على السنة النبوية الشريفة ، ومن أجل ذلك يجب على كل باحث في هذا المجال أن يلتزم بمعايير دقيقة وأدلة محكمة لضمان نقل علمي صحيح.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

2. أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال، د .نور الدين العتر، دار اليمامة – دمشق، ط-2، سنة 1427 ه 2007 م.

3. الاقتراح في بيان الاصطلاح، شركة دار المشاريع للنشر والتوزيع، ط 1، 1427ه 2006م.

4. الأم، للإمام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 1400 ه 1980م.

5. بحث في مراتب الجرح والتعديل، اعداد الدكتور :كمال علي الجمل، أستاذ ورئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة.

6. تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح : زكريا عميرات، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت – لبنان، ط1 ، سنة 1419 ه 1998 م.

7. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، للحافظ أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي، دراسة وتحقيق: أحمد لبزار أستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش.

8. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تح :أحمد شاكر، دار المعرفة، ط1 ، 1980 م.

9- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تح : محمد عوامة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 ، سنة 1997 م.

10. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، تح : عبد القادر الأرنؤوط ، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان ، ط 1 ، سنة 1389 ه 1969م.

11. الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق، د .أيمن محمود مهدي، أستاذ الحديث وعلومه المساعد ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة طنطا.

12. الرسالة، للإمام محمد ابن ادريس الشافعي، تح :أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1 ، سنة 1940 م.

13. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، تح :عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية للنشر- حلب، ط3 ، سنة 1407ه.

14. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن ق ايْماز الذهبي، تح :مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة للنشر، ط3 ، سنة 1405 ه 1985م.

15. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير للنشر، اليمامة – بيروت، ط3 ، سنة 1407 ه 1987 م.

15. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي للنشر - بيروت تح : محمد فؤاد عبد الباقي.

16. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة للنشر- بيروت، سنة 1379 ه.

17. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية للنشر – لبنان، ط1 ، سنة 1403 ه.

18. فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، للعلامة عبد العلي بن مال نظام الدين اللكنوي، طبعة بولاق، سنة 1322 ه.

19. قاعدة في الجرح والتعديل، للعلامة تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تح :أ .عبد الفتاح أبو غدة، طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.

20. قواعد في علوم الحديث، للعلّامة ظفر أحمد العثماني التهانوي، دار القلم – بيروت لبنان، ط3 ، سنة 1393 ه 1972 م.

21. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية للنشر - بيروت، سنة النشر 1413 ه 1992م.

22. كشف اللثام عن أسرار تخريج حديث سيد الأنام ، أ.د .عبد الموجود محمد عبد اللطيف، مكتبة الأزهر للطباعة - القاهرة ، ط 1 ، سنة 404 ه 1984م.

23. الكفاية في علم الرواية ، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، تح: صلاح الدين المنجد ، دار الكتب العلمية – يروت ، ط 1 ، سن 1988 م.

24. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للنشر- بيروت، ط 1

25. المجروحين ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تح :محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي للنشر، حلب – سوريا.

26. لمستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار الكتب العلمية للنشر – بيروت، ط1 ، سنة 1413 ه، تح :محمد عبد السلام عبد الشافي.

27. معرفة علوم الحديث، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية- بيروت، تح :السيد معظم حسين، ط2 ، سنة 1397 ه 1977 م.

28. مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبوعمرو تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تح :نور الدين عتر، دار الفكر للنشر- سوريا، سنة 1406 ه 1986 م.

29. مقدمة صحيح مسلم، باب بيان أن الاسناد من الدين، للإمام مسلم بن الحجاج أبوالحسين القشيري النيسابوري، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

30. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تح : الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل أحمد عبدالموجو ، دار الكتب العلمية للنشر -لبنان ، سنة 1995 30. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، تح :عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط 1، سنة 1422 ه.

31. هدى الساري مقدمة فتح الباري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تخريج وتصحيح :مُحب الدين الخطيب، المكتبة السلفية.

الأثر الاقتصادي للحضارة الإسلامية في أوروبا خلال العصور الوسطى (92 هـ - 897 ه / 711 م – 1492م)

د. سالمة خليفة سعد الشوين

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة غريان

salemasho69@gmail.com

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الأثر العميق الذي أحدثته الحضارة الإسلامية في تشكيل النظام الاقتصادي الأوروبي خلال العصور الوسطى. فقد أسهمت الحضارة الإسلامية عبر الأندلس وصقلية والمشرق، في إدخال أوروبا إلى أنماط جديدة من الإنتاج والتجارة والتنظيم المالي، من خلال نقل معارف متقدمة في الزراعة والصناعة والتجارة كما أدت عمليات التبادل العلمي والتجاري بين العالمين الإسلامي والأوروبي إلى تحفيز حركة اقتصادية جديدة ساعدت على احياء مراكز الحضرية، وظهور طبقات تجارية نشطة، وتوصلت الدراسة إلى أنّ هذا التأثير لم يكن عرضياً أو محدوداً بل كان عاملاً حاسماً في تمهيد الطريق للنهضة الاقتصادية الأوروبية التي بدأت في آواخر العصور الوسطى.

الكلمات الدالة: الحضارة الإسلامية - العصور الوسطى - الاقتصاد الأوروبي – التبادل التجاري – الاندلس.

The Economic Impact of Islamic Civilization in Europe During the Middle Ages

(Timeline) (92 AH - 897 AH / 711 AD - 1492 AD)

Dr. Salma Khalifa Saad Al-Shawin

Department: History Faculty: Arts University: Gharyan

Abstract

This study aims to shed light on the profound impact that Islamic civilization had on the formation of the European economic system during the Middle Ages .The Islamic civilization through Andalusia ,Sicily and the Levant contributed to the introduction of Europe into new modes of production ,trade ,and financial organization ,through the transfer of advanced knowledge in agriculture ,industry ,and commerce In the late Middle Ages.

Keywords: Civilization / Middle Ages / European Economy / Trade / Andalusia

المقدمة:

تؤكد الوقائع التاريخية بأن هناك تفاعلاً مثمراً ويجري بصفة مستمرة بين البلاد العربية والإسلامية وأوروبا الغربية في ميادين فكرية متعددة ومجالات مجتمعية مختلفة، وهذا التفاعل يؤدى إلى التطور الذي كانت تشهده أوروبا والبلاد العربية في كل فترة من فترات التاريخ، حيث شهدت العصور الوسطى في أوروبا تحولات شملت كل الجوانب سواء الفكرية أو الثقافية أو الاقتصادية، وكان للحضارة العربية الإسلامية دور بارز في إحداث هذه التطورات.

وعلى الرغم من وجود العديد من الدراسات التي تناولت التأثير العربي الإسلامي على أوروبا في العصور الوسطى إلا أن أغلب هذه الدراسات تركزت على الجوانب الفكرية أو الثقافية دون الخوض في الجانب الاقتصادي لاسيما من خلال نقل وتطوير التقنيات الاقتصادية في مجال الزراعة والصناعة والتجارة. لذا، تأتي هذه الدراسة لسد الفجوة المعرفية من خلال تسليط الضوء على آليات نقل التقنيات الاقتصادية الإسلامية، وكيفية تكيفها في السياق الأوروبي مع التركيز على المشاريع الزراعية والصناعية التي لعبت دوراً محورياً في هذه العملية بالإضافة إلى ازدهار التجارة بين البلاد الإسلامية والأوروبية خلال العصور الوسطى.

مشكلة الدراسة:

تدور إشكالية هذه الدراسة حول معرفة الأثر الاقتصادي للحضارة العربية الإسلامية في أوروبا خلال العصور الوسطى، وعلى الرغم من كثافة الكتابات التاريخية حول العلاقات بين الحضارة العربية الإسلامية وأوروبا خلال العصور الوسطى، إلا أن أغلبها انصب على الجوانب الفكرية والعلمية، مع إهمال لدراسة الأثر الاقتصادي المباشر، خصوصاً فيما يتعلق بنقل التقنيات الزراعية والصناعية وأنماط التجارة من العالم الإسلامي إلى أوروبا، ومن هنا يأتي السؤال المحوري:

إلى أي مدى ساهمت الحضارة العربية الإسلامية في تشكيل البنية الاقتصادية لأوروبا خلال العصور الوسطى، من خلال نقل أنظمة وتقنيات الزراعة والصناعة والتجارة؟ وكيف كان الاتصال بين أوروبا والبلاد العربية الإسلامية؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة كونها تبحث في موضوع العلاقات العربية الأوروبية فيما يخص الأثر الاقتصادي للحضارة العربية الإسلامية في أوروبا خلال العصور الوسطى

وهو جانب قلما تناولته الدراسات الأكاديمية مقارنة بالجوانب الفكرية والعلمية، إذ تقوم هذه الدراسة على تسليط الضوء على الدور المحوري للحضارة العربية الإسلامية في نقل المعرفة الاقتصادية وخاصة في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة إلى أوروبا خلال العصور الوسطى.

أهداف الدراسة:

أن الهدف من هذه الدراسة يتمثل في معرفة الأوضاع الاقتصادية السائدة في كل من العالم الإسلامي وأوروبا خلال العصور الوسطى، ومعرفة كيف كان الاتصال بين البلاد العربية الإسلامية وبين أوروبا الغربية في هذا المجال بشكل خاص أي محاولة توضيح مظاهر الاقتصادية ذات الطابع الإسلامي في الاقتصاد الأوروبي، كما تهدف الدراسة في سد فجوة معرفية في حقل الدراسات التاريخية والاقتصادية.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي القائم على استنطاق النصوص ونقدها.

حدود الدراسة:

تناولت هذه الدراسة الفترة الممتدة من القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) وهي فترة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بعد الفتوحات الكبرى، وصولاً الى القرن الرابع عشر الميلادي والثامن الهجري الذي يعد بداية التحول نحو النهضة الأوروبية، وتم اختيار هذه الفترة نظراً لأنها شهدت ذروة التفاعل الحضاري والاقتصادي والتواصل بين العالم الإسلامي وأوروبا سواء عبر الأندلس أو صقلية أو البحر المتوسط هذا وقد ثم تقسيم الورقة إلى:

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي والنظري

المبحث الأول: مفهوم الحضارة الإسلامية وأبرز خصائصها الاقتصادية

الحضارة الإسلامية هي مجموعة من المظاهر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي أبدعها المسلمون في ظل تعاليم الإسلام، والتي انتشرت من الجزيرة العربية إلى سائر أنحاء العالم، متأثرة ومؤثرة في الحضارات الأخرى، ومتميزة برؤية توحيدية شاملة للإنسان والكون والحياة (مصطفى السباعي، 1998: ص15-16).

حيث تميز النظام الاقتصادي في الحضارة الإسلامية بعده خصائص رئيسية استمدها من الشريعة الإسلامية، ما جعله نظاماً أخلاقيا وإنسانيا في الوقت ذاته، ومن أبرز هذه الخصائص:

1- التكافل الاجتماعي والاقتصادي: من خلال الزكاة والوقف في سبيل الله جعل من الاقتصاد الإسلامي اقتصاداً تضامنياً.

2- تحريم الربا والميسر: مما يمنع الاستغلال المالي.

3- احترام الملكية الخاصة: مع ضبطها بضوابط شرعية حيث أقر الإسلام بحرية التملك الفردي لكن قيده بعدم الإضرار بالمصلحة العامة.

4- حرية التجارة: دعم الإسلام التجارة ومنع الاحتكار والغش.

5- دور الدولة في تنظيم السوق بتحديد الأسعار عند الضرورة ومراقبة جودة السلع ، ومنع الغش واشراف المحتسب.

(محمد عبد الله العربي، 2005: ص 120-120).

حيث غابت الحركة التجارية والصناعية وفقدت أوروبا قدرتها على التجديد، مما جعلها تتطلع لاحقا إلى الحضارة الإسلامية، التي جاءت بأنظمة اقتصادية متطورة، كالزكاة والوقف، والمؤسسات المالية والأسواق التجارية مما ساعد على بعث الحياة الاقتصادية فيها بعد قرون من الجمود.

المبحث الثاني: ملامح الوضع الاقتصادي في أوروبا قبل الاحتكاك بالحضارة الإسلامية

عاشت أوروبا خصوصاً خلال القرنين الخامس حتى التاسع الميلادي ما يعرف بـ (العصور المظلمة) وهي فترة اتسمت بالاضطراب السياسي والانحطاط الحضاري حيث عاشت أوروبا ولمدة تقارب الثلاثمائة سنة مرحلة ركود في جميع مجالات الحياة[1]، (WHich Bork Fier)(Die, 1934, P564) فعقب سقوط الأمبراطورية الرومانية الغربية 476 م تفككت الطرق التجارية البرية والبحرية مما أدى إلى التراجع الحاد في النشاط التجاري سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي. وأصبحت المعاملات تجرى بالمقايضة نظراً لندرة العملة المعدنية وتوقف سك النقود في كثير من الأقاليم مما جعل القارة الأوروبية تعيش في عزلة شبه كاملة حيث وصفتها الدراسات الحديثة:- بـ ((الانغلاق الاقتصادي))[2] (هنري بيرين ومحمد شارلمان، 2001: ص60-61).

كما ظهر في أوروبا ما يعرف بالنظام الإقطاعي حيث أصبحت الأراضي الزراعية ملكاً للنبلاء والاقطاعيين، بينما عمل الفلاحون فيها كأقنان لا يملكون حريتهم ولا حقهم في الإنتاج[3] (جاك لوغوف، 2005: ص45).

وكانت الكنيسة تسيطر على كثير من الموارد وتفرض الأتاوات، مما زاد العبء على عامة الناس، وأدى إلى احتكار الثروة في يد طبقة ضيقة من رجال الدين والاقطاعيين[4] (برنارد لويس، 2002م: ص114)

وانكمشت المدن الأوروبية، وتحولت إلى مراكز شبه محصورة بعد أن كانت مزدهرة في العصر الروماني، وتراجعت الأسواق المنظمة وقلت الحرف والصناعات اليدوية مما أدى إلى جمود اقتصادي[5] (ويل ديورانت، مجلد 4: ص143).

المبحث الثالث:-

قنوات الاتصال والتأثير بين العالم الإسلامي والأوروبي

إن قنوات الاتصال بين العالم الإسلامي وأوروبا كانت متعددة الأبعاد، ولم تكن مجرد طريق للسلع والبضائع، بل كانت بمثابة صور حضارية، نقلت أسس اقتصادية متطورة إلى العرب ومهمة لاحقا للنهضة الأوروبية في القرون 14 - 16 م.

من أبرز هذه القنوات:

صقلية*: حيث فتحت** صقلية في عهد الأغالبة في زمن الأمير زياد الله سنة (212ه / 827م) من أيدى البيزنطيين، كما تمكن العرب من فتح مناطق أخرى بالمنطقة منها جنوب إيطاليا (قلوريه) سنة (322ه / 933 م) وإقامة إمارة عربية بها[1] (عبد الرحمن بن خلدون، ج 4 ، 1968: ص4215).

وفي معهد دولة ابن أبى الحسن الكليبين (136هـ - 431ه/1947-1039م) ولاة الدولة الفاطمية، استمرت عليه فتح باقي الحصون في صقلية ووقعت بينهم وبين الدولة البيزنطية وقائع منها (وقعه المجاز) سنة (354ه/ 1062م) . والتي انتصر فيها الأمير أحمد بن الحسن[2] (المصدر نفسه، ج4، 1968: ص447).

---

* صقلية: مدينة جزائر بحر المغرب مقابلة افريقيا وعي مثلثة الشكل وافريقيا منها بين المغرب والقبلة للمزيد انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3 ، ص473

[2] ** فتح صقلية، كانت عملية الفتح بقيادة أسد بن الفرات الذي تمكن من الوصول إلى مازر ، وعلى أنتروقاس سرقوسة سنة (213ه/828م) يمكن القائد زهر بن عوف من افتتاح بلرم سنة (217 ه/ 832م) تم استمرت عملية

إلا ان الأحوال بدأت تسوء في الجزيرة مما أطمع فيها النورمان في جنوب ايطاليا بقيادة رجار الأول (495 هـ / 1101م) التي استطاع الاستيلاء على بلرم سنة (464ه/1071م) [3] (المصدر نفسه، جج4: ص450)، فسقطت الجزيرة نهائياً بعد ذلك (484هـ / 1091 م) [4] (عبد المنعم رسلان، 1980م: ص22).

فقد أحدث العرب تغيراً مهما في نظام ملكية الأراضي وتوزيعها، فالمفردات العربية الكثيرة في اللهجة الصقلية شاهد على اهتمام العرب بالزراعة، فقد أدخلوا إلى الجزيرة عدد من النباتات الجديدة، وعلموا أهل صقلية زراعة القصب وصنع السكر، والقطن واشجار التوت فضلاً عن أشجار الفواكه كأشجار النخيل والمكسرات وايضاً زراعة الخضروات)[5] (عزيز أحمد، 1980: ص46). هذا بالإضافة لصناعة الحديد التي شارك فيها النورمان سنة(542ه/ 1147م) ونبات البردي الذي صنع العرب من آليافه حبال السفن[6] (نجيب زينب: ص189).

وتعتبر أقدم وثيقة مكتوبة على ورق البردي، حيث تصل هذه الوثيقة على أمر إداري أصدرته الكونتيسة زوجة زوجار الأول باللغتين العربية واليونانية سنة (503 هـ / 1109م)[1] (المرجع نفسه: ص189).

2 - الأندلس* : كان هناك تواصل حضاري بين العالمين المتصارعين وكانت تربة الجزيرة الأندلسية ، مثالاً لذلك التواصل الذي شمل قارة أوروبا ، فكانت طرق التواصل أولاً : عن طريق تناقل النصوص الشفوية للقصص العربية والشعر العربي الذي روجه الرواة الجوالون بين أهالي الغرب دون أن يدرك هؤلاء أصله ومصدره، ثانيا المسافرون الأوروبيون الذين توافدوا على بلاد الأندلس بحثاً عن المعرفة والثقافة العربية الإسلامية.

3- التجارة -: لقد استطاع تجار المدن الإيطالية البندقية وجنوا وبيزا السيطرة على معظم المرافئ الاقتصادية والتجارية بحوض البحر المتوسط ، فكانوا حاضرين في كل مرفأ من مرافئ الشام وبحر مرمرة والبحر الأسود وبحر إيجه بالإمبراطورية البيزنطية. وكان للتجار الإيطاليين في كل مدينة تجارية حي قريب من المرفأ حيث يقيمون فيه ويخزنون بضائعهم وكانوا يتمتعون بامتيازات هامة، وبعد أن تمكن المسيحيون من

الفتح في عهد باقي الأمراء الأغالبة للمزيد: انظر ابن خلدون ،ج4، ص 425-426، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص5-7.

* الاندلس: هي المنطقة الواقعة في شبه الجزيرة الايبيرية التي خضعت للحكم الاسلامي بعد الفتح الاسلامي عام (92هـ / 711م) بقيادة طارق بن زياد، واستمر الحكم الاسلامي في اجزاء مختلفة من الاندلس حتى سقوط غرناطة سنة (897هـ / 1492م) انظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص432.

وضع اليد على تورسيكا وسردينيا أصبح التواجد التجاري الإيطالي في هذه الجزر وفي جزر البليار ملحوظ[2] (بيار غريمال وآخرون، ج1: ص468).

كانت المنافسة قائمة، في معظم الأوقات بين التجار الإيطاليين ولولا ذلك لأصبح البحر المتوسط بحيرة إيطالية فلقد راحت بفضلهم سلع التوابل والأنسجة الحريرية في كل البلاد الأوروبية [3](ول ديورانت، ج1، 1965: ص75).

وبفعل العامل التجاري، أصبحت هناك علاقات وثيقة بين المدن الأوروبية شبه الجزيرة الإيبيرية، حين كان يتواجد بها التجار من كل صوب يتجاذبون أطراف الحديث ويناقشون قضايا ثقافية ومهنية وبفضل هذا الرواح التجاري والالتقاء الثقافي الحرفي الحضاري - حيث أصبحت المدن التجارية مدن منتجة و مراكز إنتاج وبرزت مدن متخصصة في الصناعات الصوفية والحريرية وتتجه لهذا التطور جهزت المرافئ وشقت الطرق وشيدت الجسور وظهرت ايضاً البوصلة لتلعب دورها في توجه وتحريك السفن (بيار غريبال ، ج1: ص470) .

وبفضل التبادل التجاري توطدت العلاقات بين المدن و أدى إلى نمو سكاني أوجد بعض التنظيمات القانونية قبل نظام المقايضات فزادت الملاحة المزروعة وصاحب ذلك انتقال العملة من الأرياف لتحل محل المقايضات وتنوع الإنتاج الزراعي وأصبح موسمي فتضاعفت الإقطاعات المأجورة في جميع المناطق خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، وحدث تبعا لذلك أن أصبحت الإقطاعات الموروثة تلزم بدفع ضريبة مالية والاقتطاعات الممنوحة لقاء قسم من الغلة نفسه ، وهذه كانت ميزه الريف العربي الموجود في أوروبا (بيارغريمال، المرجع السابق، ج1: ص477)

4- الحروب الصليبية: كان لبلاد الشام دوراً كبيراً في نقل بعض مظاهر الحضارة الإسلامية إلى الغرب الأوروبي في العصور الوسطى وذلك لأن بلاد الشام كانت ميداناً للحملات الصليبية وكون فيها الصليبيون امارات مثل (الرها - انطاكيا - طرابلس - بيت المقدس) فقد أدت الحروب الصليبية إلى تكوين صلات حضارية فكرية بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي (يسرى عبد الغني: المدينة العربية الإسلامية، يسرى عبد الغنى، 1987م: ص176).

حيت تعرف الصليبيون على الصناعات في بلاد الشام ونقلوها إلى بلادهم، فقد ازدهرت هذه الصناعات حتى قبل قدوم الصليبيين لبلاد الشام وكان من بين الصناعات

ما اعتمدت على المنتجات الزراعية ومنها على المواد الأخرى كصناعة الأقمشة الحديدية وصناعة الزجاج والمعادن (حاتم عبد الرحمن الطحاوي، 1999: ص210).

وطبيعي أن تقوم المستعمرات الصليبية بتقليد الصناعات الشامية الزجاجية، حيث نجح البنادقة في صناعة المرايا الزجاجية المطلية بغشاء معدني، لتحل محل المرايا البندقية، فنال الزجاج البندقي شهرة واسعة وانتشر في انحاء أوروبا، كل هذه وصلت إلى أوروبا نتيجة الحملات الصليبية (حاتم عبد الرحمن الطحاوي، 1999م: ص213).

و تعرف الصليبيون على السكر لأول مرة في مدينة طرابلس، فهو يعد من أهم المنتجات الشامية، فاهتموا بزراعة قصب السكر في سهل مدينة صور و مدينة عكارو وادي نهر الأردن واريحا وطبريه فكان السكر من أهم الصادرات الى الغرب الأوروبي (المرجع نفسه: ص213-214) أما صناعة استخراج زيت الزيتون، فنالت هي الأخرى اهتمام الصليبيين وقاموا بتصديره إلى مدن أوروبا، وانتشرت صناعة النبيذ نتيجة لانتشار مزارع الكروم ، فقد اهتم الصليبيون بصناعة استخراج النبيذ لاستخدامه في الشعائر الدينية بالكنائس والأديرة وايضا تصديره إلى الغرب الأوروبي (حاتم عبد الرحمن الطحاوي المرجع السابق: ص215).

وتعرفت اوروبا عن طريق الحروب الصليبية على العديد من النباتات والمحاصيل الزراعية التي لم تكن معروفة من قبل كالذرة والأرز والسمسم والخروب والليمون والبطيخ والخوخ والمشمش والكرز والبلح والتفاح والرمّان والعدس والفول وقصب السكر (ارنست باركر، 1967: ص151).

مما سبق نلاحظ ان الصناعات كانت موجودة ببلاد الشام في المستعمرات الصليبية ومن هنا نشطت الحركة التجارية وساعدت على قيام التبادل التجارة بين الشرق والغرب عن طريق المدن الإيطالية مما ساهم في ازدهار الاقتصاد الصليبي ببلاد الشام (المرجع نفسه: ص216).

هذا وقد أدت الحروب الصليبية إلى تشجيع التنافس التجاري بين الشرق والغرب، حيث استغلت المدن الإيطالية هذه الحروب في احتكار أحياء تجارية بأكملها في موانى الشام ومدنه واتخذتها قواعد لمباشرة نشاطها التجاري على ان النشاط التجاري الذي أثارته الحروب الصليبية لم يقتصر على المدن الإيطالية وحدها بل أسهم فيه كثير من مدن غرب أوروبا مثل مرسيليا وبرشلونة وبعض مدن الشمال (سعيد عبدالفتاح عاشور: ص462). فازدادت تبعاً لذلك العلاقات الإسلامية ـ الجنويه توثقاً بعد

إقامة تلك المراكز التجارية الجنويه في مدن الشام ومصر، وإقامة محطات تجارية إسلاميه في جنوه، بل أن بعض أحياء جنونه اتخذت أسماء عربية، ومن مظاهر نشاط الحركة التجارية في هذه الفترة ، كثرة الحانات والفنادق الخاصة بالتجار المسلمين والإفرنج على السواء كما كان هناك محاكم خاصة لفض المنازعات التجارية بين التجار الصليبيين والتجار المسلمين مثل خرق الاتفاقيات المعقودة بينهم وكذلك مشاكل الديون وأمور البيع (حاتم عبد الرحمن الطحاوى، مرجع سابق: ص154).

كما اعتمد الافرنج الموازين والمكاييل العربية الإسلامية نفسها بل احتفظت بنفس اسمائها العربية، واقتبس الافرنج وظيفة المحتسب من الأسواق الإسلامية وخاصة أسواق دمشق، ويساعد المحتسب في عمله مجموعة من رجال الشرطة (الرقباء) يسهرون على امن الاسواق (المرجع نفسه: ص 154).

وتميزت الحياة التجارية في بلاد الشام بكثرة الاسواق والحوانيت والدكاكين والمخازن، التي اتبع فيها الافرنج نفس النظام الاسلامي للأسواق ببلاد الشام، حيث تألف تجار الاسواق الصليبية من ثلاث طبقات: تاجر التجزئة، وتاجر الجملة، والتاجر الاكبر، الذي يملك عملية تصدير السلع والبضائع، وكان بعض التجار وكلاء عنهم في الاسواق الصليبية والاسلامية (المرجع نفسه: ص149).

أما النقود المتداولة في الإمارات الصليبية فكانت تتمثل بالدينار الإسلامي الذي ضرب لاستخدامه في التجارة مع المسلمين، والتسهيل التعامل التجاري معهم قام البنادقة بصك الدينار الصوري في مدينة صور، فكانت عبارة عن عملة ذهبية عليها بعض النقوش العربية والآيات القرآنية، وما لبث هذا الدينار إن حمل الشعار النصراني بالأحرف العربية وكان تجار الشام والعراق يتعاملون هذا الدينار تسهيلا لأعمالهم التجارية (حسان حلاق: ص222-223).

تعرف الاوروبيون نتيجة الاتصال المباشر والطويل مع المسلمين في بلاد الشام الى الكثير من المصنوعات العربية ونقلوها الى بلادهم مثل الصناعات الزجاجية والخزفية والمرايا والحلي والسجاد والمنسوجات والأواني المعدنية والسبحات والأصباغ والعقاقير وصناعة الصابون والسكر(حسان الحلاق، المرجع نفسه: ص211)

وكذلك قام الصليبيون ببلاد الشام بتصدير الأقمشة من بلاد الشام إلى أوروبا، وتصدير الملابس الحريرية والمخمل والزجاج وكان لكتان نابلس شهرة دولية نظرا

لجودته ووفرة كمياته، فكان الإيطاليون يقبلون عادة على شراء كتان نابلس وبقية المدن الشامية والمصرية وتسويقه في الأسواق الأوروبية (حسان حلاق، المرجع السابق: ص211).

والامر الملاحظ ان مدينه دمشق متقدمة بجميل مصنوعاتها وكانت أشهرها أنواع البخور وماء الورد الدمشقى والروائح العطرية ومن أشهر العقاقير حجر الشب وكل هذا درج استعماله في الغرب خلال القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي (رشيد الجميلي، المرج السابق: ص225)

وقام الصليبيون بشراء وتصدير الأعشاب الطبية التي عرفوها اثناء تواجدهم فى بلاد الشام مثل مادة البلسان المادة العشبية الأكثر أهمية بالنسبة لمسيحي أوروبا فهي تستخدم في طقوسهم الدينية (زكي النقاش، 1957م: ص185).

كما نقل الأوروبيون بعض الصناعات مثل صناعة الشمع وصناعه الخزف وأساليب الحفر على الخشب والتطعيم والكتابة المذهبة على الجلد بأساليب لم تكن معروفة في أوروبا من قبل والصباغة ومزج الألوان بوسائل كيميائية لتثبيتها على النسيج واستحداث ألوان جديدة (ممدوح حسن، د.ت، ص664)

من خلال ما سبق نجد أن الحضارة العربية الإسلامية ـ انتقلت إلى أوروبا خلال فترة العصور الوسطى وأدت دوراً إيجابياً في انتقال أوروبا لعصر النهضة وذلك عبر قنوات عديدة منها صقلية والأندلس والتجارة والحروب الصليبية فكانت هذه الجسور الأهم في عملية انتقال الحضارة العربية الإسلامية

الفصل الثاني: مظاهر الأثر الاقتصادي للحضارة الإسلامية في أوروبا خلال العصور الوسطى

مع بدايات القرن الثامن الميلادي بدأت الحضارة الإسلامية في التوسع نحو الغرب، فاستقرت في الأندلس وصقلية، وأقامت صلات تجارية وعلمية متينة عبر البحر المتوسط، ولم يكن هذا الاحتكاك مجرد علاقة عابرة، بل تطور ليشكل أعمدة التحول الاقتصادي الأوروبي خاصة في العصور الوسيطة التي كانت أوروبا خلالها تعاني من تفكك اقتصادي وتدهور زراعي.

وفي سياق هذا الفصل، تبرز أهم المظاهر الاقتصادية التي أثرت بها الحضارة الإسلامية في أوروبا من خلال الزراعة والصناعة والتجارة وحتى الفكر الاقتصادي.

المبحث الأول: التأثير الزراعي والصناعي

مع دخول المسلمين إلى الأندلس وصقلية، ظهرت ممارسات زراعية جديدة على الأراضي الأوروبية كانت غير معروفة من قبل، فقد قام العرب بإدخال محاصيل لم تكن مألوفة في أوروبا مثل: الأرز والليمون وقصب السكر والبرتقال والسبانخ والباذنجان وقد شهدت هذه المحاصيل رواجاً في أوروبا.

كما أبدع المسلمون في أنظمة الري مثل السواقي (الناعورة) والقنوات تحت الأرض (القلح أو القناه) والتي ساهمت في تحويل مساحات واسعة من الأراضي الجافة إلى حقول خصبة فهذه التقنيات كانت منتشرة في أشبيلية وبلنسية وغرناطة مما ساهم في ازدهار الزراعة بشكل لم تعرفه أوروبا من قبل.

أما المجال الصناعي كانت صناعة الورق من أهم الابتكارات الإسلامية التي انتقلت إلى أوروبا، فقد أنشاء المسلمون أول مصنع للورق في مدينة شاطبة بالأندلس، في القرن العاشر الميلادي، ومن هناك انتقل هذا القبيل لصقليه تم: إيطاليا، وهذا بدوره سهل عملية الكتابة والإدارة في اوروبا كما ساهمت الطواحين المائية والهوائية التي كانت مستخدمة على نطاق واسع في الأندلس في رفع إنتاجية الصناعة والزراعة ونقلتها اوروبا عن المسلمين (عبد الفتاح رجب، مجلة وادى النيل، ص366 - 368).

المبحث الثاني: - التأثير فى التجارة والأنظمة المالية

لم تكن التجارة الإسلامية مجرد تبادل السلع بل نظام اقتصادي متكامل، وقد تأثرت بأروبا بشكل مباشر بالتقنيات والأساليب التي مارسها المسلمون في التجارة، خصوصا وفيما يتعلق بالعقود التجارية مثل (القراض))، و((المضاربة)) فازدهرت التجارة بين البلاد الاسلامية والاوروبية وانتقلت المؤثرات الصناعية الشرقية الى مختلف مناطق اوروبا فقد اشتد الطلب في اوروبا في العصور الوسطى على التجارة الشرقية كالتوابل والاصباغ والحرير والخزف والصابون، وكانت المصالح الاقتصادية هي التي تتحكم بالعلاقات بين تجار المنطقة وتجار الغرب، ومما يدل على ذلك ان المدن الايطالية لم تبادر اثناء الحروب الصليبية بسرعة الى مساعدة الحملات الصليبية لان رخاءها وتطورها الاقتصادي يتوقف على استمرار العلاقات طيبة مع المسلمين، ولكن عندما شعر الايطاليون بأن احتلال بلاد الشام ممكن ان يضاعف ارباحهم فإن سفن وسكان .... وبيزا والبندقية لم يترددو في المساهمة في الحملات الصليبية، غير ان هؤلاء التجار

الايطاليين وسواهم من التجار الاوروبيون عرفوا كيف يقيمون الصداقات والعلاقات التجارية مع المسلمين (حسان حلاق، المرجع السابق: ص216)

ونتيجة لكثرة التبادل التجاري بين الشرق والغرب أدى إلى قيام علاقات رسمية بين التجار وذلك عبر المعاهدات الرسمية التي ضمنت قيام التجارة وحقوقها وحقوق التجار في كلا الجانبين، كما أن هذا النشاط مهدد بالانهيار النظام الإقطاعي (حسان الحلاق، المرجع السابق: ص223).

أما التجارة في إيطاليا استفادوا من الخبرات الإسلامية في المجال البحري حيث تعلموا أنظمة الملاحة واستخدام السفن الإسلامية (كالدهاليز الشواني) في التجارة هذا الانفتاح التجاري مكنهم من تأسيس طرقهم الخاصة لاحقاً، لكن على أسس ومفاهيم اسلامية (عبد الفتاح رجب المرجع السابق: ص370-372).

وإلى جانب ذلك ظهر التأثير في الفكر الاقتصادي فمع تزايد التفاعل الثقافي بين المسلمين والأوروبيين، بدأ الأوروبيون في ترجمة أعمال علماء المسلمين، ليس في الطب والفلك فقط بل ايضاً في الاقتصاد والفكر الاجتماعي، وكان ابن خلدون من أبرز هؤلاء المفكرين الذين أثروا في أوروبا من خلال نظرياته في(العمران) والضرائب، ودور الدولة في الاقتصاد والركود والازدهار وهي أفكار مهدت في ظهور الفكر الاقتصادي الحديث.

انتقل السوق الاسلامي المنظم إلى أوروبا من خلال احتكاك الأوروبيون بالمسلمين حيث شاهدوا تنظيم الأسواق ومراقبة الأسعار وتوزيع الحرف والمهن ودونوا الملاحظات ونقلوها إلى بلادهم، كما قاموا بترجمة العديد من الكتب الخاصة بالأحكام الفقهية والاقتصادية منها كتب الحسبة والفقه التجاري، وانتقلت مفاهيمها إلى المراكز التجارية في إيطاليا وفرنسا (نادية مصطفى: ص88-91).

فالحضارة الإسلامية لم تكن مجرد ثقافة عابرة في محيطها الجغرافي بل قوة اقتصادية ذات أثر فعال في تشكيل بنية الاقتصاد الأوربي الوسيط بدءاً بالزراعة والصناعة، مروراً بالتجارة وصولاً إلى الفكر الاقتصادي حيث ترك المسلمون بصمه لا يمكن إنكارها سواء في جنوب أوروبا أو في مراكز النهضة لاحقاً.

المبحث الثالث

نتائج التأثير الاقتصادي الإسلامي على أوروبا خلال العصور الوسطى

منذ مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، بدأت المدن الأوروبية الواقعة على أطراف المتوسط تشهد نشاطاً اقتصادياً متزايداً، تزامناً مع التوسع الإسلامي في الأندلس وصقلية وقد لعبت هذه المناطق دور المعبر الأول للمنتجات والمعارف الاقتصادية الإسلامية، حيث نقلت معها اساليب زراعية وأنظمة السوق وطرق المحاسبة، كما أدت حركة الترجمة في طليطلة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، إلى إدخال مفاهيم عالمية كان لها بالغ الأثر في تطوير الاقتصاد الأوروبي، وأدى الاطلاع على مؤلفات العلماء المسلمين في الفلك والرياضيات والمحاسبة مثل الخوارزمي إلى اعتماد طرق جديدة في الحساب التجاري وتنظيم الاسواق، حيث استعادت المدن الأوروبية نماذج الأسواق المنظمة من المدن الإسلامية مثل فاس ودمشق وبغداد وتعلمت نظم الضرائب والجباية والوقف الإسلامي كأدوات لإدارة المال العام، ومع توسع العلاقات التجارية بين كل من شمال إيطاليا والعالم الإسلامي، بدأت طبقة جديدة من التجار الأوروبيين بالبروز لا سيما في جنوه والبندقية، وقد تأثر هؤلاء التجار بممارسات الأسواق الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بتبادل السلع ونظام الوكالة، وعقود المضاربة، والصكوك فظهر في أوروبا ما يسمى (بيوت المال) التي نشأت على غرار (دار المال) الإسلامية كما بدأ استخدام الأوراق التجارية المستوحاة من الصكوك المالية الإسلامية، حيث اشار المؤرخ البلجيكي هنري بيرين أن التجارة الإسلامية هي التي أيقظت أوروبا من سباتها)[1]

(Henri pirenneMohammad and Charelmagne. P173)

الخاتمة:

كان الأثر العربي الاسلامي واضحاً على اوروبا من الناحية الاقتصادية خلال العصور الوسطى، حيث اظهرت الدراسة أن الحضارة العربية الاسلامية قد انتقلت إلى اوروبا خلال العصور الوسطى وادت دوراً ايجابياً في انتقال اوروبا لعصر النهضة وذلك عبر قنوات عديدة منها: الحروب الصليبية وصقلية والاندلس، فكانت هذه الجسور الاهم في عملية انتقال الحضارة العربية الاسلامية وذلك لأن الاحتكاك الاوروبي بالعرب استمر طوال الفترة الوسيطة من العصور الوسطى، فقد ادى اختلاط الاوروبيين

بالعرب والمسلمين عبر تلك الطرق الى اقتباسهم الكثير من معالم الحضارة العربية الاسلامية في مختلف المجالات ولا سيما الحياة الاقتصادية

حيث اظهرت الدراسة ان الحضارة العربية الاسلامية كانت ذات قوة اقتصادية وحضارية فاعلة خلال العصور الوسطى، وكان ذلك واضحاً من الناحية الاقتصادية وفي مجال الزراعة دخلت الكثير من المحاصيل الزراعية الى اوروبا عن طريق الشرق، وفي مجال الصناعة تعرف الاوروبيون نتيجة الاتصال المباشر والطويل مع المسلمين في بلاد الشام الى الكثير من المصنوعات العربية ونقلوها الى بلادهم، اما في مجال التجارة ازدهرت التجارة بين البلاد الاسلامية والاوربية وانتقلت المؤثرات الصناعية الشرقية كالتوابل والاصباغ والحرير والخزف والصابون.

برهنت الدراسة أن الحضارة الاسلامية وفرت نموذجاً اقتصادياً متكاملاً استطاع ان يتجاوز حدوده الجغرافية ليؤسس جذور النهضة الاوروبية.

قائمة المصادر والمراجع:-

أولا: المصادر

1. ابن خلدون: ابوزيد عبدالرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ق1، ج 4، دار الكتاب اللبناني: بيروت، 1968.
2. الحموي: ياقوت، معجم البلدان، ج3، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1990م.

ثانياً: المراجع العربية:

1. أرشيد يوسف أبو أرشيد، الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان، الرياض، 2004م.
2. الجميلي: رشيد، الحضارة العربية الاسلامية، جامعة قاريونس، د.ت
3. الطحاوي حاتم عبد الرحمان الطحاوي، الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والنشر، 1999م.
4. السباعى: مصطفى، من روائع حضارتنا، القاهرة، دار الوراق، 1998م
5. العربي: محمد عبد الله العربي، النظام الاقتصادي في الإسلام، القاهرة، دار الفكر، 2005.
6. حلاق: حسان، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الدار الجامعية للنشر، الاسكندرية، 1986م.
7. رسلان: عبدالمنعم، الحضارة العربية في صقلية وجنوب ايطاليا، الكتاب الجامعي، الرباط، 1980م

8. زينب، نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الامير للثقافة، بيروت، 1995م.
9. عاشور: سعيد عبد الفتاح، أوروبا في العصور الوسطى، (التاريخ السياسي) مكتبة الانجلو، ط10، 1986م.
10. عبد الغنى: يسرى، المدينة العربية الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
11. عزيز: أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة أمين توفيق الدار العربية الكتاب، بيروت، 1980م.
12. عباس: إحسان، العب في صقلية، دار الثقافة: بيروت، 1975م.
13. عبد الفتاح غنيمة، ميادين الحضارة العربية الإسلامية وأولها على الفكر الأوروبي، دار الفنون العلمية، الإسكندرية، 1991م.
14. محمد مؤنس عرض الحروب الصليبية، دراسات تاريخية ونقدية، "سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشرق، عمان، 1999م.

ثالثا: المراجع المعربة:

1- بيرنارد لويس: المغرب في التاريخ، ترجمه نبيه فارس - بيروت، دار العلم للملايين، 2002م
2- بيير غيريمال وآخرون موسوعة تاريخ أوروبا، ترجمة انطوان واخرون، 2012م.
3- مارغريتا لوبيت غوميز، إسهامات حضارية للعالم الإسلامي. في أوروبا عبر الأندلس، ج 2، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوش، 1999م.
4- جاك لوغوف، المثقفون في العصور الوسطى، ترجمة، حسن بحراوي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2005م.
5- ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج4، ط2، القاهرة، 1965م.
6- ارستد باركر، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني دار النهضة، بيروت، 1967م.

المراجع الاجنبية:

1- Erich BoRkkiera Die Arkropologies Augestiu. 1934. P564.

Conclusion:

The simulation of H2S and CO2 absorption from natural gas using the primary amine MEA was successfully completed, achieving a satisfactory material and energy balance. This process resulted in a sweet gas that meets the required specifications. Operating at low temperatures helps to prevent amine degradation and avoids corrosion issues.

References:

1. Abdulrahman, R And Sebastine, I., (2012), Natural Gas Sweeting Process Simulation And Optimization: a Case Study Of The Khurmala In Iraqi Kurdistan Field, UK WIT Transactions On Engineering Sciences, Vol 81, ISSN 1743-3533 (On-Line)
2. Arnold, K Stewart, M., (2011) Gas Sweetening and Processing Field Manual. Waltham: Gulf professional publishing
3. Arnold, K. Stewart, M. (2002), Aspen Technology, Inc. ASPEN PLUS Manual. Physical Property Model, editors.
4. Tixi, H. and Barahona, N. (2019), simulation of natural gas sweeting

process using monoethanolamine aqueous, Issue 22 vol. 2

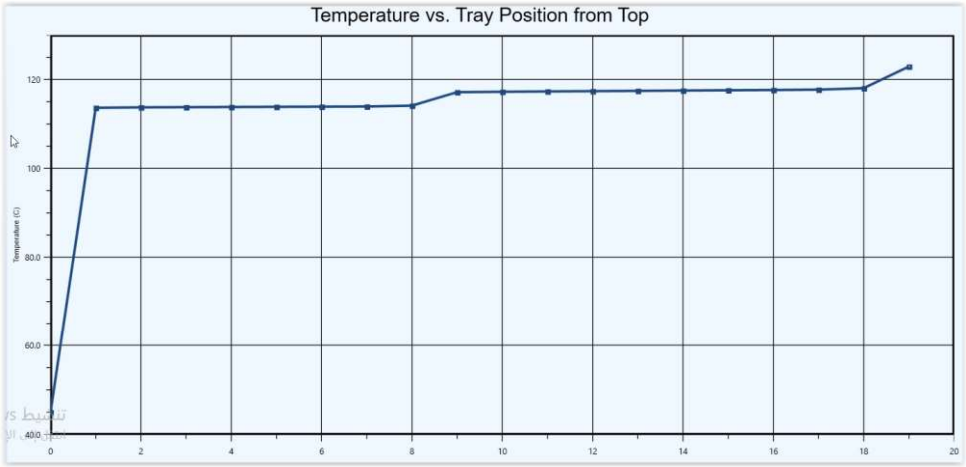

The figure 5 shows the pressure increase from the 1 tray to the 18 trays. While equals at (0-1) trays and (18 -19) trays.

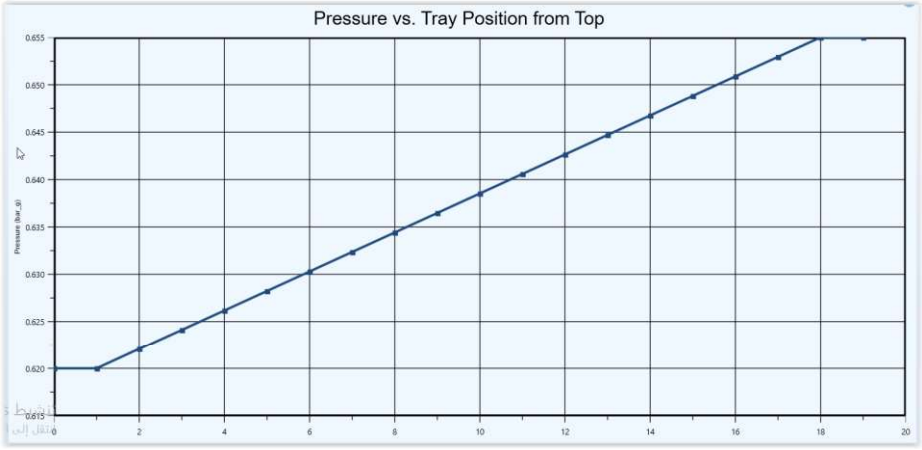

Lastly, the results related to the reboiler and condenser of the generator column are exposed in Table 5

Table 5 condition of reboiler and condenser in regenerator column

Parameter	Reboiler	Condenser
Temperature, C	122.9	44.99
Pressure, bar-g	0.655	0.62
Heat duty, KJ/h	1.477e+007	1.362e+007
Output flow rate, MMscfd	5.177	6.034

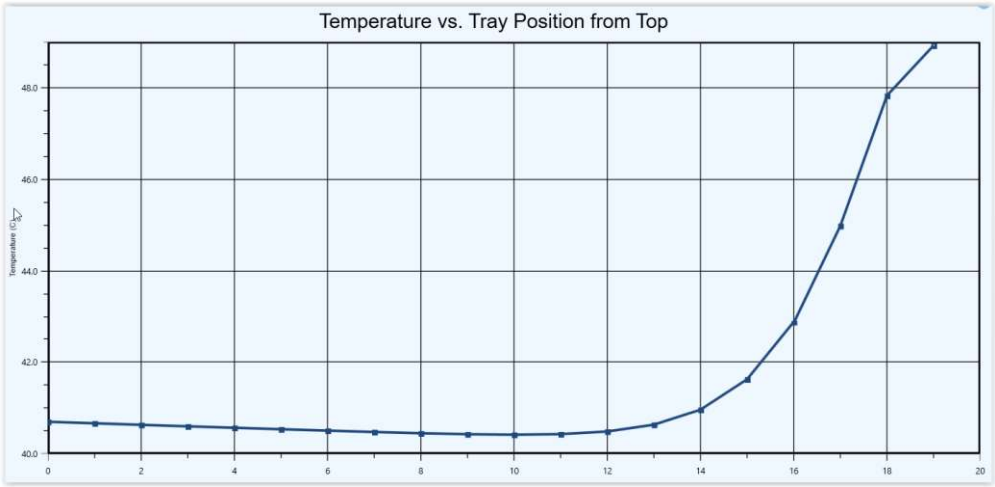

Figure 4 shows the pressure differences, the tower pressure increases from the upper to the lower trays

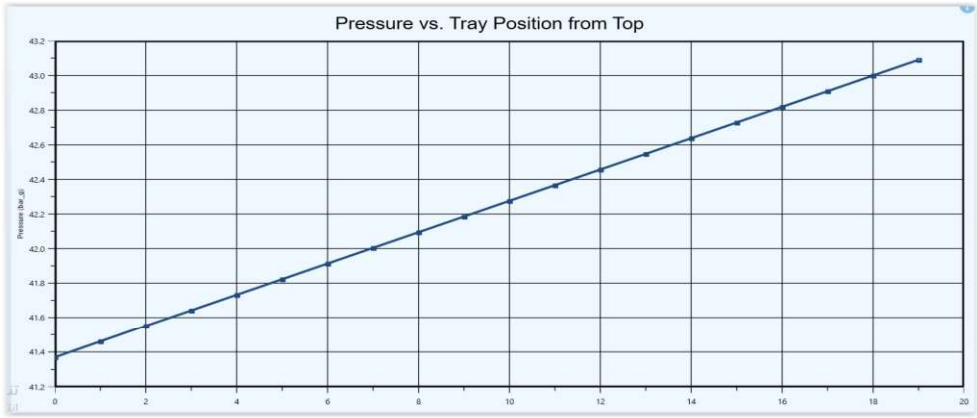

Regenerator results:

Temperature changes in the regenerator Column are illustrated in Figure 3. In the regenerator Column, too many temperature changes are observed in the initial trays, while there are not many temperature changes between 1 to 8 trays then increase temperature from 8 to 9 trays, in contrast, the temperature stabilizes across the trays from 9 to 18, While it increases in trays 19

Table 4 shows the recovery rates of the component for absorption column

Component	Sweet gas	Rich amine
Methane	1	0.0012
Ethane	1	0.0003
Propane	1	0.0001
i-Butane	1	0.0001
n-Butane	1	0.0001
i-Pentane	1	0
n-Pentane	1	0
Hexane	1	0
Nitrogen	1	0
CO_2	4.452e-006	0.9999
H_2S	1.29e-005	0.9999
H_2O	0.0014	0.9986
MEAmine	2.987e-003	0.997

Simulation Results:

Absorber Result

Figure 3 illustrates the temperature variations. As expected, the tower temperature increases from the upper to the lower trays. The reason for the lower temperature variations in the absorption tower is that the amine enters the tower from the top, which significantly affects its temperature.

	Sour gas	Lean amine	Sweet gas	Rich amine	Acid gas	L/HE
Heat flow, KJ/h	-1.298e+007	-7.335e+007	-1.188e+007	-7.445e+007	-1.038e+006	-7.121e+007
Component	Molar flow, MMscfd					
Methane	2.1261	0	2.1197	0.0063	0	0
Ethane	0.3894	0	0.3881	0.0016	0	0
Propane	0.2220	0	0.2213	0.0005	0	0
i-Butane	0.0360	0	0.0357	0.0005	0	0
n-Butane	0.0684	0	0.0682	0.0005	0	0
i-Pentane	0.0195	0	0.0193	0	0	0
n-Pentane	0.0129	0	0.0129	0	0	0
Hexane	0.0216	0	0.0217	0	0	0
Nitrogen	0.0360	0	0.0360	0	0	0
CO_2	0.0501	0.0565	0	0.1066	0.0500	0.0564
H_2S	0.0120	0.0005	0	0.0126	0.0120	0.0005
H_2O	0.0060	3.9244	0.0044	3.9253	0.0039	3.9216
MEAmine	0	1.1987	0	1.1985	0	1.1985

Figure 3 summarizes the most important values from the simulation using the MEA aqueous solution. In the absorber, the CO_2 content was reduced from 1.67% to 4.452e-006 % and the H_2S content was reduced to 9.169e-002 ppm trace. This corresponds to a 99.99% recovery of CO_2 and a 99.99% recovery of H_2S exiting the bottom of the column with the rich amine.

Absorption column:

Table 4 shows the recovery rates of the components at the top and bottom of the column. A change is observed in stream of rich amine from the bottom. This corresponds to a recovery of 99.99% for carbon dioxide and 99.99% for hydrogen sulfide.

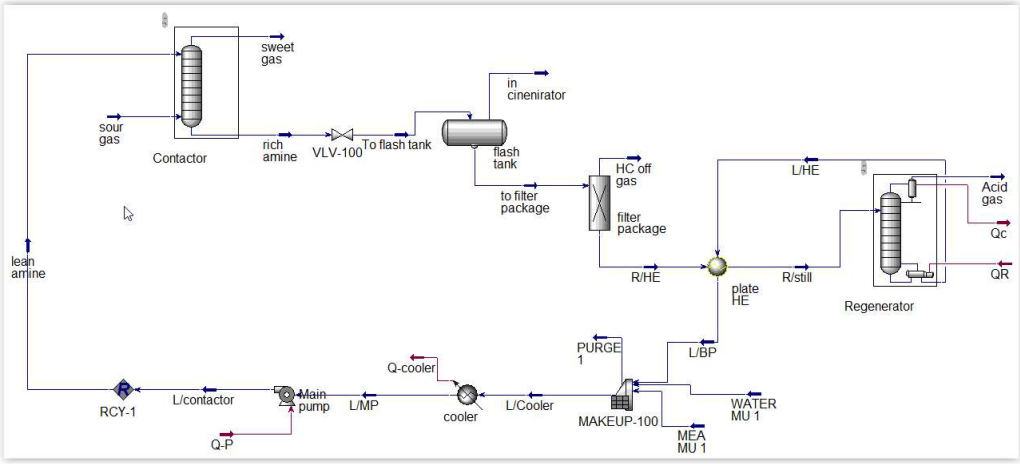

Figure 2 Aspen hysys simulation of natural gas sweeting plant

Result and Disscusion:

Table 3 shows the results by stream of the steady state material and energy balance.

Table 3 material and energy balance for natural gas sweeting plant

	Sour gas	Lean amine	Sweet gas	Rich amine	Acid gas	L/HE
Vapor fraction	1	0	1	0	1	0
Temperature, °C	37.78	40.65	40.70	48.92	44.99	122.9
Pressure, bar-g	44.82	42.75	41.37	43.09	0.62	0.655
Molar flow, MMSCFD	3.00	5.18	2.927	5.252	0.0659	5.177
Mass flow, tonne/d	83.20	175.0	79.78	178.4	3.206	175.0
volume flow, barrel/d	1418	1096	1389	1126	25.51	1096

Component	Mole %
Nitrogen	1.2
CO_2	1.67
H_2S	0.4
H_2O	0.2

Table 2 The conditions of sour gas and absorbent flow

	Temperature, °C	Pressure, bar-g	Molar flow
Sour gas	37.5	44.75	3.0 MMscfd
absorbent	41.09	42.75	1100 bbl/d

Simulation:

Fig 2 shows flow diagram for the natural gas sweeting process plant installation of a flash tank for rich amine may be very useful in order to avoid any technical problems that might be caused by rich amine impurities. Besides, the ADJUST function is also important to adjust the mass flow rate of lean amine with the H2S molar function in sweet gas stream.[1] In gas sweeting makeup refer to adding fresh amine solution to the system to replenish losses due to evaporation, reactions, or other factors. This ensures the amine solution maintains its desired concentration and ability to absorb acid gases like H_2S and CO_2. The simulation process is done and process achieved high acid gas removal which will be discussed in results and discussions

mixture is passed to a regenerating column, where the acid gas is separated at the top and the lean amine at the bottom. Figure 1 shows the basic flow diagram of a natural gas sweeting unit using amine

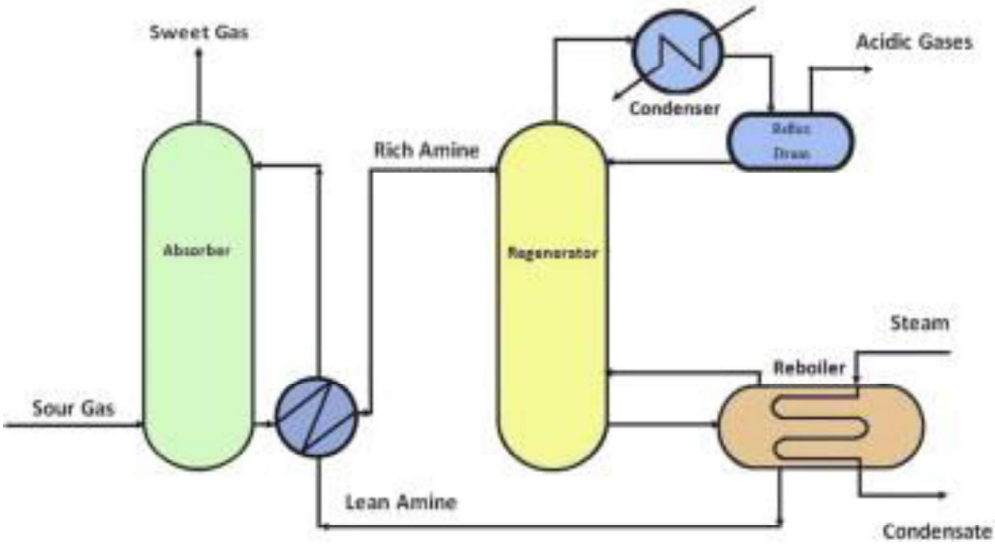

Figure 1 General flow diagram for gas sweeting process by amine solution

b) The natural gas composition and operating conditions are shown in Table 1 and Table 2 respectively.

Table 1 natural gas composition

Component	Mole %
Methane	70.87
Ethane	12.98
Propane	7.4
i-Butane	1.2
n-Butane	2.28
i-Pentane	0. 65
n-Pentane	0. 43
n-Hexane	0. 72

monoethanolamine (MEA), MEA is a primary amine with the chemical formula $HOCH_2CH_2NH_2$, a colored liquid clear, transparent and hygroscopic with a slight ammoniacal odor; it is the strongest, most reactive and simplest base of all the amines, its molecular weight considered as small allows greater transport capacity of acid gases which means lower MEA circulation rate. However, values higher than 15% lead to high corrosion of the system and foam formation [4]. The ASPEN HYSYS computational tool was used for the simulation.

Hernán and Natalia, in this research was carried out the absorption of CO2 and H2S extent in the natural gas used in the ASPEN PLUS process simulator with its thermodynamic package for amins, using as an absorb an aqueous solution of monoethanolamine (MEA), at the end in the research, was obtained sweet gas with required specifications.[4]

II. Material and methods

A) Description of the gas sweeting process natural using monoethanolamine.

The sweeting process is carried out in a system composed of an absorber tower and a regenerator tower. The first unit is where the acid gas is absorbed, that is, where the sweet or treated gas is obtained. The second unit is necessary to recover and recondition the amine. The sour gas enters the absorption column through the bottom, and the lean amine aqueous solutions enters though the top, and both streams come into contact, resulting in the absorption of acid gases. The sweet or clean gas exits through the top of the column, and a liquid called rich amine exits through the bottom of the column. This rich amine contains the absorbed acid gas (CO_2+H_2S). to separate CO_2 and H_2S of the rich amine, this

Introduction:

The demand for natural gas has significantly increased in recent decades, playing a crucial role in the global economy and development. However, natural gas often contains various impurities, such as acid gases, which must be removed to meet pipeline specifications. According to regulations limit H2S content to approximately 4 ppm and CO2 to about 2% in natural gas streams. Natural gas is a fossil fuel derived from oil deposits. It contains methane, ethane and other hydrocarbons. It also contains contaminants such as nitrogen, water, CO_2, H_2S [2]. The content CO_2 and H_2S in natural gas converts it you in a bitter ga. These substances are undesirable since if the H_2S is present in natural gas then it causes a corrosion to pipe, turbines, compressors and other equipments.[3], also, H2S is a toxic and poisonous chemical substance, and if exposed to the environment through leakage, it causes harm to humans and animals in the surrounding area. On the other hand, natural gas with a high CO_2 content it reduces its calorific value and is also responsible for corrosion problems since it forms carbonic acid when it reacts with water vapor. Once this substance (CO_2+H_2S) the gas is called sour gas. The marketing of natural gas is restricted the H_2S less than 4 ppm and CO2 less than 2%. Because of this, it is necessary to perform a sweeting treatment so that the natural gas meets specification and can be transported. Natural gas sweeting processes arise with the objective of removing theses acid gases from the gas stream. Gas sweeting by amine s considered the most popular process among natural gas sweeting methods, in fact, the natural gas sweeting process by amine has several advantages, it a continuous process and with the capacity to regenerate the solvent. The purpose of this work is it to simulate the natural gas sweeting process using

محاكاة تحلية الغاز الطبيعي باستخدام أحادي إيثانول أمين (MEA)

أسماء عبدالحميد بلق

قسم الكيمياويات النفطية، المعهد العالي لتقنيات شؤون المياه-العجيلات، وزارة التعليم الفني والمهني، ليبيا

asmabaleg@yahoo.com

المستخلص:

تُسمى عملية إزالة المكونات الحمضية من الغاز الطبيعي "تحلية الغاز"، ويتم ذلك بامتصاصها بمحلول قاعدي مثل الألكانولامينات، من خلال تفاعل طارد للحرارة عكسي يسمح بتجديدها. في هذا البحث النظري، تم امتصاص ثاني أكسيد الكربون وكبريتيد الهيدروجين الموجودين في الغاز الطبيعي باستخدام مُحاكي عملية ASPEN HYSYS V.14 مع حزمة مذيبات كيميائية للأمينات، باستخدام محلول أحادي إيثانول أمين مائي (MEA) كممتص. يُعد ASPEN HYSYS أداة جيدة لحساب متغيرات تشغيل العملية. يكون امتصاص العملية أفضل عند درجات حرارة منخفضة وضغط مرتفع؛ في المقابل، تتحسن عملية الامتزاز عند درجات حرارة وضغط مرتفعين.

الكلمات المفتاحية: عملية التحلية، الغاز الطبيعي، MEA، المحاكاة.

SIMULATION OF NATURAL GAS SWEETING PROCESS USING MONOETHANOLAMINE (MEA)

Asma Balq abdelhmed

Department of Chemical Petroleum, Higher Institute of Water Affairs Al-Ajeelat

Ministry of Technical & Vocational Education, AL-Ajeelat, Libya

asmabaleg@yahoo.com

Abstract:

The process of remove acid component for natural gas is called gas sweeting, this is attained by absorbing them with basic solution such as alkanolamines, through a reversible exothermic reaction that subsequently allow for their regeneration. In this theoretical investigation, the absorption of CO_2 and H_2S present in natural gas using the ASPEN HYSYS V.14 process simulator with chemical solvent package for amines, using an aqueous monoethanolamine solution (MEA) as an absorber. The ASPEN HYSYS is a good tool for calculating process operating variables. Thus, fitting results were obtained absorption when the flow rate and concentration of amine are increased. The process absorption proceeds best at low temperature and high pressure; conversely, the desorption process improves at high temperatures and low pressure.

Keywords: sweeting process, natural gas, MEA, simulation

sensitivity analysis supporting the selection of a 5-element configuration for optimal accuracy.

Theoretical calculations using Lame's equations showed strong agreement with FEA results, reinforcing the reliability of simplified analytical models when supported by empirical data. The study demonstrates that even basic numerical modelling, when combined with experimental validation, can yield meaningful insights into vessel performance.

Implications

The findings have practical relevance for industries relying on pressure vessels, particularly in contexts where access to advanced simulation tools is limited. The methodology offers a cost-effective and reliable means of design validation.

Limitations

The study assumes idealized geometry and isotropic material behavior, which may not fully capture real-world complexities. Boundary conditions were simplified, and dynamic or thermal effects were not considered.

References

1. Shigley, J. E., & Mischke, C. R. (2008). *Mechanical Engineering Design*. McGraw-Hill.

2. Moss, D. R. (2013). *Pressure Vessel Design Manual*. Elsevier.

3. Zhang, Y., Li, H., & Wang, X. (2021). Finite element analysis of pressure vessels under internal pressure. *Journal of Pressure Vessel Technology*, 143(2), 021201.

4. Kumar, R., & Singh, P. (2020). Experimental and numerical investigation of thin-walled cylinders. *International Journal of Mechanical Sciences*, 170, 105356.

5. Al-Mansour, F., et al. (2022). Structural assessment of pressure vessels using hybrid modelling. *Engineering Failure Analysis*, 135, 106456.

6. Pope, A. (1996). *The Analysis of Stresses and Strains*. Longman Scientific & Technical.

7. ASTM E8/E8M-13a. (2013). *Standard Test Methods for Tension Testing of Metallic Materials*. ASTM International.

8. British Standards Institution. (2005). *BS EN ISO 6507-1: Metallic materials — Vickers hardness test*. BSI.

The FEA simulations captured the stress concentration zones accurately, with plastic onset occurring near 2.93 MPa. The mesh sensitivity study confirmed that a 5-element configuration offers a practical balance between precision and computational efficiency. The stress contours and deformation patterns aligned well with experimental fracture locations, reinforcing the validity of the numerical model.

The theoretical comparison using Lame's equations yielded stress values that closely matched the FEA results. The calculated von Mises stress confirmed that the vessel design remains within safe operational limits under the applied pressure.

Despite the overall consistency, certain limitations must be acknowledged. The numerical model assumes idealized geometry and isotropic material behavior, which may not fully represent real-world conditions. Additionally, boundary conditions were simplified, and dynamic effects were not considered.

Comparing these findings with recent literature, such as Zhang et al. (2021) and Al-Mansour et al. (2022), reveals that while advanced simulations offer higher fidelity, simplified models combined with empirical validation can provide equally reliable insights for practical engineering applications.

The observed stress concentration at the mid-wall and the onset of plasticity near 2.93 MPa are consistent with theoretical expectations. However, future studies should explore the influence of weld zones, residual stresses, and thermal effects to enhance model realism.

Conclusion

This study presents a comprehensive evaluation of thin-walled pressure vessels using a combined theoretical, numerical, and experimental approach. The integration of classical stress analysis, finite element modelling via ABAQUS, and laboratory testing provides a robust framework for assessing structural integrity under internal pressure.

The experimental results confirmed the material's ductile behavior and revealed minor anisotropy due to fabrication effects. Hardness-based strength estimations aligned closely with tensile-derived values, validating the use of empirical relations such as Meyer's index. The numerical simulations accurately predicted stress concentrations and plastic onset, with mesh

the numerical model for design validation. Calculated hoop and axial stress using thin-wall pressure vessel formulas:

- **Hoop Stress**: $\sigma_h = \frac{P_i * r}{t}$
- **Axial Stress**: , $\sigma_a = \frac{P_i * r}{2t}$
- Comparison at operating pressure of 1.925 MPa:

Table 7 : Comparison Between Analytical and ABAQUS Stress Results

Parameter	Analytical Value (MPa)	ABAQUS Value (MPa)	% Error
Hoop Stress	~101.1	~102.7	~2.5%
Axial Stress	~50.5	~50.6	~0.2%
Von Mises Stress	~87.5	~90.4	~3.3%

Results indicate strong correlation between theoretical predictions and numerical

Discussion

The results obtained from the experimental, numerical, and theoretical analyses demonstrate a strong correlation in predicting the structural behavior of thin-walled pressure vessels under internal pressure. The agreement between tensile-derived yield strength, hardness-based estimations, and FEA predictions validates the hybrid methodology adopted in this study.

The stress-strain curve from the tensile test revealed a distinct yield point and strain hardening region, confirming the ductile nature of the material. The slight anisotropy observed between longitudinal and circumferential samples suggests that fabrication processes influence mechanical behavior, a factor often overlooked in purely theoretical models.

The hardness test results, while slightly lower than tensile-derived values, provided a rapid and non-destructive means of estimating strength. The ±3% deviation falls within acceptable engineering limits, and the use of Meyer's index proved reliable for this material type.

Table 5: 4 Hardness-Based Strength Estimation

Sample	VHN	Estimated UTS (MPa)	Estimated Yield (MPa)
A	134	~470	~246
B	152	~532	~279

The differences between samples were attributed to slight variations in surface preparation and indentation depth. Figure 2 includes labeled bars and reference lines based on British Standards.

FEA Results via ABAQUS

The simulation revealed peak hoop stress near the mid-wall region, consistent with theoretical predictions. Plastic onset occurred at approximately 2.93 MPa, as indicated by the stress contour.

Mesh sensitivity was validated through convergence analysis. Figure 4 above presents the error trend across different mesh densities. The 5-element configuration yielded a stress prediction within 2.5% of the analytical value.

Mesh Sensitivity Study

Table 5 summarizes the error percentages for different mesh configurations.

Table 6: Mesh Sensitivity Comparison between Axisymmetric and 3D Models

Elements Through Thickness	Axisymmetric Von Mises (MPa)	3D Von Mises (MPa)	% Difference
3	163.3	164.5	0.73%
5	164.3	164.3	0%
6	165.4	164.4	~0.6%

the 5-element mesh was selected for its balance between accuracy and computational time.

Theoretical Comparison

Using Lame's equations, the hoop and axial stresses were calculated and compared with FEA results. The von Mises stress was derived and found to be within acceptable engineering tolerance. This confirms the reliability of

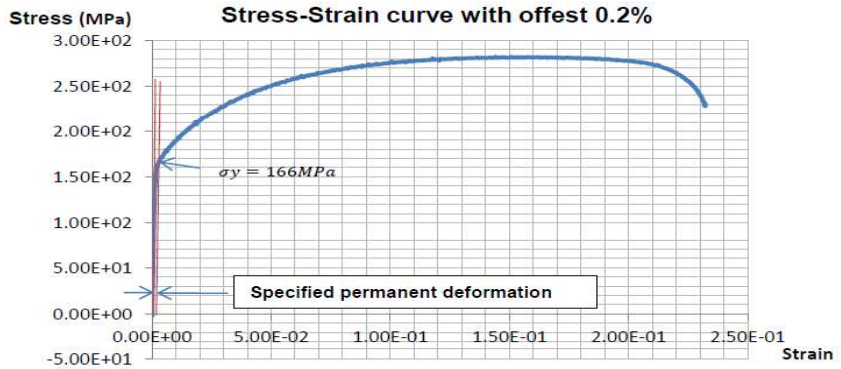

Figure 5: Yield point at 0.2% offset in circumferential sample

Table 4: summarizes the mechanical properties derived from the test.

Parameter	Value	Unit	Std. Dev.
Yield Strength	310	MPa	±5
Ultimate Tensile Strength (UTS)	310	MPa	±7
Elongation at Break	22	%	±1.2

The results confirmed material anisotropy, with circumferential specimens showing slightly higher elongation than longitudinal ones. This behavior is attributed to fabrication-induced grain orientation.

Hardness Test Results

Figure 2 illustrates the Vickers hardness values for samples A and B. Sample A showed a VHN of 160, while sample B recorded 155. The conversion to strength was performed using Meyer's empirical relation:

$$\sigma_y = \frac{VHN}{3}(0.1)^{(n-2)}$$

Where:

n= Meyer's index

VHN= Vickers Hardness Number

The ±3% error margin was validated through comparison with tensile-derived strength values. Table 4 presents the converted strength values.

Mesh Sensitivity Analysis

A mesh refinement study was conducted using 3, 5, and 7 elements across the wall thickness. The percentage error in stress prediction was calculated relative to the analytical solution using Lame's equations. Figure 4 presents the error trend, and Table 2 summarizes the results.

Table 3: % Error through the thickness using different meshes

Thickness	% Error between 3 and 5 elements	% Error between 5 and 6 elements	% Error between 6 and 7 elements
0	2.091972893	0.016092086	-0.003974152
2.99928	1.795183739	-0.016201467	0.020145721

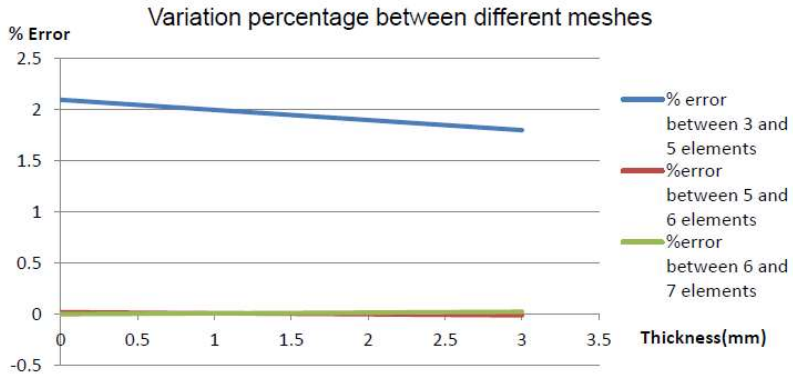

Figure 4: Variation percentage through the thickness using axisymmetric model

Due to the figure 4 the 5-element configuration was selected for final analysis.

Results and Analysis

This section presents the findings from the experimental tests and numerical simulations, followed by a comparative analysis with theoretical predictions. All figures and tables are referenced explicitly, and data variability is addressed through statistical measures.

Tensile Test Results

Figure 1 displays the stress-strain curve obtained from the tensile test. The curve shows a clear elastic region followed by yielding and strain hardening. The yield strength was identified using the 0.2% offset method.

count, balancing accuracy and computational efficiency. Figure 3 shows the meshed geometry with boundary conditions applied.

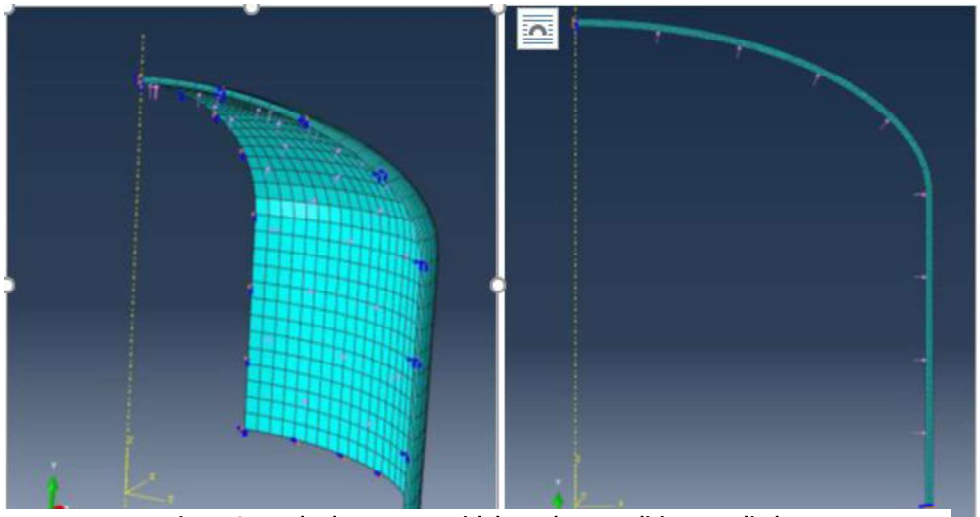

Figure 3: meshed geometry with boundary conditions applied

The mesh consisted of linear quadrilateral shell elements (S4R) for the 3D model and axisymmetric elements (CAX4R) for the simplified case. Element sizes ranged from 1 mm to 5 mm, and convergence was verified through stress stability and displacement consistency.

Material Model and Boundary Conditions

The material was defined as isotropic and elastic-plastic, using the experimentally derived properties listed in Table 1. The yield criterion was based on von Mises stress, and plastic deformation was modeled using a bilinear hardening approach.

Table 2: Material properties used in numerical analysis

E	**Young Modulus (steel)**	**200GPa**
γ	Poisson's Ratio (steel)	0.3
σY	Yield stress. From experiment	166 MPa
UTS	Ultimate tensile stress. From experiment	285 MPa

Boundary conditions included fixed constraints at one end and internal pressure applied uniformly on the inner surface. Symmetry conditions were used where applicable to reduce computational load.

Hardness Test Procedure

Vickers hardness tests were performed on two samples (A and B) using a digital hardness tester. The conversion from VHN to strength was based on empirical relations, including Meyer's index. The ±3% error margin was justified through repeated trials and comparison with tensile-derived strength values.

Sample identities and preparation methods were clarified to ensure reproducibility.

The Device used in this method is a Vickers Hardness Tester digital auto tueert, Model: 452SVD, the serial number is V52D081 as show in figure 2 below:

Figure 2: The Micro-Vickers hardness tester

Numerical Modelling (Finite Element Analysis)

Numerical simulations were conducted using ABAQUS to evaluate the stress distribution and deformation behavior of thin-walled pressure vessels under internal pressure. The model was developed with simplified geometry and boundary conditions to reflect the experimental setup.

Geometry and Mesh Configuration

Two types of models were constructed: a 3D cylindrical shell and an axisymmetric representation. The vessel dimensions were based on the actual specimens, with inner radius (r = 100 mm) and wall thickness (t = 3 mm). Mesh sensitivity analysis was performed to determine the optimal element

Table 1 :The material properties

Property	Symbol	Value	Unit
Density	ρ	7850	kg/m³
Young's Modulus	E	210 × 10⁹	Pa
Poisson's Ratio	ν	0.3	-
Yield Strength		310	MPa
Ultimate Tensile Strength	UTS	450	MPa
Elongation at Break		22	%
Vickers Hardness Number	VHN	160	-

Tensile Test Procedure

Cylindrical specimens were prepared according to standard dimensions. The tests were conducted using a universal testing machine (UTM), The number of the machine used in this test is 2015001 under controlled strain rates as shown in figure 1. The stress-strain behavior was recorded, and key parameters such as ultimate tensile strength (UTS), yield strength, and elongation were extracted.

Figure 1: Hydraulic system machine used in tensile test

Standard deviations were calculated for each parameter to assess data variability. The results confirmed material anisotropy, with differences observed between longitudinal and circumferential samples.

experimental—within a single framework. By bridging this gap, the study aims to provide a practical reference for engineers and researchers working on pressure vessel integrity, especially in contexts where access to high-end simulation tools may be limited.

The objective of this research is to evaluate the structural integrity of thin-walled pressure vessels using a simplified yet comprehensive methodology that integrates theoretical calculations, finite element analysis, and experimental validation.

Methodology

This research comprises two approaches experimental work and numerical modelling (FEA)

Experimental Work

The experimental analysis was conducted to determine the mechanical properties of the vessel material and validate the theoretical and numerical findings. Two primary tests were performed: tensile testing and hardness measurement, the tensile test was performed as follows:

- Conducted on 20 samples (10 longitudinal, 10 circumferential) per BS EN ISO 6892-1 standard.
- Specimens were milled and prepared with gauge lengths of 180 mm.
- Hydraulic tensile machine used for load application; strain monitored via extensometer.
- Stress and strain derived using formulas: $\sigma = \frac{F}{A_0}$, $\varepsilon = \frac{\Delta L}{L_0}$
- **Yield stress** determined by 0.2% offset method.

Material Specification

The pressure vessel specimens were fabricated from low-carbon steel, commonly used in LPG applications. The material properties were determined experimentally and are summarized in Table 1.

Introduction and Literature Review

Thin-walled pressure vessels are widely used in industrial applications such as gas storage, chemical processing, and energy systems. Their structural integrity under internal pressure is critical to ensuring operational safety and reliability. Traditional design approaches often rely on simplified analytical models, which may not fully capture complex stress distributions or material behavior under loading. Recent advances in computational tools and experimental techniques have enabled more comprehensive assessments of vessel performance.

This study adopts a hybrid methodology combining theoretical analysis, numerical simulation, and experimental testing to evaluate the structural behavior of thin-walled vessels. The theoretical framework is based on classical equations for hoop and axial stress, while the numerical model is developed using ABAQUS with basic mesh configurations and boundary conditions. Experimental validation includes tensile and hardness tests to assess material properties and failure thresholds.

Previous studies have addressed various aspects of pressure vessel design. For instance, Shigley's Mechanical Engineering Design and Moss's Pressure Vessel Design Manual provide foundational equations for stress analysis. However, many existing works focus either on advanced finite element modelling or purely experimental approaches. The originality of this study lies in its integration of simplified numerical modelling with practical laboratory validation, offering a balanced and accessible methodology for structural assessment.

Recent literature emphasizes the importance of mesh sensitivity, material anisotropy, and failure prediction in vessel analysis. Studies such as Zhang et al. (2021), Kumar and Singh (2020), and Al-Mansour et al. (2022) have explored these themes using advanced simulation techniques. This work contributes to the field by demonstrating that even basic modelling, when combined with empirical data, can yield reliable insights into vessel performance.

The research gap addressed here involves the limited availability of studies that combine all three approaches—analytical, numerical, and

Theoretical, Numerical, and Experimental Analysis of Thin-Walled Pressure Vessels for Structural Integrity

MUHAND ELSAID MURCHID [1], KHALID H. ALMADHONI [2], HISHAM ELBADWI [3]

[1]Mechanical Engineering, Faculty of Engineering, Sabratha University Sabratha, (Libya)

[2]Mechanical Engineering, Faculty of Engineering, Sabratha University Sabratha, (Libya) [3]Industrial Research Center (Libya)

المستخلص:

تبحث هذه الدراسة في السلامة الإنشائية للأوعية الضغطية ذات الجدران الرقيقة من خلال منهجية تجمع بين التحليل النظري، والمحاكاة العددية، والتحقق التجريبي .يعتمد التحليل النظري على المعادلات الكلاسيكية للإجهاد والانفعال، في حين تُستخدم المحاكاة العددية نموذجاً مبسطاً للعناصر المحددة تم تطويره باستخدام برنامج .ABAQUS وقد تم إجراء التحقق التجريبي من خلال اختبارات الشد والصلادة على عينات أسطوانية .أظهرت النتائج توافقاً منتظماً بين التنبؤات النظرية والمخرجات العددية والبيانات التجريبية، لا سيما في تحديد مناطق تركّز الإجهادات وبداية التشوه اللدن .وتُبرز الدراسة الأهمية العملية لدمج تقنيات النمذجة الأساسية مع الاختبارات المعملية لتقييم أداء الأوعية تحت تأثير الضغط الداخلي .يرمز الاختصار LPG إلى الغاز البترولي المسال، والذي يُمثّل السياق التطبيقي النموذجي للأوعية المدروسة.

Abstract

This study investigates the structural integrity of thin-walled pressure vessels through a combined theoretical, numerical, and experimental approach. The theoretical analysis employs classical stress and strain equations, while the numerical simulation utilizes a simplified finite element model developed in ABAQUS. Experimental validation is conducted via tensile and hardness tests on cylindrical specimens. The results demonstrate a consistent correlation between theoretical predictions, numerical outputs, and experimental findings, particularly in identifying stress concentrations and plastic onset. The study highlights the practical relevance of integrating basic modelling techniques with laboratory testing to assess vessel performance under internal pressure. The acronym LPG refers to Liquefied Petroleum Gas, which represents the typical application context of the studied vessels.

Keywords

Thin-walled pressure vessels, structural integrity, finite element analysis, experimental validation, stress distribution

[2]. Chen, J., Dong, Y., & Whittle, A. J. (2020). Prediction and evaluation of size effects for surface foundations on sand. *Journal of Geotechnical and Geoenvironmental Engineering*, *146*(5), 04020022.

[3]. Akbari Garakani, A., Sadeghi, H., Saheb, S., & Lamei, A. (2020). Bearing capacity of shallow foundations on unsaturated soils: analytical approach with 3D numerical simulations and experimental validations. *International Journal of Geomechanics*, *20*(3), 04019181.

[4]. Al-Dawoodi, A. B., Rahil, F. H., & Waheed, M. Q. (2021, September). Numerical simulation of shallow foundation behavior rested on sandy soil. In *IOP conference series: Earth and environmental science* (Vol. 856, No. 1, p. 012042). IOP Publishing.

[5]. Raheem, H. N. (2022). Finite Element Analysis of Shallow Foundation Settlement in Cohesionless Soils. *American Journal of Civil Engineering*, *10*(5), 201-212.

[6]. Hasan, M., Islam, S., Ali, A. B., Rezuan, M., & Debnath, T. (2022). Numerical Assessment of Isolated Footing Capacity due to its Size and the Impact of Neighboring Foundation. *Computational Engineering and Physical Modeling*, *5*(2), 45-70.

[7]. Iqbal, T., Ohtsuka, S., Isobe, K., Fukumoto, Y., & Kaneda, K. (2023). Influence of strip footing size on the ultimate bearing capacity formula for sandy soils. *GEOMATE Journal*, *24*(102), 1-9.

[8]. Pantelidis, L. (2024). Bearing capacity of shallow foundations: a focus on the depth factors in combination with the respective N-factors. *Arabian Journal of Geosciences*, *17*(6), 169.

[9]. Alnmr, A., & Alsirawan, R. (2024). Numerical Study of the Effect of the Shape and Area of Shallow Foundations on the bearing Capacity of Sandy Soils. *Acta Polytechnica Hungarica*, *21*(1), 103-120.

[10]. Bentley Systems. (2016). *PLAXIS 3D reference manual* (Version 2016, Build 8327). Bentley Systems, Inc.

[11]. Alasadi, A. A., & Al-Saffar, F. S. (2021, September). Numerical Analysis for The Response of Skirt Circular Shallow Footing Resting on Sandy Soil under Pure Vertical Dynamic Loads. In *IOP Conference Series: Earth and Environmental Science* (Vol. 856, No. 1, p. 012060). IOP Publishing.

the 4mx4m foundation, (q_{all}) increased from 348 kPa at the surface to 403 kPa at a depth of 1.5 m.

In summary, the results of this study have proven beyond a doubt that increasing the embedment depth of the foundation provides a noticeable and useful increase in both ultimate bearing capacity and allowable design bearing capacity of all the foundation sizes discussed. The increase in bearing capacity is due to increased confinement and resistance of the surrounding soil depth at a deeper embedment. Increases in overburden pressure at depth improve the capacity of soil to resist applied loads, which results in increases in bearing capacity.

5. Recommendations for Future Research:

1. Based on the results of this research, here are our recommendations for future research efforts in sandy soils:
2. Examining the performance of foundations under dynamic loading to simulate more realistic scenarios.
3. Additional full-scale field tests will be conducted to help validate the results of this study and extend the variability of the soil properties.
4. Examining the impact of heterogeneity and anisotropic soil on the analysis to improve bearing capacity prediction.
5. Comparing the behavior of deep foundations versus shallow foundations to determine the differences in performance.
6. Conducting a cost analysis of the various foundation designs, including initial construction costs, and evaluating the long-term maintenance costs.
7. Creating more advanced models for predicting settlement with a better understanding of soil compressibility and stress history.
8. Exploring other advanced numerical methods of finite element analysis to develop the modeling of foundations interacting with sandy soils.

6. References:

[1]. Mohamed, F. M., & Vanapalli, S. K. (2015). Bearing capacity of shallow foundations in saturated and unsaturated sands from SPT–CPT correlations. *International Journal of Geotechnical Engineering*, *9*(1), 2-12.

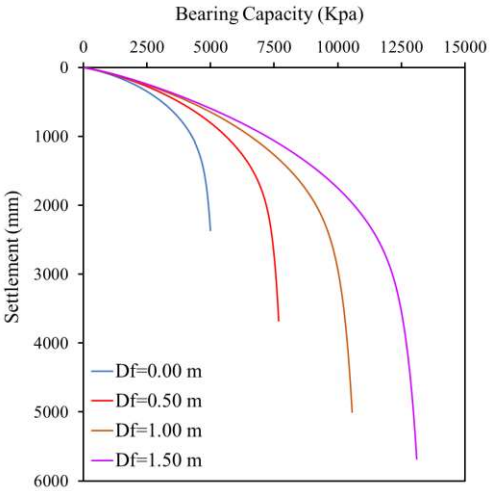

Figure (14): Bearing capacity–settlement behavior of 4 m × 4 m foundations at varying depths.

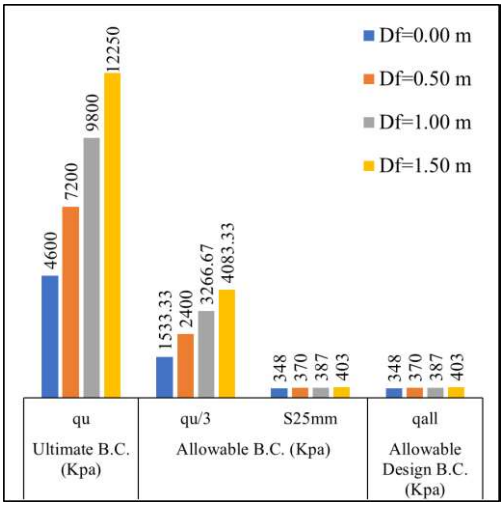

Figure (16): Ultimate and allowable bearing capacity of foundation size (4m × 4m) at varying depth.

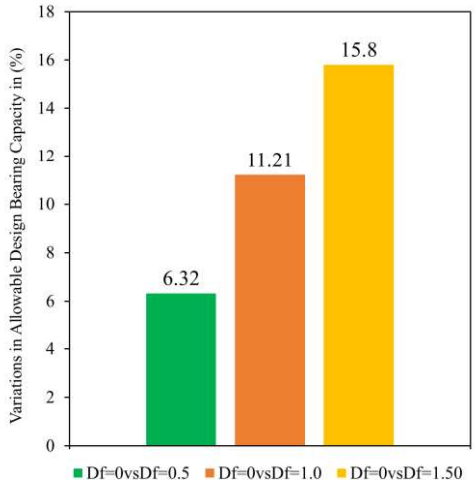

(a)

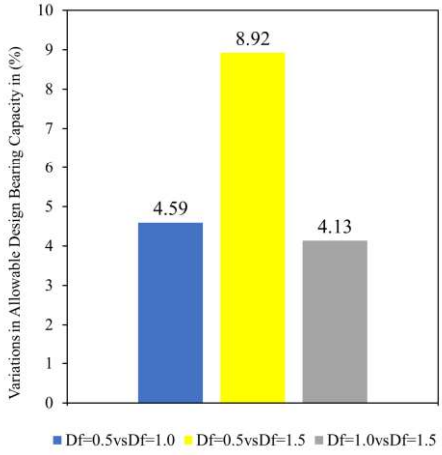

(b)

Figure (16a, b): Effect of depth on bearing capacity of 4 m × 4 m foundations.

In each of the three scenarios, the allowable design bearing capacity (q_{all}) was determined by the settlement criterion (S_{25mm}) and increased with depth. For example, for the 2mx2m foundation (q_{all}) increased from 530 kPa at the surface to 767 kPa at a depth of 1.5 m. For the 3mx3m foundation, (q_{all}) increased from 419 kPa at the surface to 515 kPa at a depth of 1.5 m, and for

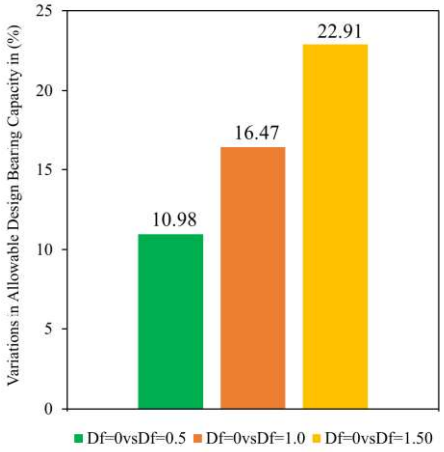

(a)

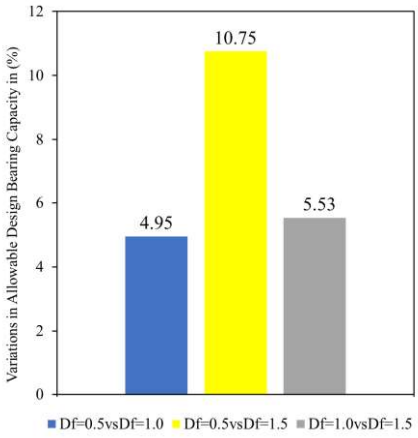

(b)

Figure (13a, b): Effect of depth on bearing capacity of 3 m × 3 m foundations.

For the 4m x 4m foundation, (q_u) increased from 4600 kPa at the surface to 12250 kPa at a depth of 1.50m (Table 5, Figures 14 to 16).

Table 5: Bearing capacity of foundation size (4m × 4m) with varying depth.

Foundation size (4m×4m)				
D_f (m)	**Ultimate B.C. (Kpa)**	**Allowable B.C. (Kpa)**	**Allowable B.C. (Kpa)**	**Allowable design B.C. (Kpa)**
	q_u	**$q_u/3$**	**S_{25mm}**	**q_{all}**
0	4600	1533.33	348	348
0.5	7200	2400	370	370
1	9800	3266.67	387	387
1.5	12250	4083.33	403	403

Table 4: Bearing capacity of foundation size (3m × 3m) with varying depth.

Foundation size (3m×3m)				
D_f (m)	Ultimate B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable design B.C. (Kpa)
	q_u	$q_u/3$	S_{25mm}	q_{all}
0	3520	1173.33	419	419
0.5	6250	2083.33	465	465
1	8650	2883.33	488	488
1.5	10950	3650	515	515

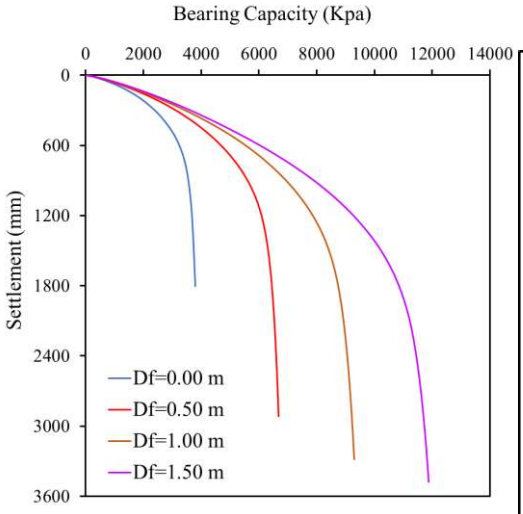

Figure (11): Bearing capacity–settlement behavior of 3 m × 3 m foundations at varying depths.

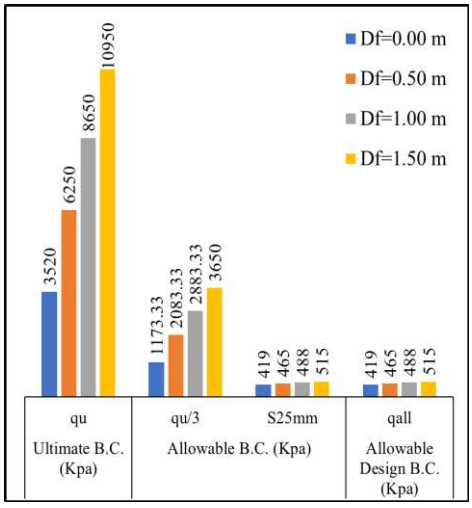

Figure (12): Ultimate and allowable bearing capacity of foundation size (3m × 3m) at varying depth.

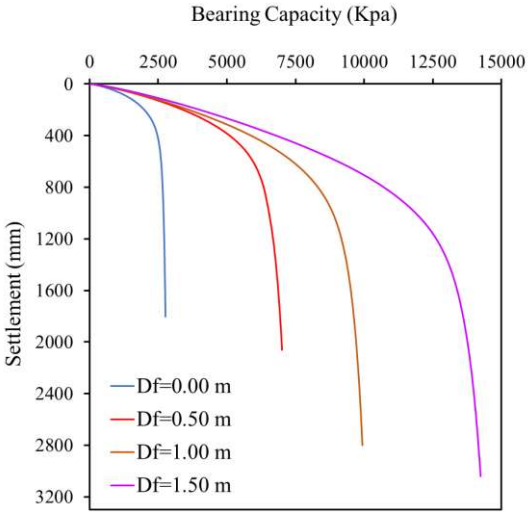

Figure (8): Bearing capacity–settlement behavior of 2 m × 2 m foundations at varying depths.

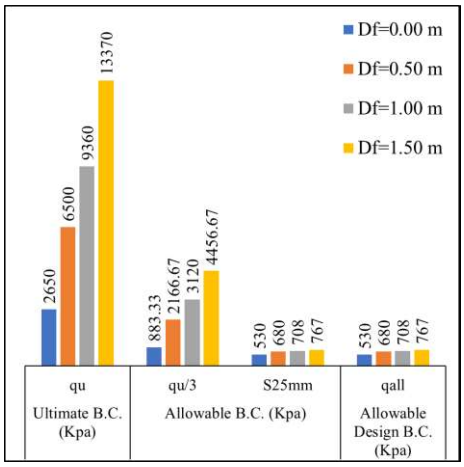

Figure (9): Ultimate and allowable bearing capacity of foundation size (2m × 2m) at varying depth.

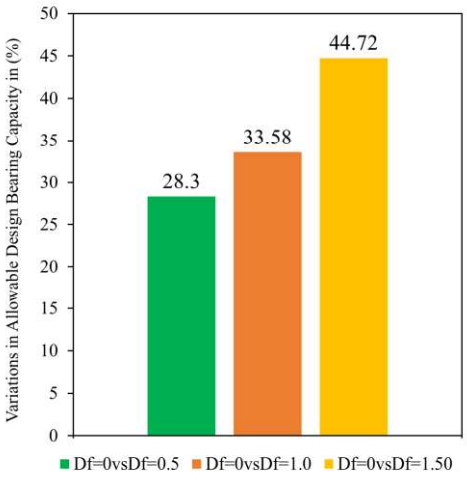

(a)

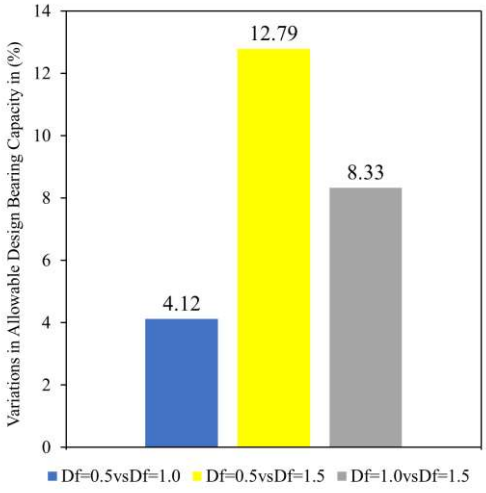

(b)

Figure (10a, b): Effect of depth on bearing capacity of 2 m × 2 m foundations.

For the 3m x 3m foundation, (q_u) increased from 3520 kPa at the surface to 10950 kPa at a depth of 1.50m (Table 4, Figures 11 to 13).

Figure 7 illustrates the percentage increase of allowable design bearing capacity with increasing depth of foundation.

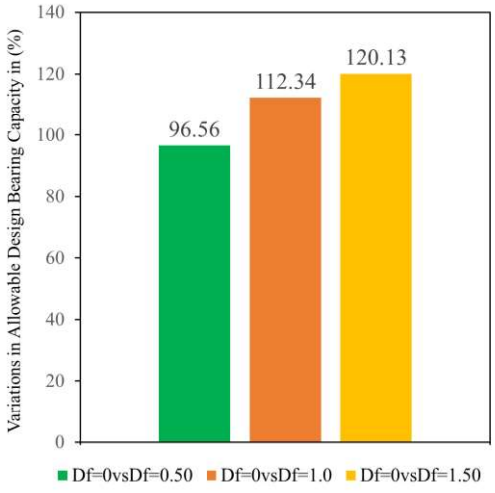

(a)

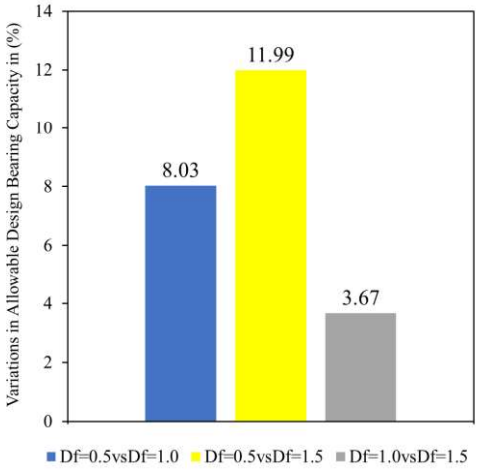

(b)

Figure (7a, b): Effect of depth on bearing capacity of 1 m × 1 m foundations.

Similar behaviors were recorded for the 2m x 2m foundation at the surface, the ultimate bearing capacity (q_u) is 2650 kPa, and at a depth of 1.50m is 13370 kPa (Table 3, Figures 8 to 10).

Table 3: Bearing capacity of foundation size (2m × 2m) with varying depth.

Foundation size (2m×2m)				
D_f (m)	Ultimate B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable design B.C. (Kpa)
	q_u	$q_u/3$	S_{25mm}	q_{all}
0	2650	883.33	530	530
0.5	6500	2166.67	680	680
1	9360	3120	708	708
1.5	13370	4456.67	767	767

Table 2: Bearing capacity of 1m × 1m foundations at varying depths.

Foundation size (1m×1m)				
D_f (m)	Ultimate B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable design B.C. (Kpa)
	q_u	$q_u/3$	S_{25mm}	q_{all}
0	1540	513.33	730	513.33
0.5	4350	1450	1009	1009
1	7250	2416.67	1090	1090
1.5	10300	3433.33	1130	1130

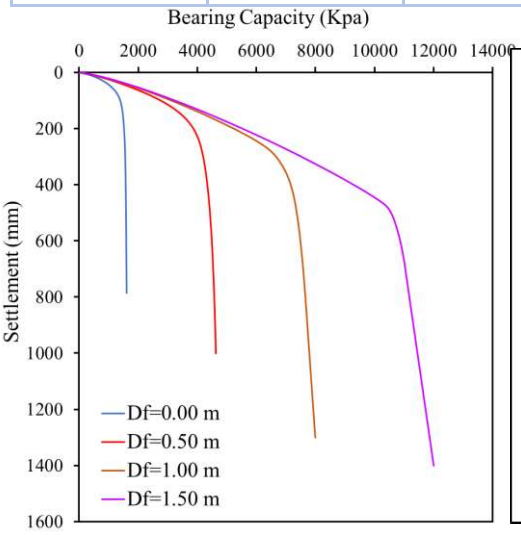

Figure (5): Bearing capacity–settlement behavior of 1 m × 1 m foundations at varying depths.

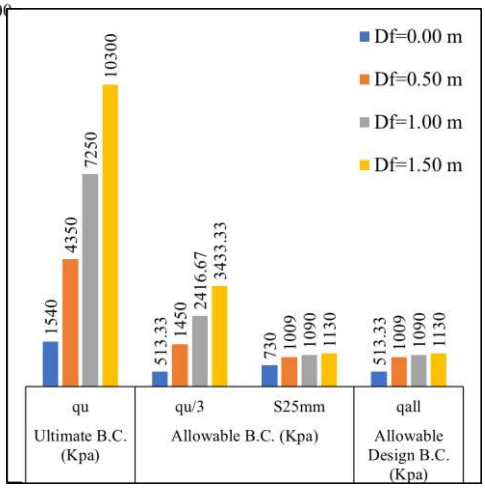

Figure (6): Ultimate and allowable bearing capacity of foundation size (1m × 1m) at varying depth.

Quantitatively, the ultimate bearing capacity increased substantially from 1540 kPa at the surface (D_f = 0.00m) to 10300 kPa at a depth of 1.50m. In this case, the allowable design bearing capacity (q_{all}) was controlled by (S_{25mm}) for depths from 0.50 m to 1.50 m. Similar to ultimate bearing capacity, the allowable design bearing capacity increased with depth from a value of 513.33 kPa at the surface to a value of 1130 kPa at a depth of 1.5 m.

from 3m x 3m to 4m x 4m, a 31.82% decrease in allowable design bearing capacity again under the 1m x 1m condition. The data presented illustrates a non-linear relationship, and suggests that increasing the size of a foundation beyond 2m x 2m does not guarantee an increase in allowable design bearing capacity. The influence of settlement limitations can begin to dominate and influence allowable design bearing capacity.

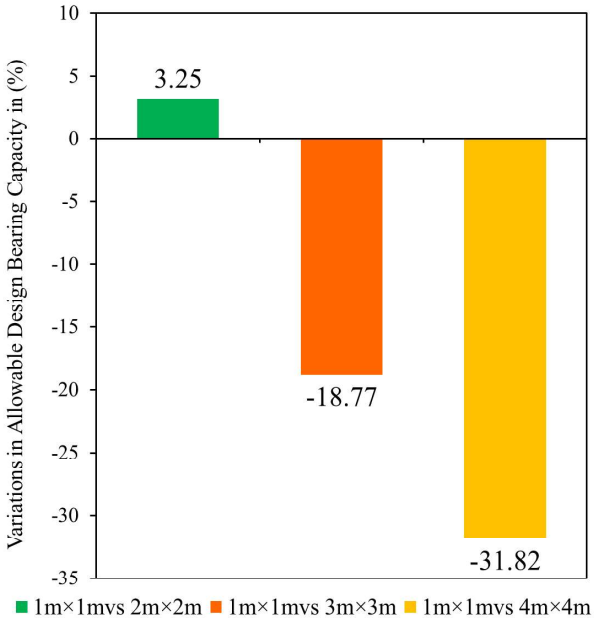

Figure (4): Effect of foundation dimensions on bearing capacity.

4.2. Effect of Foundation Depth:

The foundation depth effect on the bearing capacity was analyzed for four foundation sizes, 1 m x 1 m, 2 m x 2 m, 3 m x 3 m, and 4 m x 4 m. The depth of the foundation was systematically varied from 0m (which represents a surface foundation) to 1.5m. The foundation depth was doubled at each interval of 0.5 m (0.5 m, 1.0 m, and 1.5 m), and the foundation width is constant. For instance, while varying the depth of the 1m x 1m foundation, the ultimate bearing capacity (q_u) and allowable bearing capacity ($q_u/3$) increased significantly and consistently as the foundation depth increased (Table 2 and Figures 5 and 6).

relationship, meaning that as the foundations became larger, they could support larger loads, but at a given load intensity, would settle further. The settlement limitations in the design of foundations must be considered. The allowable design bearing capacity (q_{all}) is defined as the smaller value of allowable bearing capacity based on a factor of safety ($q_u/3$), and allowable bearing capacity based on the allowable settlement criterion (S_{25mm}). For the large foundations used in this study, namely, 2m x 2m, 3m x 3m and 4m x 4m, it can be seen that allowable design bearing capacity (q_{all}) is governed by allowable settlement criterion (S_{25mm}). Specifically, the allowable design bearing capacity of 530 kPa for the 2m x 2m and 417 kPa for the 3m x 3m foundation, and 350 kPa for the 4m x 4m foundation. This observation distinctly highlights the importance of considering settlement when designing foundations on sandy soils, especially foundations on large structures where settlement can be the limiting factor.

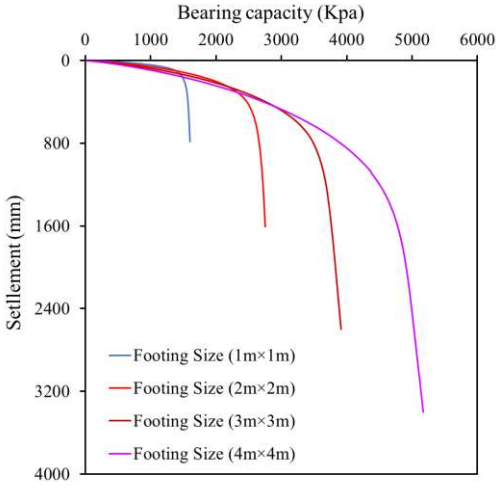

Figure (2): Bearing Capacity – Settlement Behavior of Foundations with Varying dimensions.

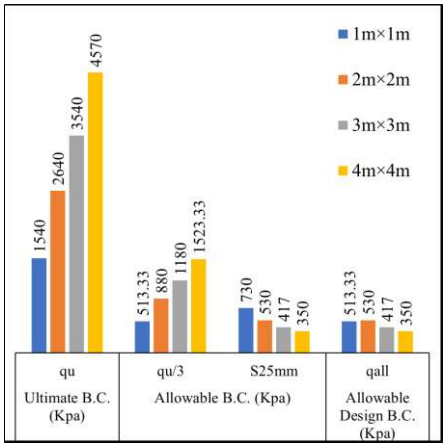

Figure (3): Ultimate and allowable bearing capacity of foundations with varying dimensions.

Figure 4 illustrates the percentage change in allowable design bearing capacity as the foundation size is scaled. Size was ultimately changed from 1m x 1m to 2m x 2m, which only resulted in a 3.25% increase in (q_{all}). Increasing size from 2m x 2m to 3m x 3m influenced a decrease of 18.77% in allowable design bearing capacity, still under the 1m x 1m condition. Then,

summary of the main findings.

4.1. Effect of Foundation Area:

An interesting and measurable relationship between foundation area and ultimate bearing capacity (q_u) was evident during the analysis. As the foundation areas increased from 1m x 1m to 4m x 4m, the ultimate bearing capacities correspondingly increased to a considerable degree. The ultimate bearing capacity increased from 1540 kPa for the 1m x 1m foundation to 4570 kPa for the 4m x 4m foundation as shown in Table 1.

Table 1: Bearing capacity of foundations with varying dimensions.

Footing size	Bearing capacity of foundations			
	Ultimate B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable B.C. (Kpa)	Allowable design B.C. (Kpa)
	q_u	$q_u/3$	S_{25mm}	q_{all}
1m×1m	1540	513.33	730	513.33
2m×2m	2640	880	530	530
3m×3m	3540	1180	417	417
4m×4m	4570	1523.33	350	350

This significant change is clear proof that larger foundations can support greater loads before failure, which is completely consistent with classical soil mechanics principles. The trend of increased foundation size leading to increased ultimate bearing capacity is illustrated in Figures 2 and 3, which illustrate the behavior. The allowable bearing capacity, which was designated as qu/3, and which was determined from ultimate bearing capacity by applying a factor of safety of three, was positively correlated with foundation size, and essentially had the same pattern of behavior as the ultimate bearing capacity. The allowable bearing capacity (qu/3) increased from 513.33 kPa for the 1m x 1m foundation to 1523.33 kPa for the 4m x 4m foundation. In contrast, the allowable bearing capacity based on a settlement criterion of 25mm (S_{25mm}) exhibited distinctly different behaviors. More specifically, (S_{25mm}) decreased as size increased; indeed, the allowable bearing capacity decreased from 730 kPa for the 1m x 1m foundation to 350 kPa for the 4m x 4m foundation. The (S_{25mm}) relationship was an inverse

(2022) was calculated as 13.675%. This relatively high error indicates that the results are very sensitive to the initial assumptions used in the data modeling process. This sensitivity is primarily due to factors such as changes in soil density caused by compaction processes or variations in relative density, as well as the accuracy of the selected plasticity model in representing the actual behavior of granular materials.

3.3. Full-Scale Foundation Modeling (Study Model):

Four full-scale valued footings, with dimensions of 1 m x 1 m, 2 m x 2 m, 3 m x 3 m, and 4 m x 4 m, each of uniform thickness of 0.50 m were evaluated for structural behavior and performance under loading. The sandy support soil was representative of a cohesionless material exhibiting a high permeability indicative of well-drained conditions. The soil was modeled based on the Mohr-Coulomb constitutive model with the following parameters of γ_{dry} = 20 kN/m³, E = 50000 kN/m², ν = 0.34, ϕ = 39°, C = 1 kN/m², ψ = 9°, and R inter = 1. The concrete footing was modeled as a linear elastic material with the following parameters of γ = 24 kN/m³, E = 25 x 10^6 kN/m², and ν = 0.15. A two-stage sensitivity analysis was conducted to determine the optimum dimensions of the numerical domain. The dimensions that were used for the numerical domain have lateral boundaries of 13B x 13B (where B is the footing width) and a vertical depth of 10 B. To achieve properly refined meshes, at the appropriate high level of accuracy required for numerical simulations, models were created using a fine mesh with each of the footing sizes containing the associated number of elements as follows: 1 m x 1 m footing - 30706 elements; 2 m x 2 m footing - 26572 elements; 3 m x 3 m footing - 25481 elements; 4 m x 4 m footing - 23889 elements. The bearing capacity of the footings was assessed at different embedment depth levels (D_f), which included D_f = 0.00 m, 0.50 m, 1.00 m, and 1.50 m.

4. Results and Discussion:

The present study rigorously explored the effect of foundation width and depth of embedment on the bearing capacity of shallow foundations in sandy soils. In the following discussion, we will provide a comprehensive

Drained analysis represents cases where supersaturated pore water pressures have been entirely removed, which applies to granular soils and assessments of long-term stability.

3.2. Validation of the Soil Models:

A validation step was taken to investigate the soil models' accuracy and dependability. The sandy soil properties were taken from published literature, and the reference studies were numerically replicated with PLAXIS 3D to recreate their soil conditions and loading situations. The bearing capacity predictions extracted from the PLAXIS 3D run were compared to the findings of the original study to validate the model. Essentially, the reliability of the numerical models was established through a validation procedure, where sandy soil properties and experiments were replicated from the previous studies in PLAXIS 3D. The process for this replication involved several steps. First, the soil domain and foundation geometry were defined to represent the original experiment's configuration with a square domain of 30B x 30B with a depth of 10 B. The circular footing had a diameter (D) of 1.00 m and a depth of 0.20 m in the first two validation cases. Second, displacement (downward) was applied to simulate loading conditions. Specifically, for the sandy soil validation, the maximum surface displacement of 150 mm noted by Alasadi & Mustafa (2022) was applied downward. Thirdly, a mesh sensitivity analysis was completed to evaluate the effects of mesh refinements on the numerical results. This entailed refining the mesh to the point of an apparent change in bearing capacity. The mesh was refined until the refinements resulted in an insignificant difference in numerical change in bearing capacity. The four mesh levels included were: very coarse (1718 elements), coarse (3788 elements), medium (9167 elements), and fine (23521 elements). The bearing capacity reached a steady state at approximately 1330 kPa in medium refinement. The validated predictions of bearing capacity were then compared to the experimental studies and numerical evaluations. The bearing capacity for sandy soil in the previous research by Alasadi & Mustafa (2022) and the overall bearing capacity from the PLAXIS 3D simulated results were 1170 kN/m^2 and 1330 kN/m^2, respectively. An error analysis was conducted to compare the different numerical results from PLAXIS 3D to previous studies. The error percentage from the PLAXIS 3D results and Alasadi & Mustafa

elements was adjusted based on the footing size to maintain solution accuracy and computational efficiency.

- **Boundary Conditions:** As few border effects as possible were set on the simulation results by defining custom boundaries. Boundaries were placed at a distance from where deformation is expected to be large enough not to affect the deformation zone. Specifically, the validation model quadratically bounded the horizontal plane set as 30B x 30B while the depth remained unchanged at 10B, which was already set by Alasadi and Mustafa (2022). Proper fixities were set to model with a standard bound within PLAXIS 3D so that the edges would be definable.
- **Material Model:** A suitable constitutive model was implemented for the mechanical behavior of the soil. For the geotechnical framework of this research that deals with sandy soil, the Mohr-Coulomb (MC) model was used. The MC model simplifies a linear elastic-perfectly plastic constitutive relation, which is one of the most popular ones used to model the behavior of soils under different loading conditions.
- **Material Properties:** The Mohr-Coulomb model is defined by five fundamental parameters: Young's modulus (E), Poisson's ratio (ν), internal friction angle (ϕ), cohesion (c), and dilatancy angle (ψ). In the case of sandy soil used in this study, these values were assumed as follows: E=50000 kN/m^2, ν=0.34, ϕ=39^o, c=1 kN/m^2, ψ=9^o, which were already set by Alasadi and Mustafa (2022).
- **Numerical Simulation Procedure** :The simulation of this study was performed in stages. As a first step, the in-situ stress state of the soil is set before the application of the foundation load. This part was done utilizing the K_0 procedure (Bentley Systems, 2016).

$$\sigma'_h = K_0 \, \sigma'_v \quad (1)$$

The coefficient of lateral earth pressure at rest (K_0) was estimated using Jaky's formula:

$$K_0 = 1 - \sin(\phi) \quad (2)$$

PLAXIS 3D provides drained analysis and undrained analysis options to consider various soil behaviors and drainage conditions. Since the soil type in this case study was sandy, drained conditions were assumed to be relevant.

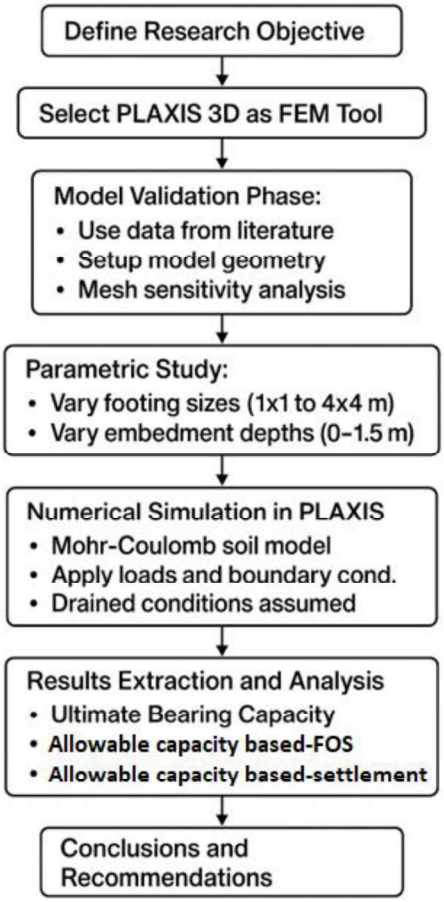

Figure (1): Research Methodology

3.1. PLAXIS 3D Model Setup:

The numerical model was formulated in PLAXIS 3D, which uses the meshing technique where the computational domain is cut into smaller partitioned boxes called elements or meshes.

- **Mesh Generation:** To achieve correct numerical results, a sufficiently refined mesh was generated. A mesh convergence check was undertaken, where multiple refinements were made, retesting the outcome, until further refinements led to no meaningful changes. The model was composed of 10-node tetrahedral elements, the model had 4 Gauss points. The model utilized 10-node tetrahedral elements, each with 4 Gauss points. The number of

and Alsirawan (2024), who showed that nontraditional designs of the foundation distinctly improved the bearing capacity when compared to square footings, thus presenting more efficient design proposals for future applications. These studies together offer a comprehensive understanding of the relationship between the form of the foundation and the load-bearing capacity, which poses fascinating possibilities for applications in geotechnical engineering.

2. Problem and Significance:

Given the insights obtained through prior research, one can say that the prediction of the bearing capacity of shallow foundations is still a complex problem to navigate. This capacity strongly depends on the dimensions of the foundation, particularly its width and depth of embedment. The studies already cited suggest that the relationship between a foundation's size and its bearing capacity is not linear, meaning that an increase in bearing dimensions does not proportionally increase bearing capacity. This relationship is challenging, alongside factors such as the friction angle internal variability with stress level changes, and the failure zone shrinkage with increasing foot load. Having knowledge on how foundation dimensions proportionally alter bearing capacity is fundamental in the design of structures. There are significant consequences, either way, when underestimating or overestimating bearing capacity which leads to over designed conservative, costly and failed structures. Improvements to structural design practices and safety require research to make predicting the bearing capacity of shallow foundations more accurate.

3. Methodology:

This study examined the bearing capacity of shallow foundations through numerical modeling using the finite element method (FEM) in PLAXIS 3D. The approach allowed for a detailed simulation of the interaction between soil and foundation. The following sections describe the PLAXIS 3D model setup, covering mesh generation, boundary conditions, material properties, and the simulation process. An overview of the adopted methodology is illustrated in Figure 1.

that the most critical factors are the size and depth of burial of the foundation concerning soil structures.

Mohamed and Vanapalli (2015) conducted studies on the sandy sea and found a nonlinear exponential relationship linking bearing capability to supporting width. Their findings indicated that, indeed, greater spans of foundation width boost bearing capacity, but the rate of improvement becomes slower with wider extremes. Furthermore, their study found that the zone of influence beneath the foundation increases with the width of the foundation to a depth of 1.5 times the width of the foundation (1.5B). Chen et al. refined their results further. Focused on the aspect in 2020 on ($\gamma'D/p_{at}$) components, their finite element analysis revealed that with an increase in size, the bearing capacity factor ($N\gamma$) decreases significantly; this phenomenon is attributed to the transformation of failure mechanisms from general shear to punching shear. Garakani et al. Support these findings. Analytical and 3D numerical modeling were utilized in 2020 in the research on unsaturated soil foundation performance. Their values also demonstrated that increasing the foundation width from 0.1 m to 0.15 m augmented bearing capacity by 30%, while increasing the embedment depth to D/B = 1 produced a 40% improvement. Al-Dawoodi et al. corroborated these results. (2021) who observed that a width increase of 12.5 times resulted in an astonishing average bearing capacity increase of 278%.

These claims were supported by Raheem's (2022) study on the settlement characteristics of cohesionless soils, which observed a decrease in settlement with an increase in foundation breadth. This also recalls the earlier work by Hasan et al. (2022), which illustrated the size of the isolated footing and the ultimate bearing capacity to have a non-linear inverse relationship for reasonable settlement rates. Iqbal et al. (2023) provided additional analysis supporting the inverse correlation of sandy soil's bearing capacity with the footing width and emphasizing the fall of the bearing capacity factor ($N\gamma$) with increasing dimensions. In comparing bearing capacity theories, Pantelidis (2024) integrated these findings and demonstrated that while increasing the foundation width does improve the foundation's capacity, albeit at reduced rates, the embedment depth has a more significant impact on narrower foundations. This body of work was finally completed by Alnmr

The Effect of Shape and Size of Footings on the Bearing Capacity of Shallow Foundations in Sandy Soils: A Numerical Study Using PLAXIS 3D

Jadullah Abdulrraziq Jadullah Al-Awamy[1] ،Manal Salem Ali Abmdas[2]

[1] Civil engineering, Faculty of engineering, Libyan Academy, Benghazi Branch, Benghazi, Libya.

[2] Libyan Authority for Scientific Research, Benghazi, Libya.

Abstract

This study considers the shape, width, and depth effects on the bearing capacity of shallow foundations in sandy soils using numerical modelling with PLAXIS 3D. Past studies on the relationship between the size and shape of foundations, embedment depths, and bearing capacity have shown a non-linear relationship between size and bearing capacity, with embedment depth having the highest influence on bearing capacity. A validated finite element model was made to analyze four full-scale footings (1 m×1 m to 4 m×4 m) to a 0–1.5 m depth. The analysis concluded that increasing the footing width increased the ultimate bearing capacity, but once a footing became larger, the capacity to limit settlement would become the overriding design criterion. Although more embedment depth on the footings caused more ultimate and allowable bearing capacity, this was primarily due to superior confinement of the soil. Ultimately, larger foundations in the area, particularly shallow foundations, would require a method of design that would allow settlement to guide the allowable bearing capacity. This research provided a framework for alternative shallow foundation design solutions in cohesionless soils.

Keywords: Shallow foundations, Sandy soils, Bearing capacity, Embedment depth, PLAXIS 3D.

1. Introduction:

Shallow foundations are critical parts of a structure in Civil Engineering as they transfer loads of a building onto the soil. Designing and performance of shallow foundations take into consideration various factors which include geometric aspects of the soil structure, loading conditions, and the soil property itself. However, several experimental and numerical studies show

تأثير شكل وحجم القواعد على القدرة التحملية للأساسات السطحية في التربة الرملية: دراسة عددية باستخدام برنامج PLAXIS 3D

جاد الله عبد الرازق جاد الله العوامي[1]، منال سالم علي ابومداس[2]

[1]هندسة مدنية، كلية الهندسة، الأكاديمية الليبية – فرع بنغازي ، بنغازي، ليبيا.

[2]الهيئة الليبية للبحث العلمي ، بنغازي، ليبيا.

jadullahabdulrraziq@gmail.com*

الملخص

تناولت هذه الدراسة تأثير شكل القاعدة وعرضها وعمق تأسيسها على القدرة التحملية للأساسات السطحية في التربة الرملية باستخدام النمذجة العددية عبر برنامج PLAXIS 3Dوأظهرت الدراسات السابقة حول العلاقة بين حجم وشكل الأساسات وأعماق التأسيس وقدرتها التحملية وجود علاقة غير خطية بين الحجم والقدرة التحملية، ذلك مع التأكيد على أن عمق التأسيس هو العامل الأكثر تأثيرًا. و خلال هذة الدراسة تم إنشاء نموذج عناصر محددة مُتحقق من صحته لتحليل أربع قواعد كاملة الحجم (من 1 م × 1 م إلى 4 م × 4 م) على عمق يتراوح بين 0 إلى 1.5 متر. و خلصت نتائج التحليل إلى أن زيادة عرض القاعدة يؤدي إلى رفع القدرة التحملية القصوى، كما لوحظ انه عند زيادة الحجم بشكل كبير، يصبح الحد من الهبوط المعيار الأهم في التصميم. اضافة لذلك فأن زيادة عمق التأسيس يعزز القدرة التحملية القصوى والمسموحة، كل ذلك يعزى بشكل رئيسي إلى تحسين احتواء التربة. في النهاية، تتطلب الأساسات الكبيرة في المناطق ذات التربة الرملية، خاصة السطحية، نهج تصميم يعتمد على ضبط الهبوط لتحديد القدرة التحملية المسموحة. توفر هذه الدراسة إطارًا مرجعيًا لتصميم أساسات سطحية بديلة في التربة غير المتماسكة.

الكلمات الدالة: الأساسات السطحية، التربة الرملية، القدرة التحملية، عمق التأسيس، PLAXIS 3D.